روح المبادرة في كويت الماضي

حصاد توثيقي لأهم المبادرات التاريخية
التي شكلت وجه الكويت الحضاري في بداياته

د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي

روح المبادرة في كويت الماضي

حصاد توثيقي لأهم المبادرات التاريخية
التي شكلت وجه الكويت الحضاري في بداياته

د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

عنوان الكتاب: رُوح المبادرة في كويت الماضي

اسم المؤلف: د عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي

نوع المطبوع: كتاب

عدد الصفحات: ٢٩٨

رقم الإيداع: 2021 - 0361

ردمك: ISBN: 978-9921-0-1433-4

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م

ajalkharafy@gmail.com

www.ajkharafi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر وأسمى آيات التقدير والعرفان إلى

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

على دعمه طباعة هذا الكتاب

إهـــداء

- إلى أجدادنا و آبائنا من أهل الكويت الكرام الذين حملوا على عاتقهم رُوحَ المبادرة في كل مجال وميدان.
- إلى كل مجتهدٍ ومبتكرٍ بَذَل من فكره و وقته من أجل خدمة وإسعاد الآخرين.
- إلى من بادروا وساهموا بالفكر والبناء في كويت الماضي من أجل كويت المستقبل.

أهدي هذا الحصاد التوثيقي سائلاً المولى سبحانه وتعالى التوفيق إلى الأجرين: أجر الاجتهاد، وأجر الصواب.

عبدالمحسن

شكر و تقدير

- إلى كل مَن ساهم بدعمه ومشورته في حصاد وتوثيق هذه المبادرات التاريخية من تراثنا الخالد، والتي شكَّلت وجهَ الكويت الحضاري المشرق.
- إلى كل شركاء النجاح المبادرين في شتى ميادين الحياة في كويتنا الحبيبة، قديماً وحديثاً، اعترافاً لهم بالجميل، وشكراً وتقديراً لهم على ما قدَّموه ويقدمونه من عطاءٍ وخيرٍ بجُودِ نفسٍ وطيبِ خاطر؛ غير منتظرين لثناءٍ أو إطراءٍ.

فمن لا يشكر الناس لا يشكر اللّه.

عبدالمحسن

روح المبادرة في كويت الماضي

فهرس

العنـــــوان		الصفحة
إهداء		٥
شكر و تقدير		٧
فهرس الموضوعات		٩
قبسات مباركة من الهدي الإسلامي في روح المبادرة		١٥
فكرة الكتاب ومنطلقها		١٧
لماذا هذا التوثيق للمبادرات في تاريخنا المشرق ؟		١٩
تمهيد		٢١
تعريف المبادرات وأهميتها ومجالاتها		٢٩
رُوح المبادرة في الإسلام		٣٥
رُوح المبادرة عند أهل الكويت		٥١
مدخل إلى روح المبادرة في كويت الماضي **نماذج من روح المبادرة عند أهل الكويت في كويت الحاضر**		٥٥
أولاً : مبادرات أهل الكويت أثناء "الاحتلال الغاشم" لدولة الكويت		٥٩
١/١	مبادرة تشكيل مجموعات المقاومة العسكرية وبطولاتها	٦١
٢/١	مبادرة القيام بالعصيان المدني أثناء الاحتلال	٦٦

٣/١	مبادرة العمل التطوعي أثناء الاحتلال الغاشم	٦٧
٤/١	مبادرة توفير المتطلبات اليومية المعيشية للمواطنين	٦٧
٥/١	مبادرة ترشيد استهلاك المواد الغذائية طوال فترة الاحتلال	٦٨
٦/١	مبادرة المرأة الكويتية للدفاع عن وطنها ومناصرتها له	٦٨
٧/١	مبادرة التفاف الشعب حول قيادته الشرعية ومقاومة الاحتلال بالروح والدم	٦٨
٨/١	مبادرة التوعية ورفع الروح المعنوية للصمود والمرابطة	٦٩
٩/١	مبادرة تشغيل المرافق الحيوية للدولة أثناء الاحتلال	٧٠
١٠/١	مبادرة التفقُّد الشعبي للأسرى الكويتيين في العراق	٧١
١١/١	مبادرة الاكتفاء الذاتي الكويتي خلال الاحتلال	٧٣
١٢/١	مبادرة توثيق الأحداث خلال الاحتلال	٧٦
ثانياً: مبادرات أهل الكويت أثناء أزمة " فيروس كورونا المستجد "		٧٩
١/٢	مبادرة القيادة السياسية الحكيمة والتوجيهات السامية من أجل الكويت	٨١
٢/٢	مبادرة تعاون وتكاتف الأجهزة الحكومية والرسمية في البلاد	٨٢
٣/٢	مبادرة مؤسسات العمل المدني "فزعة للكويت"	٨٣
٤/٢	مبادرة العمل التطوعي والأهلي من الأفراد والجماعات عموماً ومؤسسات العمل الخيري خصوصاً	٨٤
٥/٢	الزخم الإعلامي والتوعوي والتثقيفي المواكب لأزمة "كورونا"	٨٥
٦/٢	المرجعية الجماعية للأجهزة الرسمية المعنية بإدارة الأزمة	٨٦

٧/٢	عدم توقف المساعدات الكويتية الرسمية والخيرية (الأهلية) في الجانب الإنساني للمحتاجين في العالم والمنظمات الدولية المعنية بالأزمات	٨٧
نماذج من رُوح المبادرة عند أهل الكويت في تاريخ الكويت المشرِق		
أولاً: نماذج للمبادرات السياسية في تاريخنا المشرِق		
١/١	مبادرة اختيار أهل الكويت لحاكمهم صباح الأول دون نزاع على السلطة	٩٣
٢/١	مبادرة التوافق بين الحاكم والمحكوم على إنشاء المجلس التأسيسي	٩٥
٣/١	مبادرة تشكيل أول حكومة لوضع دستور للبلاد	٩٧
٤/١	مبادرة إنشاء مجلس الأمة كأول مبادرة لتفعيل الدستور	٩٩
ثانياً: نماذج للمبادرات الاقتصادية في تاريخنا المشرِق		
١/٢	مبادرة بناء السفن الشراعية في بيئة صحراوية قاحلة	١٠٢
٢/٢	مبادرة الغوص على اللؤلؤ وتحمُّل ما فيها من مخاطر	١٠٤
٣/٢	مبادرة جعل الكويت مركزاً تجارياً لاستيراد وتصدير مختلف البضائع	١٠٦
٤/٢	مبادرة سفر القطاعة: الرحلات (الطرشات الخليجية القصيرة)	١٢٠
٥/٢	مبادرة جلب الماء من شط العرب في بلدٍ صحراوي جافٍ	١٢٣
٦/٢	مبادرة النظام الائتماني العفوي لأهل الكويت	١٢٦
٧/٢	مبادرة إنشاء أول بنك وطني في الكويت	١٢٨
٨/٢	مبادرة حاكم الكويت لحفر الآبار الارتوازية لتوفير الماء العذب لشعبه	١٣٠
٩/٢	مبادرة إدخال الصناعات الأولية دولة الكويت	١٣٢

١٠/٢	مبادرة تأسيس أول شركة مواصلات في دولة الكويت	١٣٥
١١/٢	مبادرة تأميم الشركات الأجنبية في كويت الماضي	١٣٨
١٢/٢	مبادرة تكريس الجهود لاكتشاف النفط في دولة الكويت	١٤١
١٣/٢	مبادرة إنشاء المكاتب التجارية في الهند لتشجيع النشاط التجاري في البلاد بدعوة من الشيخ مبارك الصباح	١٤٤
١٤/٢	مبادرة إنشاء النقع للنهوض بالنشاط التجاري للبلاد	١٤٧
١٥/٢	مبادرة إنشاء شركة النقل العام الكويتية	١٥٣
١٦/٢	مبادرة إنشاء شركة الخطوط الجوية الكويتية	١٥٦
١٧/٢	مبادرة تأسيس أول شركة لنقل الماء العذب عام ١٩٣٩م لسد حاجة أهل الكويت من الماء	١٦٠
ثالثاً: نماذج للمبادرات الاجتماعية في تاريخنا المشرِق		
١/٣	مبادرة الفزعة والتكافل عند الطبعة (غرق السفن)	١٦٧
٢/٣	مبادرة الفزعة في بناء المساكن الخاصة	١٧٠
٣/٣	مبادرة تخصيص "بيت المعاريس" مساعدةً للمقبلين على الزواج	١٧٢
٤/٣	مبادرة تكوين أول جهاز للشرطة في الكويت	١٧٤
٥/٣	مبادرة تأسيس أول دائرة حكومية في دولة الكويت "بلدية الكويت"	١٧٨
٦/٣	مبادرة توفير الطعام للفقراء: عيش بن عمير نموذجاً رائداً	١٨١
٧/٣	مبادرة إنشاء الجمعيات التعاونية كنموذج رائد ومميز لحماية المستهلك	١٨٣

٨/٣	مبادرة إدخال أول خدمة بريدية في دولة الكويت فعلياً عام ١٩٠٣م	١٨٦
رابعاً: نماذج للمبادرات الدينية في تاريخنا المشرِق		
١/٤	مبادرة بناء المساجد والعناية بها	١٩١
٢/٤	مبادرة العشيات والضحايا والموائد الرمضانية وفتح المضافات للغرباء وعابري السبيل	١٩٤
٣/٤	مبادرة الختمة للأطفال من الأسر غير المقتدرة	١٩٧
٤/٤	مبادرة إنشاء دائرة الأوقاف في الأربعينيات	٢٠٠
٥/٤	مبادرة تسيير حملات الحج الكويتية على الإبل وفي الحافلات إلى البلاد المقدسة	٢٠٤
خامساً: نماذج للمبادرات التعليمية والثقافية في تاريخنا المشرِق		
١/٥	مبادرة وجود الملا والمطوعة في كل أحياء دولة الكويت القديمة تقريباً	٢١٣
٢/٥	مبادرة إنشاء المدرسة المباركية ثم المدرسة الأحمدية	٢١٧
٣/٥	مبادرة إنشاء أول مجلس للمعارف من أجل تطوير التعليم في دولة الكويت	٢٢٠
٤/٥	مبادرة إنشاء مدرسة السعادة للأيتام	٢٢٣
٥/٥	مبادرة إنشاء أول معهد للمكفوفين	٢٢٥
٦/٥	مبادرة إرسال بعثات طلابية للدراسة خارج البلاد	٢٢٧
٧/٥	مبادرة إدخال الصحافة "المجلات والصحف" إلى دولة الكويت	٢٢٩
٨/٥	مبادرة طباعة الكتب والمطبوعات في دولة الكويت	٢٣٢
٩/٥	مبادرة إنشاء المكتبات الأهلية بكافة أنواعها في الكويت	٢٣٤

١٠/٥	مبادرة إنشاء مدينة جامعية متكاملة	٢٣٦
١١/٥	مبادرة إنشاء النادي الأدبي في الكويت	٢٤٠
	سادساً: نماذج للمبادرات الخيرية في تاريخنا المشرِق	
١/٦	مبادرة الوقف من الرجال والنساء على السواء	٢٤٥
٢/٦	مبادرة فتح المضافات في سنة الهيلق داخل الكويت وخارجها	٢٤٨
٣/٦	مبادرة توفير الماء العذب بالمجان وفتح سبل (تخصيص آبار) للماء	٢٥١
٤/٦	مبادرة إنشاء أول جمعية خيرية	٢٥٥
	سابعاً: نماذج للمبادرات الصحية في تاريخنا المشرِق	
١/٧	مبادرة توفير بعض الخدمات الصحية (الشعبية) في البدايات	٢٥٩
٢/٧	مبادرات إنشاء المستشفيات في الكويت	٢٦٣
٣/٧	مبادرات إنشاء الصيدليات في الكويت	٢٦٦
	ثامناً: نماذج للمبادرات الوطنية في تاريخنا المشرِق	
١/٨	مبادرة بناء أسوار حول مدينة الكويت لحمايتها من الغزو الخارجي	٢٧٣
٢/٨	مبادرة تكوين جيوش وطنية دفاعاً عن الوطن	٢٧٧
٣/٨	مبادرة أهل الكويت لإنقاذ دولة الكويت من غزو المعتدين بحراً	٢٨١
	الخاتمة	٢٨٥
	قائمة المصادر والمراجع	٢٨٧

قبسات مباركة من الهدي الإسلامي في روح المبادرة

من القرآن الكريم:

قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ (سورة الحديد: جزء من الآية١٠).

من السنة النبوية المشرفة :

عن أَنَس بْن مَالِك ﷺ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» (متفق عليه، أخرجه البخاري، برقم: ٢٩٠٨، ومسلم، برقم: ٢٣٠٧).

من الكتابات المعاصرة :

"معظم الناس يحبون الخير ويقدِّرون فاعليه، وهم على استعداد للمشاركة في مشاريعه، لكن المشكلة الكبرى هي أن المستعدين فيهم لخَطْوِ الخطوة الأولى، و وضع أول لبنةٍ؛ قِلَّةٌ قليلة، وهذه القلة هي مِلحُ المجتمع وبركَتِه، إنْهم أُنَاس يحبون الخير، ويثقون في أنفسهم ويحبون خدمة جماعتهم، وهم إلى جانب ذلك مستعدون لتحمل نتائج مبادراتهم، وما قد تجرُّه عليهم من مشكلات ومتاعب". (من كتاب: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي؛ ضمن سلسلة (المسلمون بين التحدي والمواجهة "٣"، للأستاذ الدكتور عبدالكريم بكار . ص ٢٨٥)

روح المبادرة في كويت الماضي

فكرة الكتاب ومنطلقها

راودتني فكرةُ الكتابة عن المبادرات الكويتية في كويت الماضي منذ زمنٍ ليس بالقريب، وانشغلتُ عنها في كتاباتٍ أخرى عديدة استهوتني في تلك الفترة، وتجددت الفكرة بقوةٍ مرة أخرى عندما دُعيت إلى إلقاء كلمة في "ملتقى متجدد" تحت عنوان "تاريخنا المشرق" ضمن فاعليات النسخة الرابعة عشر من مهرجان "صيفي ثقافي" والذي نظَّمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في المكتبة الوطنية بدولة الكويت بمبادرة طيبة من "ملتقى المثقفين"، وذلك يوم الأربعاء الموافق ٤ نوفمبر من عام ٢٠١٩م، هنا كانت الانطلاقة الحقيقة بالنسبة لي لإلقاء الضوء على السجل المشرف للمبادرات التاريخية في كويت الماضي، والتي شكَّلت وجه الكويت الحضاري والمشرق، وانتهزت فرصة تجدد الفكرة مرة أخرى، فأخذت على عاتقي مبادراً ومستغلاً هذه الفرصة والانطلاقة الجديدة بعد مشاركتي في هذا الملتقى المبارك نحو حصاد أهم المبادرات التاريخية في تاريخ الكويت المشرق وتوثيقها؛ وفاءً لجيلٍ مبادرٍ مجتهدٍ مستحقٍ لكل تقدير واحترام، وإشادةً منا بدوره في تشكيل ذلك الوجه الحضاري لدولة الكويت في كويت الماضي، وحثًّا للأجيال الحالية والقادمة على تحمُّل المسئولية، والتحلي برُوح المبادرة، والمُضي قُدماً على خطى الأجداد والآباء نحو مستقبلٍ مزدهرٍ، وامتداداً لتاريخٍ مشرقٍ سطره هؤلاء الأفذاذ برُوح مبادرة مقدامة شكَّلت وجه الكويت الحضاري منذ بداياته، واستمرت لعدة أجيال على هذا المنوال المتجدد، وتركت أثراً جميلاً من المبادرات لا يمكن إغفاله بأي حالٍ من الأحوال.

لماذا هذا التوثيق للمبادرات في كويت الماضي ؟

ما هي إلا رُوح المبادرة التي دفعتنا نحو الكتابة في هذا الموضوع، والقيام بهذا الحصاد التوثيقي لأهم المبادرات التاريخية التي شكَّلت وجه الكويت الحضاري في بداياته.

ومن المعلوم أننا في زمان كثر فيه الانفتاح على علوم المعرفة المختلفة، وسعى الكثيرون من أبناء هذا الجيل إلى الثقافة وتطوير الذات، سواءً كان ذلك بدافع شخصي نحو النجاح والتقدم وتحقيق المزيد من النجاحات على كافة المستويات الشخصيةً والعامة، أو كانت المؤسسات والهيئات هي الحافز وراء ذلك بحثاً عن التطوير ومواكبة العصر.

فأخذ الكثيرون من أبناء هذا الجيل على عاتقهم مهمة تطوير الذات والتقدم نحو الأفضل، فالتحقوا بالدورات والبرامج المختلفة، وانطلقوا في عالم الإنترنت والمواقع، الكل يبحث عن ضالته المنشودة التي توفر له ما أراد في سبيل تحقيق التقدم والنجاح.

ولَمَا كانت رُوح المبادرة هي العادة الأولى من عادات التفوق والنجاح وتحقيق الذات ـ كما صنفها العديد من متخصصي العصر[1] .

جاء الاهتمام بها وتنميتها على رأس الأولويات والمطالب للجميع، ثم تلتها باقي الاهتمامات والعادات والأنشطة التي يختلف ترتيبها من شخص إلى آخر ومن برنامج إلى برنامج آخر.

---

(١) صنف الكاتب ستيفن كوفي " Stephen R. Covey" في كتابه الشهير: "العادات السبع للناس الأكثر فعالية "، والذي نشر لأول مرة في عام ١٩٨٩م، وتُرجم لأكثر ٣٨ لغة منذ نشره حتى وقت طباعة هذا الكتاب، رُوح المبادرة بأنها العادة الأولى والأكثر فاعلية، وذلك تأكيداً على أهمية رُوح المبادرة، وأنها الأساس في أي نجاح. ويوجد العديد من المصادر الأخرى تؤكد نفس ما رمى إليه هذا الكاتب، وتشدد على أهمية رُوح المبادرة، بل وتصنفها بأنها العادة الأولى من بين العادات الأكثر فاعلية وتحقيقاً للنجاح. ويقول جورج برنارد شو عن المبادرين المبدعين : «هؤلاء الذين يتقدمون وينجحون ويعتلون هذا العالم.. هم الذين ينهضون للبحث عما يريدون من ظروف.. وإذا لم يتمكنوا من العثور عليها، فإنهم يصنعونها بأنفسهم».

روح المبادرة

إذن فروُح المبادرة أصبحت مطلباً أساسياً وضرورة ملحة منذ زمنٍ ليس بالبعيد، فرضتها عوامل الانفتاح في العالم أجمع، ومظاهر التكنولوجيا المتطورة التي غزت العالم كله شرقاً وغرباً في جميع المجالات والأنشطة على اختلاف أشكالها وأنواعها.

ولكن !!

ما بال هؤلاء المبادرين الذين بذلوا وقدَّموا ما أمكنهم قبل وجود تلك العلوم والنداءات في عالمٍ بدائيٍ بسيط؟!

ما بال هؤلاء الأفذاذ الذين ضحوا بالغالي والنفيس طواعيةً ومشاركةً في حل مشاكل إخوانهم من أبناء الوطن ومواطنيهم؟!

عجيبٌ هو أمر هؤلاء الأجداد والآباء الذين سبقوا عصرَهم في التفكير والتخطيط والإبداع بوازعٍ شخصيٍ نابع من عدة صفات وطِباع رائعة، امتزجت فيها رُوح المسئولية بالحماس والشجاعة، وانصهرت فيها رُوحُ الإقدام بالتضحية والبذل، فقدموا نماذجَ رائعة من المبادرات التي سطر التاريخ جزءاً منها، وغفل عن كثير منها عن غير عمدٍ أو قصد.

إنّ أجملَ ما يميز تلك المبادراتِ أنّ جلَّها كان من أجل الغير، فمن دقَّق وأمعن النظر في تلك المبادرات وجدها - ولله الحمد- قُدِّمت من أجل نفع الآخرين وخدمةً لهم، وسعياً نحو الأفضل للجميع وطناً ومواطنين على كافة المستويات وفي جميع المجالات، وهنا مكمن الروعة وموطن الإبداع.

فكانت هذه المحاولة وغيرها من المحاولات المشابهة قديماً وحديثاً توثيقاً وإحياءً لذكرى أرواح بذلت وضحَّت وقدمت الكثير دون أن تنتظر شكراً أو ثناءً أو تقديراً، أناسٌ سطروا في صفحات التاريخ شيئاً جميلاً يستحق الإشادة والتقدير بإنصاف من غير غلوٍ زائد وإطراء متجاوز فيه، أو إغفالٍ وإهمال يُنقص حقَّ هذا الجيل الفريد من الأجداد والآباء الكرام، الذين قدموا الكثير من أجل خدمة دينهم و وطنهم ومواطنيهم في كافة المجالات وعلى مختلف الأصعدة.

تمهيد

ضوابط ومحدِّدات في اختيار المبادرات

مدخل :

متعدِّدةٌ هي المجالات التي قدَّم فيها أبناء الكويت الكرام في كويت الماضي مبادراتِهم، ولكننا حاولنا جاهدين في السطور القادمة القيام بهذا الحصاد التوثيقي لأهم المبادرات التاريخية التي شكَّلت وجهَ الكويت الحضاري في بداياته.

مجالات المبادرات وأوجه تشابهها والتداخل فيما بينها :

شرعنا جاهدين في تقسيم تلك المبادرات على مجالات وتقسيمات اجتهادية تمثِّل كلٌّ مجموعة منها جانباً من جوانب الحياة العامة، فجاء تقسيمُ الكتاب الحالي للمبادرات على ثمانية مجالات وأقسام، يمثِّل كلٌّ منها فرعاً من فروع الحياة المختلفة في الواقع الكويتي في كويت الماضي.

ونحن إذ قمنا بهذا التقسيم الاجتهادي لأهم المبادرات التاريخية التي شكَّلت وجه الكويت الحضاري في بداياته فإننا على يقين بوجود تداخل في الكثير من الأحيان بين تلك المجالات والأقسام، فبعضها قد يكون جزءاً لا يتجزأ من الآخر، فعلى سبيل المثال لا الحصر: المبادرات السياسية تمثِّلُ جزءاً من المبادرات الاجتماعية، والمبادرات الصحية ما هي إلاَّ فرعٌ من فروع المبادرات الاجتماعية أيضاً، وهكذا المبادرات في مجال التعليم، وغيرها الكثير من النماذج التي يمكن أن يختلف تقسيمها من شخص إلى آخر ومن وجهةِ نظرٍ إلى وجهةِ نظرٍ أخرى حسب الرؤية والمنظور المختلف من شخص إلى آخر.

ولكننا آثرنا في التصنيف الحالي للمبادرات إفرادَ كلٍّ مِنْ هذه المجالات المشتركة أو المندرجة تحت تقسيمٍ أكبرَ في بابٍ مُنفرد خاص بكل منها مع وجود المجال الأكبر في بعض الأحيان، وذلك لبيان أهمية كل مجال من مجالات هذا التقسيم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى بحثاً عن التخصُّص الدقيق والتميُّز الذي ميَّز هذا المجال وهذا التخصص عن غيره من المجالات الأخرى، مجتهدين في تحقيق أكبر قدر ممكن من درجات التوازن والتوافق بين كلٍ منها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

ومن الأمور التي نود أن نشير إليها في هذا الجانب أيضاً؛ هو أن بعض هذه المبادرات في ذاتها قد يحمل في طياته أكثرَ من جانب من جوانب الحياة أو التقسيمات التي لا ريب في أن يندرج تحت أي مجال منها، وفي هذه الحالة غلَّبْنا الجانبَ الأكثر تأثيراً ونفعاً للمجتمع مجتهدين في ذلك في وضعها تحت مجالها الصحيح والمناسب، فعلى سبيل المثال لا الحصر: إن مبادرة بناء سُور (أو أكثر) حول مدينة الكويت لحمايتها من الغزو الخارجي هو عمل وطني في حقيقة الأمر، ولكنه لا ينفك بأي حالٍ من الأحوال عن كونه إنجازاً كبيراً في مجال السياسة، ومثال آخر يتعلق بمبادرة توفير الماء العذب بالمجّان وإنشاء سبل للماء العذب لأبناء الوطن مع كونها مبادرات في المجال الخيري إلا أنها لا تنفك أن تحمل بين طياتها وازعاً إيمانياً، وأن تكون جزءاً من المبادرات الدينية من خلال كونها أحد أوجه الإنفاق في سبيل الله، وأحد أفرع الصدقات والهبات التي حث عليها الشرع الحنيف، وبالقياس على ذلك فإن مبادرة الوقف الخيري للرجال والنساء ينطبق عليها ذات التصنيف، وهكذا العديد من المبادرات الأخرى التي يصعب حصرها جميعاً في هذا الاستشهاد اليسير.

وهل هذه كلُّ المبادرات ؟

ثَمَّة أمرٌ مهمٌّ تجدُر الإشارة إليه أيضاً في هذا السياق وهو متعلق باختيار المبادرات في هذا الكتاب والاكتفاء بما تم ذكره منها، ألا وهو:

هل توجد مبادرات أخرى في كويت الماضي لم يتم ذكرها؟

نقول وبالله التوفيق: إننا شرعنا مجتهدين في الوقوف على أشهر المبادرات في كويت الماضي، ثم شرعنا مجتهدين في تقسيمها إلى التصنيفات الحالية في هذا الكتاب - كما وضحنا آنفاً- وهذا لا يعني البتة أن هذا العملَ عملٌ حصريٌ لجميع المبادرات في كويت الماضي، ولكنها المبادرة والبداية والاجتهاد في حصر الأشهر منها في كل ميدان، وتظل المبادرات التي شملها هذا الإصدار اختياراتٍ اجتهاديةً لمَّا رأيناه نموذجاً طيباً يمكن أن يُحتذى به في عدة مجالات متنوعة، وعلى ذلك فهي لا تمثل جميعَ المبادرات في كويت الماضي، ولكنها نماذج مشرقة عبَّرت بشكل رائعٍ وعفويٍ عن رُوح المبادرة في كويت الماضي، ومثَّلت في معظمها نموذجاً طيباً يحتذى به في التحلي برُوح المبادرة والمشاركة المجتمعية الإيجابية، و وضحت بصورة أو بأخرى كيف حرص أبناء هذا الجيل المبارك على إيجاد حلول للأزمات منذ الوهلة الأولى لحدوثها - وأحيانا قبل حدوثها - برُوح تحلَّت بالشجاعة والإقدام وتحمُّل المسئولية، من أناس أحبوا وطنهم وآمنوا برسالتهم ودورهم الإيجابي في خدمة وطنهم وإخوانهم من أبناء الوطن، فهذه الرُوح الرسالية لبعض أفراد المجتمع هي الرُوح الإيجابية الشجاعة التي تبعث التفاؤل والإيجابية، والتي تستحق الإشادة بها وذكر مآثرها، وتتعاظم الحاجة إلى أن نتأسى بها جميعاً ونسعى إلى إحيائها في مجتمعاتنا مرة أخرى.

روح المبادرة

ومن خلال ما قدمناه من مبادرات في هذا الكتاب قد طرقنا البابَ في هذا الميدان برُوح مبادرة طموحةٍ، ولم نكتفِ بذلك بل تركنا المجال مفتوحاً أمام الجميع ليدلو كلُ مهتم بدلوه، وليجتهد المبادرون وأهل الهمة والحماس كما اجتهدنا، فالمجال رحبٌ واسع ويتسع للجميع وليس حكراً على أحد، فمن كانت له هِمَّة وباع في التأليف والتدوين في المجال فليسارع مبادراً إلى استكمال المسيرة، ويعمل على تدوين ونشر ما جمعه و وثَّقه من مبادرات إيجابية في كويت الخير ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، مشاركاً قدر جهده في هذا المجال الرحب الفياض، فلا ندَّعي أننا حصرنا كلَّ المبادرات، بل ما تيسر لنا منها ومِن أبرزها على وجه التحديد حسب اجتهادنا، ولكل مجتهد نصيب بإذن الله تعالى.

اشتمال هذا الإصدار لمبادرتين في العصر الحديث :

على الرغم من تخصص هذا الحصاد التوثيقي في عرض أبرز المبادرات التاريخية التي شكَّلت وجه الكويت الحضاري في بداياته، إلاَّ أن هناك بعض الأحداث والمبادرات التي تفرض نفسَها على الساحة، والتي لا يمكن إغفالها بأي حالٍ من الأحوال، حتى إننا يمكن أن نتَّهِم أنفسَنا بالتقصير إذا مررنا عليها مرورَ الكرام حتى وإن كانت خارج المحددات الزمنية لهذا الإصدار، ولكنها تظل أحداثاً تاريخية شكَّلت وجهَ الكويت الحضاري في العصر الحديث، ومثَّلت المبادراتِ التي قدَّمها أهل الكويت الكرام خلال هذه الأحداث نماذجَ رائعةً يُحتذى بها على مرِّ العصور والأزمان.

ومن ثَمَّ استعرضنا في هذا الإصدار - بشيءٍ من الإيجاز- أهمَّ المبادرات المرتبطة بحدثيْن مُهمّين من تاريخ دولة الكويت المعاصر هما: "الاحتلال العراقي الغاشم" لدولة الكويت، وأزمة "فيروس كورونا المستجد"، وجاءت هذه المجموعة الرائدة من المبادرات تحت عنوان:

أولاً: مبادرات أهل الكويت أثناء "الاحتلال الغاشم" لدولة الكويت.

ثانياً: مبادرات أهل الكويت أثناء أزمة "فيروس كورونا المستجد".

رُوح المبادرة :

المسلم عليه مسئولية عظيمة تجاه مجتمعه و وطنه، فكما أن عليه واجباً نحو أهله وأسرته، وكما أنه يبادر بكل ما أُوتي من عزمٍ وقوةٍ؛ لتحقيق سبل الراحة والرفاهية لهم، ويسعى إلى الإسراع بتحقيق حاجاتهم الضرورية والأساسية بل حتى حاجاتهم الثانوية في كثير من الأحيان، فإن عليه واجباً آخر نحو مجتمعه ونحو وطنه، فالمجتمع الصغير الذي يعيش فيه المسلم جزءٌ لا يتجزأ من المجتمع الكبير الذي ينتمي إليه، سواءٌ كان هذا المجتمع الأكبر مؤسسته التي يعمل بها، أو حيَّه الذي يعيش فيه، أو وطنه الأكبر الذي يحيا كريماً على أرضه، وينعم بخيراته، ويشرُف بالولاء والانتماء إليه.

ومن الطبيعي أن يكون لهذا المجتمع الكبير جزءٌ كبيرٌ من مبادرات الفرد المسلم، ويتوجب عليه المبادرة والمشاركة في جميع مناسبات ذلك المجتمع، وأن يكون له نصيبٌ من الإسراع لتقديم العون والمساعدة لهذا المجتمع دون أن يُطلب منه ذلك، فإن مجرد استشعاره لحاجة مجتمعه و وطنه لأمر من الأمور أو لمبادرته لتحقيق نفع ما في مجال من المجالات، فإن ذلك يستوجب عليه الفزعةَ لتقديم العون والمسارعة إلى ذلك الخير مبادِراً مستجيباً؛ لكي يشعر بالسعادة الحقيقية وبأهميته في ذلك المجتمع الكبير من خلال دوره الإيجابي كمسلم هذا في المقام الأول، ومن خلال دوره الإيجابي كمواطن وأحد أبناء هذا الوطن هذا في المقام الثاني، وتعد مشاركة الفرد المسلم في مجالات خدمة مجتمعه الصغير والكبير جزءاً لا يتجزأ من دوره الإنساني والخيري والتطوعي.

كويتيون مبادرون في السرّاء والضرّاء :

سعيتُ قدر استطاعتي في هذا الكتاب إلى الاستشهاد بنماذج من أهم المبادرات التاريخية التي شكّلت وجه الكويت الحضاري في بداياته، والحقيقة أننا قد استشعرنا أثرَ تلك المبادرات في عهدنا الحديث، فجلُّها باقيةٌ آثارُها الطيبة حتى اليوم أو حتى عهدٍ قريبٍ، ومن خلال ما شاهدناه عن قرب في آثار وامتدادات هذه المبادرات الطيبة أدركنا مقدار العطاء والمسئولية التي كانت على عاتق هذا الجيل الكريم من الأجداد والآباء رحمهم الله جميعاً أحياءً وأمواتاً، وها هي الفرصة تأتي سانحة لأبناء هذا الجيل للتأسّي بهم وتقديم المبادرات على خطاهم من أجل وطنٍ يستحق الكثير، ومن أجل أبناء وطن شركاء في الدم والأرض والعرض.

لماذا المبادرات الاقتصادية أكثر عدداً من المبادرات الأخرى ؟

تذكر معظم كتب التاريخ أن نشأة مدينة الكويت كانت عام ١٦١٣م؛ حينما بدأ توافد مجموعة من الأسر والقبائل العربية مهاجرين إلى هذه المنطقة من نجد والجزيرة العربية مدركين ببصيرة ثاقبة أهمية هذا الموقع ومميزاته المكانية، وحرص هؤلاء القادمون على تكوين نشاط اقتصادي لهذا المجتمع في بواكيره الأولى، فغاصوا في أعماق الخليج بحثاً عن اللؤلؤ، وجابوا البحار شرقاً وغرباً في سفن صنعوها بأيديهم، وقاموا بنقل البضائع المختلفة بين مختلف موانئ العالم، وكونوا نشاطاً تجارياً مميزاً، وقد مثّل كلٌ من النشاط التجاري والغوص الرئتين اللتين تنفّس بهما الاقتصادُ الكويتي في كويت الماضي، وقد كانا شرياني الحياة الاقتصادية ومثّلا معاً الرافدَ المهم والأساسي لدعم ميزانية الدولة، فكان من الطبيعي أن تتميز المبادرات الاقتصادية في البلاد وتتعدد مجالاتها وأنشطتها عن غيرها من المبادرات في المجالات الأخرى، ومن الطبيعي أيضاً أن

تنطلق على أثرها باقي الأنشطة والمبادرات في المجالات الاجتماعية والسياسية والتعلمية والثقافية والخيرية والصحية والوطنية.

مشاركة مثمرة :

من الجدير بالذكر في هذا المقام أن نذكر بالشكر والعرفان المبادرةَ الطيبة للأخ الفاضل الأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية ومشاركته المثمرة في مراجعة مادة هذا الكتاب، والإشادة بما شمله هذا الحصاد التوثيقي من مبادرات تاريخية مميزة شكّلت وجهَ الكويت الحضاري المشرق في بداياته، وتزويده لنا بعناوين بعض المبادرات التي يمكن إضافتها إلى مادة هذا الكتاب، والتي قمنا بالفعل بإضافتها نظراً لقيمتها التاريخية ودورها المميز في تشكيل وجه الكويت الحضاري المشرق.

سائلين الله تعالى لجميع أبناء وطننا الغالي الكويت الخيرَ والتوفيق والسداد من أجل مستقبل أكثر إشراقاً وتقدماً.

تعريف المبادرات وأهميتها ومجالاتها

معنى المبادرات :

المبادرات في اللغة :

مفردها مبادرة؛ والمبادرة مصدر الفعل بادر، ومادته (بَدَرَ) والتي تدل في اللغة على السبق والإسراع نحو أمرٍ ما.

جاء في مقاييس اللغة في مادة (بدر): الباء والدال والراء أصلان، أحدهما كمال الشيء وامتلاؤه، والآخر الإسراع إلى الشيء[1].

---

(١) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، (٢٠٨/١).

روح المبادرة

وفي القاموس المحيط: (بَدَرَ) بادرة ومبادرة وبداراً، وابتدره، وبَدَرَ غيرهَ إليه: عاجَلَه[1].

وبَدَرَهُ الأمْرُ، وإليه: عَجِلَ إليه، واستبق.

وجاء في المعجم الوسيط في مادة (بَدَرَ): بادر إليه مبادرةً، وبداراً: أسرع إليه، ويقال: بادر فلانٌ الغاية: أي سبقه إليها، ويقال ابْتَدَرَتْ القومُ الشيءَ: تسارعوا إليه، وتَبادَرَ القومُ: تسارعوا[2].

قال ابن منظور في لسان العرب: بَدَرْتُ إلى الشيء أَبْدُرُ بُدُوراً: أَسْرَعْتُ، وكذلك بادَرْت إليه. وتَبادَرَ القومُ: أَسرعو. وابْتَدَروا السلاحَ: تَبادَروا إلى أَخذه. وبادَرَ الشيءَ مبادَرَةً وبِداراً وابْتَدَرَهُ وبَدَر غيره إليه يَبْدُرُه: عاجَلَه[3].

وقال بعض أهل العلم: المبادرة التقدم فيما يجوز أن يتقدم فيه وهي محمودة، وضدها الإبطاء وهو مذموم، والعجلة التقدم فيما لا ينبغي أن يتقدم فيه وهي مذمومة، وضدها الأناة وهي محمودة.

ومما سبق يتضح أنّ المبادرة في اللغة تأتي بمعنى التعجيل والمسارعة إلى الشيء، والسَّبْق إليه، وقد تكون هذه المبادرة إيجابيةً في الخير والنفع، وقد تكون سلبية في الشر والضر، لكن بالاستعمال غلبت الناحية الإيجابية على السلبية بحيث إذا ما أطلقت المبادرة فإنها تنصرف استعمالاً إلى وجوه البر والخير.

---

(١) الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم. "القاموس المحيط". اعتنى به: حسان عبدالمنان. الأردن - السعودية: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م. ص ١٠٨.

(٢) مجمع اللغة العربية. "المعجم الوسيط". ط٤. جمهورية مصر العربية: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. ص٤٣.

(٣) ابن منظور. "لسان العرب". ضبط وتحقيق: خالد رشيد القاضي. ط١. المملكة العربية السعودية - الرياض: دار الأخيار للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ص٣٢٣.

المبادرات في الاصطلاح :

المعنى الاصطلاحي للمبادرة لا يخرج في مجمله عن المعنى اللغوي، حيث عُرِّفت المبادرة بأنها: السبق إلى اتخاذ قرارٍ، أو تحقيق أمرٍ[١].

ويمكن تعريفها أيضاً بأنها: محاولة - إيجابية - شخصية أو جماعية لإحداث فارق في الحياة الشخصية أو المجتمعية على حد سواء[٢].

أهمية المبادرات :

للمبادرة أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات، وتنبع أهميتها من الأدوار التي يمكن أن تلعبها، والأهداف التي يمكن أن تُجنى من ورائها، وفيما يلي الحديث عن أبرز معالم هذه الأهمية:

- المبادرة تطبيق عملي للإرشاد الإلهي بالمسارعة والمسابقة إلى الخيرات "وسارعوا" "وسابقوا"، وكلها إرشادات نحو الخير والنفع.
- تساهم المبادرات في نهضة الأمم وتقدمها في كثير من المجالات المختلفة.
- تعمل المبادرة على إبراز القدوات الصالحة في مختلف المجالات.
- تساهم المبادرات في القضاء على أوقات الفراغ، وتُستثمر من خلالها الطاقات، مما يؤدي إلى زيادة إنتاجية المجتمع ورفعته في شتى الميادين.
- تزيد المبادرات من إنتاجية المجتمع، ويكون هذا نتيجة طبيعية للتقدم والتطور عندما يكون الكل يعمل.

---

(١) أحمد مختار عبد الحميد، معجم المصطلحات العربية المعاصرة، (١/ ١٧٠).

(٢) من مقال: تعبير عن أهمية المبادرة /https://hyatok.com

روح المبادرة

- تزيد المبادرات من الإبداع لدى الأمة المبادِرة، حيث يصبح مستوى التفكير الإبداعي لدى الأفراد مرتفعاً.
- المبادرة مرتبطة بالفوز والنجاح، فكل من يبادر يهيئ الله له خطوات التوفيق؛ وخير دليل على ذلك مبادرات الصحابة رضي الله عنهم.
- تساهم المبادرات في تقليل السلبيات وحلِّ المشكلات، ذلك لأن المبادرة لمشكلة معينة موجودة في مجال ما تساعد على حلها سريعاً، وكلما زادت المبادرات قلَّت المشكلات.
- تساعد المبادرة الإنسانَ على أن يشارك في تنشيط اقتصاد المكان الذي يعيش فيه، حيث إنه يقوم بالمشاركة في أفكار ومشاريع ريادية، تساعد الشباب المشاركين على صقل مواهبهم ومهاراتهم وتفكيرهم.
- المبادرات لها دور هام جداً في تقليل السلبيات في شخصية الفرد؛ لأنها تلعب دوراً إيجابياً هاماً كونها تساعد في خلق منافسة قوية بين أفراد المجموعة، وهذا ما يجعل كل شخص يشعر بقيمته وأهميته في المجتمع، ويحفزه لكي يبذل مزيداً من الجهد والعطاء، وهذا بدوره يساعد كلَّ فرد على التقدُّم في مجال الحياة العملية.
- تعود أهمية المبادرة على الشخص الذي يقوم بها، فمثلاً تساعد المبادرات الشخص في اكتشاف الصفات الإيجابية في نفسه، وبالتالي يكون طموحه أكبر وأكبر مع مرور الوقت.
- تساعد المبادرات الشخص على أن يكون أكثر التزاماً ومسئولية، وتدرِّبه على هذا حتى يعتادَ عليه.

- تساعد المبادراتُ في الكشف عن القدرات والمهارات الكامنة في العديد من الأشخاص، والتي ربما لا يعرفون عنها شيئا، حيث إنها تقوم بتوضيحها وإخراجها للنور .
- تساعد المبادرة الأشخاصَ الموجودين تحت ظلها في كيفية إدارة وتنظيم وقتهم، وإمكانية قبول الآخرين كما هم، وتعلمهم أيضا طريقة التفكير الإيجابي في الحياة، وكيفية التفرقة بين الخير والشر، وكيفية وضع واختيار الأولويات سواء في الحياة الشخصية أو المجتمعية[1].

مجالات المبادرات :

إنّ المبادراتِ هي رُوح الإسلام، وحقيقة الدين التي تحمل أصحابَها على السعي الحثيث إلى العمل والإحسان، وطلب المعالي بعد رضا الله تعالى عنه، ولم تكن المبادرات في يومٍ من الأيام قاصرةً على مجالٍ ما من المجالات دون الآخر؛ بل هي محمودة وضرورية في جميع المجالات، وإن كانت أهم وأنفع وأولى في المجال الخيري والدعوي، كما أنها لم تكن أيضاً قصراً على أحدٍ دون الآخر[2]،

فلم تقتصر على القادة وحدهم بل شملت القاعدة،

ولم تكن خاصةً بالكبار بل شارك فيها الشباب،

ولم يتخل عنها الضعفاء والمعذورون بل شاركوا الأقوياء والشجعان،

ولم تكن قصراً على الرجال بل كان للمرأة نصيبُها من المبادرة،

وإن مجتمعاً يُشارك جميع أفراده بالمبادرات في جميع مجالاته وعلى جميع مستوياته لهو خير المجتمعات،

---

(١) من مقال بعنوان: أهمية المبادرة في الحياة والمجتمع https://www.almrsal.com/post/٨٧٢٠٦٥

(٢) من مقال بعنوان: مفهوم المبادرة https://www.almrsal.com/post/٨٢٨١١٨.

وإن أُناساً تميزوا بالمبادرة والإسراع إلى فعل الخير لأُناسٌ جديرين بالتقدير والاحترام، ولولا المبادرات والرُوح الإيجابية لما شهدنا ما عليه المجتمعات المتقدمة والمتحضرة من تقدم ورقي وحضارة[1].

(١) من مقال: المبادرة واثرها في الدعوة https://www.islamweb.net/ar/article/١٥٠٤٨٦/

رُوح المبادرة في الإسلام

إنّ الدينَ الإسلامي دينُ المبادرات الإيجابية، فقد جاءت تعاليم هذا الدين العظيم بالحث على المشاركة الإيجابية، والحرص على فعل الخير وتعدي النفع إلى الآخرين من أبناء المجتمع.

وصور الخير كثيرة ومتعددة في المجتمع، ويجب على المسلم أن يبادر إلى تقديم الأعمال المفيدة والنافعة للمجتمع ما استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ امتثالاً لأوامر هذا الدين العظيم.

وكثيراً ما ينصرف مفهومُ المبادرة في الإسلام إلى مفهوم القيام بالعبادات وأداء الفروض والواجبات التي حدَّدها الشرع، إلا أننا نُشير إلى مفهوم آخر هو أشمل وأعم من هذا المفهوم؛ ألا وهو مفهوم المبادرة الشمولية، والذي يتضمن جوانب أخرى كثيرة من المبادرات في حياة الفرد المسلم متعلقة بسلوكياته وعلاقاته بالآخرين، وتلك المبادرات هي التي تجعله إنساناً مُصْلِحاً ولا تكتفي بكونه صالِحاً، وهذا من أصول وضروريات هذا الدين العظيم.

وفيما يلي نستعرض صوراً من المبادرات في ديننا الإسلامي العظيم، والتي وردت في القرآن الكريم، وفي حياة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة السلام، وفي السُّنَّة النبوية المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وفي حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وعند سلف الأمة رحمهم الله تعالى.

روح المبادرة

رُوح المبادرة في القرآن الكريم :

المتدبّر للقرآن الكريم يلحظ العناية الكبرى في إعداد الأمة وتربيتها على خلق المبادرة، فمن صور المبادرات في القرآن الكريم المبادرة إلى فعل الخير وأنها تحقق رضا المولى سبحانه وتعالى، وفي ذلك يقول المولى جلَّ شأنُه حكايةً عن نبيه موسى عليه السلام : ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ (سورة طه: الآية٨٤)، والمبادرة تفتح لك أبوابَ الجنان، وفي ذلك وَرَدَ قولُ الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٣٣)، ونجد القرآنَ الكريم في موضع آخر يحث على المبادرة ويبيِّن الفرق العظيم بين مَن بادر وبين مَن سوَّف وأجَّل، وذلك في قوله سبحانه وتعالى :﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ﴾ (سورة الحديد: جزء من الآية١٠)، وجاء وصفُ المؤمنين في المبادرة والعطاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٩٠)، وقوله جل شأنه:﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ﴾ (البقرة: الآية ١٤٨).

وقد حكى لنا القرآنُ الكريم قصةَ الرجلين المبادرين اللذيْن جاء كلٌ منهما من أقصى المدينة يسعى لتقديم النصيحة والمعروف والخير إلى الآخرين، فقال الله سبحانه وتعالى في أحدهما:﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ (سورة القصص: الآية٢٠)، حيث جاء مبادراً ومحذراً لموسى

عليه السلام ناصحاً إياه بالخروج من مصر، والآخر في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة يس: الآية ٢٠)، وقد جاء هذا الرجل من أقصى المدينة مبادِراً وناصحاً لمّا اجتمعت آراء القوم على قتل الرسل الثلاثة، فجاء ينذرهم من هذا الفعل، ويدعوهم إلى اتباع الرسل.

وآيات القرآن الكريم عديدة وكثيرة في هذا الباب، ولكن نكتفي في هذا البيان الموجز بما قدمنا من الآيات الكريمة، ونختم هذه الجولةَ السريعة في كتاب الله عز وجل متتبعين نماذج من الآيات الكريمة التي تشجع على التحلي برُوح المبادرة والتعاون على فعل الخيرات وتفعيل الرُوح الايجابية بهذه الآية الكريمة التي تحث على التعاون على البر والتقوى في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ (سورة المائدة: الآية ٢).

روح المبادرة

رُوح المبادرة في سِيَر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام :

أمرنا اللهُ سبحانه وتعالى بالاقتداء بالأنبياء والرسل جميعاً عليهم الصلاة والسلام، وذلك لأنهم المُثُل العليا والقدوات الحسنة وأصحاب اللواء الأول في المبادرة وفعل الخير، وجاء ذلك واضحاً في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (سورة الأنعام: الآية٩٠).

والمبادرات في القرآن الكريم وفي قصص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كثيرة جداً، حتى إنه من الصعب أن نحصرها في هذا العرض الموجز، ولعل فيما نعرضه في هذا المقام اليسير من نماذج طيبة من مبادراتهم عليهم الصلاة والسلام، ما يشهد من سِيَرهم العطرة عليهم الصلاة والسلام بأنهم كانوا مُبادرين سبَّاقين نحو تقديم الخير؛ كما جاء وصفهم في سورة الأنبياء: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (سورة الأنبياء: الآية٩٠).

وتحكي لنا قصصُ القرآن الكريم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا آخذين بزمام المبادرة في ما ينفعهم في دينهم ودنياهم؛ ولهذا كان سيدنا إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام يطلب من ربه أن يجعل له من ذريته أئمة يُقتدى بهم، ويمسكون زمام المبادرة كما وهبها الله له، وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٢٤)، ومن أعظم مبادرات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام: مبادرة خليل الرحمن إبراهيم بتحطيم الأصنام، ومن مبادراته هجرته إلى ربه وذبحه لإسماعيل، وإكرام

الضيوف (الرسل) وغيرها من المبادرات التي تشهد على حرص إبراهيم عليه الصلاة والسلام على اتباع الحق والحرص على إخراج والده وقومه من الغواية إلى طريق الحق والرشاد.

كما وردت عدة مبادرات إيجابية في القرآن الكريم في قصة موسى عليه السلام، ومن هذه المبادرات على سبيل المثال: إقدامه على سَقْي الغنم للفتاتين عندما شاهد حاجتهما للمساعدة، وما فتح الله عليه بسبب ذلك من خيرٍ عظيم.

ومن المبادرات أيضاً التي جاءت في القرآن الكريم في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام مبادرته لدعوة الرجلين اللذين كانا معه في السجن، عندما أتيحت له الفرصة لذلك، فعندما سألاه عن تأويل الرؤيا لهما، وقبل أن يشرع في التأويل شرع في دعوتهما إلى دين الله عز وجل، وبيان طريق الحق والإيمان قبل أن يشرع في تأويل الرؤيا لهما.

أما عن مبادرات خير البشر وسيد الخلق وإمام الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهي عديدة كثيرة لا تعد ولا تحصى، ولا يمكن ذكرها في مثل هذا المقام الاستشهادي، فحياته صلى الله عليه وآله وسلم مليئة بالمبادرات على جميع الأصعدة وفي كافة المجالات،

فهو صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الرسالة الخاتمة وصاحب اللواء في الدعوة إلى الله، والحرص على هداية الناس كافة،

وهو صلى الله عليه وآله وسلم ذلك القائد الفذ المغوار الذي لا يخشى في الله لومة لائم، المبادر إلى الدفاع عن دين الله سبحانه وتعالى والذبِّ عن الإسلام بكل ما أوتي من قوة،

وهو صلى الله عليه وآله وسلم الصادق الأمين والقدوة في السلوك والمعاملات والمبادر إلى التعاون على البر والتقوى،

روح المبادرة

وهو صلى الله عليه وآله وسلم الزوج العطوف المثالي والمبادر لمساعدة أزواجه في شئونهم، وهو صلى الله عليه وآله وسلم المحب لأصحابه المبادر إلى نجدتهم ومساعدتهم في كل وقت،

وهو صلى الله عليه وآله وسلم الذي تعجز الأقلام عن ذكر مآثره وصفاته ومبادراته وخيره الذي ملأ ربوع الأرض عدلاً وسلاماً.

والمقام لا يتسع لذكر مبادراته صلى الله عليه وسلم، فهي كما ذكرنا أكثر من أن تعد أو تحصى، ولكن نكتفي بتلك الإشارات والومضات السريعة التي أشرنا إليها آنفاً، وبما سنذكره إن شاء الله تعالى في الفقرة القادمة عن رُوح المبادرة في السنة النبوية المطهرة.

رُوح المبادرة في السُّنة النبوية المطهرة :

السنة المطهرة مليئة بالنصوص التي تحث على المبادرة والمسارعة إلى فعل الخير، وكما أشرنا في السطور السابقة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أعظم مبادرٍ في التاريخ، وقد شهدت سيرته العظيمة ومواقفه المختلفة على ذلك، وتعددت صور المبادرة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، بل إن تلك المبادرات لم تقتصر على بدأ دعوته صلى الله عليه وآله وسلم والأمر الإلهي بالجهر بها، بل إنه كان صلوات ربي وسلامه عليه مبادراً منذ بداياته الأولى ومنذ صغره ونشأته، وجاء الإسلام ليكمل تلك الصورة الرائعة التي استمرت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى وفاتِه صلوات ربي وسلامه عليه.

ومن الأمثلة على تحليه صلى الله عليه وآله وسلم برُوح المبادرة ما رواه أَنَس بْن مَالِك رضي الله عنه قائلاً: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا»[1]، والشاهد من الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد بادر وسبق إلى الصوت، واستشكف الخبر، فلم يجد ما يخاف منه، فرجع يسكِّنهم بقوله: " لا تراعوا" أي لا تفزعوا ولا تخافوا، وهي كلمة تقال عند تسكين الروع تأنيساً وإظهاراً للرفق بالمخاطب [2].

ومن الأمثلة في السنة المشرفة المؤكدة لروح المبادرة وأهميتها الدينية والاجتماعية أيضاً ما رواه الطبراني عَن عبدالله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، برقم (٢٩٠٨)، و مسلم، برقم (٢٣٠٧).

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤٥٧/١٠).

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ -يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا- وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامِ»[1].

ومن الأمثلة أيضاً ثناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الصحابي الذي بادر بالصدقة، كما في حديث الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: «فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ[2] أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ[3] وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلالاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: « ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء: من الآية ١)، وَالآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ (سورة الحشر: الآية ١٨)، تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، برقم (٦٠٢٦).

(٢) مُجْتَابِي النِّمَارِ: لابسو النمار، وهي شملة مخطَّطة من مآزر العرب، والمعنى: جاءه قوم يلبسون أُزر مخطَّطة من صوف. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١١٥/٥).

(٣) فَتَمَعَّرَ: تغيَّر. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٤٢/٤).

بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ»[1]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَ وِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»[2].

ويورد الإمام النووي كلاماً نفيساً ورائعاً ومفيداً في موضوعنا، حيث قال معقِّباً على الحديث: " وأما سبب سروره صلى الله عليه وآله وسلم ففرحا بمبادرة المسلمين إلى طاعة الله تعالى وبذل أموالهم لله وامتثال أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولدفع حاجة هؤلاء المحتاجين وشفقة المسلمين بعضهم على بعض وتعاونهم على البر والتقوى وينبغي للإنسان إذا رأى شيئاً من هذا القبيل أن يفرح ويظهر سروره ويكون فرحه لما ذكرناه" [3].

وفي الحديث تصريح بأجر المبادر للخير، وكونه ينال أجره وأجر كل من سلك طريقه واقتفى أثره الذي بادر إليه، وهذا من أعظم الدواعي للمبادرة للخير؛ إذ يستشعر المبادر أن أجور السائرين من بعده على هذا الطريق ستكون في موازين أعماله.

---

(١) مُذْهَبَةٌ: أي كانه فضة مذهَّبة، وفيه دلالة على حسن الوجه وإشراقه. (انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٠٣/٧).

(٢) أخرجه مسلم، برقم (١٠١٧).

(٣) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٠٣/٧).

كما حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من التكاسل والتهاون وضياع الأعمال، فقال صلى الله عليه وسلم: «بادروا بالأعمالِ فتَنًا كقطعِ اللّيلِ المظلمِ، يصبحُ الرّجلُ مؤمنًا ويمسي كافراً، ويمسي مؤمنًا ويصبحُ كافراً يبيعُ أحدُهم دينَهُ بعرضٍ منَ الدُنيا»[1].

يقول الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: "معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة"[2].

والأحاديث النبوية الشريفة كثيرة في هذا الباب؛ منها ما يحثُّ على المبادرة والإسراع إلى فعل الخيرات، وانتهاز الفرص قبل فوات الأوان، ومنها ما يحذر من التكاسل والإبطاء والتسويف حتى تضيع الفرصة ويخسر المرء شرف السبق والمبادرة، ولعل ما ذكرناه آنفاً من الأحاديث النبوية الشريفة فيه الكفاية وبيان الدليل بإذن الله تعالى[3].

---

(١) أخرجه مسلم، برقم (١٠١٧).

(٢) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٣٣/٢).

(٣) ينظر: المبادرات الذاتية وتنميتها www.khutabaa.com

رُوح المبادرة عند الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين :

أما مبادرات الصحابة الكرام رضوان الله عنهم أجمعين فيصعب حصرها في هذا المقام، فقد شاهدوا سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم؛ خير مبادرٍ إلى الخير، وخير مشمِّرٍ إلى فعل المعروف، فتربوا جميعاً على ذلك، مقتدين به صلوات ربي وسلامه عليه ورضي الله عنهم أجمعين، وفيما يلي سنذكر صوراً من رُوح المبادرة عند الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

فمبادرات أبي بكر رضي الله عنه سارت بها الركبان وتعلم منها الخلق كيف تكون رُوح المبادرة والإسراع إلى فعل الخير، فأبو بكر في أول يوم من إسلامه خرج يدعو إلى الله تعالى مباشرة حتى عاد ومعه أربعة من العشرة المبشرين بالجنة، وهو أول مَن جمع مالَه كلَّه وأخرجه في سبيل الله، بل إن حياته كلها ومواقفه ذات أثر في رفعة الدين، وشاهدة على مبادراته وسباقه إلى الخير.

وكذلك مبادرات عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرة جداً؛ فهو أول من كتب تاريخَ الهجرة وأرَّخ به للتاريخ الإسلامي، وهو أول مَنْ جمع الناسَ على صلاة التراويح، وأول من دوَّن الدواوين في عهد الدولة الإسلامية، وغيرها الكثير والكثير من المبادرات التي تشهد على إسراعه إلى فعل الخيرات وحرصه على نشر الدين، وليس أدل على ذلك مِن قوله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في أول يوم لإسلامه: علامَ نتخفَّى؟ وطالَبَ بأن يخرج لملاقاة المشركين وقتالهم حتى يحكم الله بين الفريقين[1].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٤٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٣١).

وهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه صاحب الصَّولات والجولات في النفقة على الدين، وخدمة الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم وجميع المسلمين، يبادر إلى فعل الخيرات واغتنام الطاعات[١].

ومن ذلك ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟ فاشتراها عثمان[٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟ فاشتراها عثمان، ودعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتجهيز جيشِ العُسْرَةِ وكان الناس في ضيق وشِدَّة وقِلَّةٍ فجهَّزه عثمان، وفي كل مرة يقول عليه الصلاة والسلام: «ما ضرَّ عثمانَ ما فعل بعد اليوم»[٣].

وهذا عليٌّ رضي الله عنه إمام المتقين وقدوة المسلمين في عهده يسطر بحروفٍ من ذهبٍ مبادراتٍ عدةً محفورةً في ذاكرة التاريخ الإسلامي، منها مبادرته بالنوم مكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الهجرة معرضاً نفسه للمهالك في سبيل نجاة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي همَّ مبادراً لقتال عمرو بن وُد في غزوة الخندق، عندما طلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبارزه أحد من أصحابه فكان عليٌ له بالمرصاد، وهبَّ مبادراً بشجاعة وإقدام لا مثيل لهما وصرعه ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم له[٤]، وغيرها من المواقف في حياته رضي الله عنه، والتي تدل على مبادرته وإقدامه.

---

(١) من مقال: المبادرة وأثرها في الدعوة ١٥٠٤٨٦/https://www.islamweb.net/ar/article

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: رقم (٣٧٠٣) وحسَّنه الألباني.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: رقم (٣٧٠١) وقال: حديث حسن غريب.

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: رقم (١٢٧٧١). وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٧٨/٤٢).

وكان للمبادرة والإيجابية أيضاً دورها في نجاة أقوامٍ ودخولهم في الإسلام على يد رجل واحد آثر أن يكون له دور، و ودَّع الخمول والكسل، كما حدث مع الطفيل بن عمرو الدوسي الذي آمنت دوس على يديه، ببركة دعاء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حينما قال: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ»[1]، ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه.

وهل كانت نصحية الصحابي الجليل الحباب بن المنذر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بتغيير مكان جيش المسلمين يوم بدر إلاَّ مبادرة ناجحة، وذلك عندما سارع بسؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المنزل الذي اختاره للجيش قائلاً: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم - قريش- فننزله ونغوِّر (نخرِّب) ما وراءه من القُلَب (الآبار) ثم نبني عليه حوضاً فنملأه، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون[2]، وكانت مبادرته صائبة نافعة لجيش المسلمين، وكانت أحد أسباب النصر بإذن الله تعالى.

ومن قرأ عن غزوة الخندق أو الأحزاب علم دور الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه عندما بادر بفكرة حفر خندق حول المدينة يساعد المسلمين في حمايتها، وأشار على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الفكرة واستحسنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر بحفر الخندق[3].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، برقم(٢٩٣٧) ومسلم، برقم (٢٥٢٤).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: (٣/٣١).

(٣) انظر: البيهقي، دلائل النبوة (٣/٣٩٩) وابن كثير، السيرة النبوية (٣/١٨٣).

روح المبادرة

ومن المبادرات الجريئة التي يطيب ذكرها في هذا المقام أيضاً ما صنعه الصحابي الجليل البراء بن مالك رضي الله عنه في قصة الحائط الشهيرة، يوم أن قعد على ترس على أبواب أحد القلاع المستعصية على المسلمين في فتحها وقال لأصحابه: «ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم (جيش العدو) فألقوه ثم أدركوه بعدُ وقد قتل منهم عشرة، وجُرح يومئذ بضعاً وثمانين جرحاً»[1].

وهناك العديد والعديد من مبادرات الصحابة الكرام رضون الله عليهم أجمعين، والتي يصعب ذكرها جميعاً في هذا المقام،

فهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه يذهب إلى المدينة كأول رسول في الإسلام،

وها هو الزبير بن العوام رضي الله عنه أول من سلَّ سيفاً في سبيل الله،

وهذا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يهبُّ مبادراً ويعقر فرسه خوفًا عليها أن يغنمها المشركون،

وهذا أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين مبادرون في السِلم والحرب بمبادرات رائعة تعجز الأقلام عن حصرها وتسطيرها.

(١) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٢٩٠) والبداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٤٦٩).

رُوح المبادرة عند سلف الأمة رحمهم الله تعالى :

لعل من أمثلة المبادرات عند سلف الأمة الصالح كلمة أمير المؤمنين في الحديث إسحاق بن راهويه التي كانت سبباً مباشراً لمبادرة عظيمة في التاريخ الإسلامي، وهي جَمْع صحيح البخاري، وفي هذا يقول الإمام البخاري: "كنَّا عند إسحق بن راهويه، فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فوقع ذلك في قلبي، فأخذتُ في جمْع الجامع الصحيح"[١].

وبهذه المبادرة العظيمة تمكَّن الإمام البخاري من خدمة السُّنَّة النبوية، والذبِّ عن حياضها، وأصبح إمام أئمة الأعلام، وأمير المؤمنين في الحديث.

ومن أعلام السلف علي بن سهل رحمه الله الذي قال: المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق[٢].

وكان الحسن يقول في موعظته: «المبادرةَ عبادَ الله، المبادرة فإنما هي الأنفاس لو قد حبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تقربون بها إلى الله عز وجل، رحم الله امرأ نظر لنفسه وبكى على ذنوبه»، ثم يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ (سورة مريم: من الآية ٨٤)، ثم يبكي ويقول: «آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك»[٣].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٧/١).
(٢) صفة الصفة لابن الجوزي (٨٥/٤).
(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٢٥٥/١٣).

وأخيراً نقول :

المبادرة والإيجابية وقودا الدعوة، ولولاهما ما تحرَّك أحدٌ لدعوة أحدٍ، ولما بلغ الإسلامُ مشارقَ الأرض ومغاربها، ولعاشت أممٌ بأسرها في غياهب التيه والضلال طوال حياتها، ولكن هناك أناس فطناء وعوا قيمةَ المبادرة، وعرفوا للإيجابية قدرَها، أخذوا على عاتقهم مهمة إصلاح الآخرين، وإيصال الخير لهم، فكانت رُوح الإسلام وحقيقة الدين التي تحملِ أصحابَها على السعي الحثيث إلى المبادرة والبذل والإحسان في سبيل الله سبحانه وتعالى ابتغاء وجهه وطلباً لجزيل ثوابه وجميل عطائه.

ولم تكن رُوح المبادرة في الإسلام قاصرةً على القادة والزعماء وحدهم؛ بل شملت القاعدةَ الكبرى وعامة المسلمين،

ولم تكن خاصةً بالكبار بل شارك فيها الشباب والصغار،

ولم يتخل عنها الضعفاء المعذورون بل شاركوا الأقوياء والجلداء،

ولم تكن قصراً على الرجال بل كان للمرأة منها نصيب،

وإن مجتمعاً يتحلى أفراده برُوح المبادرة والمسارعة إلى الخير لمجتمعٌ جديرٌ بالتقدير والوفاء والاحترام.

رُوح المبادرة عند أهل الكويت

تأثُّراً برُوح المبادرة في الإسلام كانت رُوح المبادرة حاضرةً عند أهل الكويت الكرام قديماً وحديثاً، فمجتمعنا الكويتي استمدَّ أخلاقه من رُوح الإسلام ومن جوهر الشريعة الإسلامية الغراء، فكان ذلك هو الأساس الذي نبعت منه رُوحُ المبادرة في كويت العطَاء والفزعة.

وكانت أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، ثم هدي الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، ثم التأثر بسلف الأمة الصالح رحمهم الله أجمعين؛ النبراسَ الذي استمدَّ منه أهلُ الكويت رُوحَ المبادرة وخُلُقَ المسارعة والنجدة والإقدام.

ثم عزَّز ذلك مجتمعٌ مترابط، تحكمه أواصرُ المحبّة والاحترام والود والتعاطف، وتسود فيه عادات وسلوكيات أصيلة نابعة من بيئة خصبة بالحب والتعايش والرغبة في البذل والعطاء.

اجتمعت تلك العواملُ في أبناء وطن؛ يحبون وطنهم؛ ويقدِّمون كلَّ ما هو غالٍ ونفيس من أجل تقدُّمه وازدهاره، فكانت تلك الصور الخالدة من المبادرات مستقرّةً في ذاكرة و وجدان من أحبَّ أن يسطر شيئاً عن تاريخ الكويت، وكانت رافداً عظيماً للكتابة والتوثيق والإشادة وإن كانت تستحق أكثر من ذلك بكثير.

مدخل إلى روح المبادرة في كويت الماضي:

نماذج من روح المبادرة عند أهل الكويت في كويت الحاضر

نماذج من روح المبادرة عند أهل الكويت في كويت الحاضر

مدخل :

هناك مبادراتٌ لأهل الكويت سطرها التاريخُ المعاصر بحروف من ذهب لتكون شاهدة على ما تحلَّى به هذا الشعب المعطاء من روح التعاون والألفة والنصرة والمؤازرة وقت الشدائد والأزمات.

لقد أظهر أهلُ الكويت الكرامُ الصورَ المشرقة والمعدن الأصيل الذي تحلوا به من خلال تلك المبادرات، فضربوا أروعَ الأمثلة في التضحية والفداء والتكاتف والتعاون والإيثار والبذل والوفاء والتفاعل الإيجابي مع الظروف مهما كانت قاهرة، وذلك من أجل وطنهم الغالي الكويت.

ولابد أن نشير هنا إلى أن منهجيتنا في عرض المبادرات التالية هي المنهجية الاستدلالية والتمثيلية لا الاستقرائية الاستقصائية، فما سنذكره من مبادراتٍ خلال الأسطر القادمة عبارة عن نماذج لأبرز المبادرات الطيبة التي قدَّمها أهل الكويت خلال حدثين كبيرين من تاريخ دولة الكويت المعاصر، وإلا فإن المبادرات كثيرة قد تحتاج إلى عدة مجلدات لحصرها وبيان ما جاء بها من أحداث ومواقف جليلة لهذا الشعب المعطاء.

ونستعرض فيما يلي -بشيءٍ من الإيجاز- بعضَ المبادرات التي قدَّمها أهل الكويت الكرام خلال حدثين مهمين من تاريخ دولة الكويت المعاصر هما: "الاحتلال الغاشم" لدولة الكويت، وأزمة "فيروس كورونا المستجد".

أولاً: مبادرات أهل الكويت أثناء "الاحتلال الغاشم" لدولة الكويت

روح المبادرة في كويت الماضي

أولاً: مبادرات أهل الكويت أثناء "الاحتلال الغاشم" لدولة الكويت:

يُقال في الأمثال وتجارب الأيام: الشدائد تكشف معادن الرجال، ويقال أيضاً: إن الشدائد للورى غربال، فالشدائد التي تكاد أن تودي بالمهج لها جانب مشرق حيث إنها تكشف وبوضوح عن معادن الناس في التعامل معها ومع من نزلت به، والناس أمامها أصناف، فصنف مشغول بذاته وخاصته، حبيس عقله وطبعه، وصنف تأصلت فيه معاني الثبات والتضحية وبذل المساعدة لمن يحتاجها، فكان أمام عواصف المحن كالطود الأشم، والهِزَبْر الأغلب، فما هانت قناته ولا لانت، وكان للمبتلَيْن وأهل الشدائد خيرَ مُعين؛ لأنه يعلم أنَّ خيرَ عَوْنٍ ما كان في شِدَّة لا رخاء، ومحنة لا هناء، فاستحق بهذا أن يُبَشّر بقول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة"[1].

إن الأُخوَّة في هذا الحديث أُخُوَّةٌ حقيقية تسامت على أخوة النسب، وتفريج الكربات والشدائد المستوجِب هذا الفضلَ تفريج يأخذ بصاحبه إلى الجِنان ورضا الرحمن.

وعلى طريق أصحاب الصنف الثاني سار أهل الكويت في محنة الغزو الغاشم وشدته، الذي عمَّ بلاؤه البلاد والعباد، وطالت لأْوَاؤُه الحاضرَ والباد، حيث أخرج الاحتلال الغاشم لدولة الكويت في الثاني من أغسطس سنة ١٩٩٠م ما كان مستتراً من مبادرات الخير

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المظالم والغصب، باب المسلم لا يظلم المسلم، رقم (٢٤٤٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله ...، رقم (٢٥٦٤).

روح المبادرة

والعطاء والتضحية التي تميَّز بها أهل الكويت الكرام، وأظهر ما كان يكنّه هذا الشعب المعطاء من حب وفدائية ونصرة لهذا الوطن، وبخاصة في هذا الوقت العصيب من تاريخه.

لقد قدَّم أهل الكويت دروساً عدة في هذه الأزمة التي حلَّت بهم، حيث تجلَّت فيهم أسمى معاني الوطنية والوحدة الوطنية حتى تحولت المحنة التي حلَّت بهم إلى منحة إلهية تمثلت ثمارها في الالتفاف الشعبي حول قضية واحدة لها هدف واحد ألا وهو تحرير البلاد، وجعلت المجتمع الكويتي بأسره حكومة وشعباً يتكاتف يداً بيد ليظهر للعالم كله حقه الشرعي في استعادة أرضه المحتلة، و وطنه المسلوب.

وظهرت بشكل رائع ملاحم المبادرات الوطنية لتخطي الأزمة، تلك المبادرات الطيبة التي ساعدت الشعب الكويتي على الثبات والصمود والمرابطة حتى التحرير، و وقف من خلالها أبناء الكويت البواسل يداً واحدة حتى تحرر وطنهم الغالي بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بتلك الجهود المبذولة، وبتأييد العالم كله لحق هذا الشعب الكريم في استرداد أرضه واستعادة حريته المغصوبة.

ومن أمثلة المبادرات التي قام بها أهل الكويت إبّان أزمة الاحتلال ما يلي :

١/١ مبادرة تشكيل مجموعات المقاومة العسكرية وبطولاتها[١]:

بدأت المقاومةُ الكويتية تتشكَّل بعد دخول القوات العراقية الكويت بساعات، حيث تكوَّنت بشكل أساسي من المقاتلين الذين خاضوا معارك هنا وهناك انتهت بطبيعة الحال إلى مقاومة سرية، وبشكل خاص بعد أن سقطت منطقة كيفان التي صمدت لسبعة أيام أمام الجيش العراقي الذي لم يستطع اقتحامها طوال تلك الفترة، وبعد مرور أسبوع على الاحتلال العراقي تمت محاصرة جميع المناطق التي تركزت فيها المقاومة الكويتية، وعلى الأخص بعد المظاهرات التي قامت بها العائلات الكويتية في مناطق عديدة، بعدها لجأت المقاومة إلى تكوين خلايا سرِّية، وكانت هناك أكثر من فئة حاولت تأسيس خلايا المقاومة، وهي مجموعات عشوائية تكونت من أفراد شاركوا في المعارك ثم اضطروا للاختفاء، بالإضافة إلى أصدقاء الديوانية والجيران في المنطقة الواحدة أو الحي والفريج الواحد، كما حاولت بعض الشخصيات البارزة بدورها تأسيس خلايا للمقاومة، إلا أن الجزء الأساسي والأكبر من المقاومة الكويتية كان شعبياً وبجهود أهلية بحتة.

أشكال وأنواع المقاومة :

نشأت المقاومة الكويتية أساساً بغرض التأثير على الجيش العراقي وتوجيه ضربات موجعة له، والحد من الضرر الذي كان يُلحقه بالشعب الكويتي، وبث الذعر والرعب في نفوس الجنود والضباط العراقيين، ورفع معنويات الشعب الكويتي وحمايته، وبالتأكيد توجيه رسالة للخارج أن الشعب الكويتي يرفض الاحتلال العراقي ويقاوم وجوده في الكويت، ويقاتل من أجل حريته، وقد تعددت أشكال المقاومة الكويتية فهناك المقاومة التي

---

(١) بتصرف من تغطيةٍ صحفيّةٍ بجريدة الأنباء الكويتية. بمناسبة ذكرى التحرير. تحت عنوان. "المقاومة الكويتية.. ملحمة الصمود والمواجهة في وجه الطغاة". بتاريخ ٢٠١٣/٢/٢٥م.

روح المبادرة

تقوم بها الأُسَر والمواطنون الذين لا يتمكنون من حمل السلاح، وتتمثل في: الصمود المدني والبقاء على أرض الكويت، ويمكن إيجاز أبرز أشكال المقاومة وأنواعها في السطور التالية :

المقاومة غير المسلحة :

من صور مقاومة الشعب الكويتي للاحتلال ذلك الصمود المدني وعدم مغادرة الكويت مهما كانت التهديدات، والعصيان المدني وعدم الالتحاق بالأعمال لشل قدرات النظام العراقي، وعدم تمكينه من تثبيت احتلاله، إضافة إلى قيام خلايا المقاومة بالمهام التالية: توزيع الأموال على المواطنين الكويتيين والمقيمين أيضاً الذين ينفذون العصيان المدني، وتوزيع التموين والغذاء على البيوت والأحياء الكويتية، وتوفير هويات مزَوَّرة للأشخاص المطاردين من الجيش العراقي، وهؤلاء كان يتم تهريب هوياتهم الأصلية إلى السعودية، ومن ثَمَّ تهريب هويات مزورة لهم إلى الداخل، وتهريب الأشخاص الجرحى أو المطارَدين من الجيش العراقي إلى الخارج وبينهم ضباط عراقيون تمردوا على قيادتهم.

المقاومة المسلحة :

بالإضافة إلى ذلك النمط السابق من المقاومة، كانت هناك المقاومة العسكرية المسلحة، وكانت فكرة هذه المقاومة في بدايتها تقوم على استخدام الأسلحة الخفيفة عند نقاط التفتيش، وتنفيذ الهجمات الصغيرة هنا وهناك، لكن هذا الأسلوب لا يمكن أن يستمر ولكن سيكون له دور نفسي مؤقت إلى أن تتمكن سلطات الاحتلال من إحكام قبضتها على البلاد، وعندها عمدت إلى تغيير التكتيك، وانتقلت إلى استخدام أسلحة أخرى استطاعت المقاومة الاستيلاء عليها من مخازن وزارة الدفاع الكويتية في الأيام الأولى من الاحتلال، وحصلت من هذه المخازن على أسلحة «سي ٤» ومتفجرات «تي إن تي» والصواعق وصواريخ «سام ٧»، وبسبب عدم التمكن من الحصول على الساعات التي تستخدم لإطلاق الصواريخ استخدمت ساعات غسالات الملابس، عندها كانت قد تبلورت خلايا للمقاومة تتمركز في منازل المواطنين في مناطق الجهراء وبيان والأندلس والرميثية، ثم انتشرت في جميع مناطق الكويت حتى وصلت أعداد الأفراد الذين يقومون بتنفيذ هذه العمليات قبيل التحرير إلى ٢٠٠٠ فرد.

بيت القرين

ابتكارات جديدة :

ربما لم يخطر في بال مَن ابتدع خدمةَ التوصيل للمنازل أن هناك من سيستخدم هذه الخدمة ليس لتوصيل الأطعمة أو المشروبات، وإنما لتوصيل متفجرات «تي إن تي» والسيارات المفخَّخة، وعندما كان ينقص مخزون الأسلحة أو الذخيرة لدى إحدى خلايا المقاومة كان المقاومون يقومون بتوفير ما يطلبونه على الفور، فكانوا يتصلون هاتفياً يطلبون حقيبة مفخخة أو سيارة مفخخة وكانت المقاومة تقوم بتجهيزها وتوصيلها إليهم، وكانت هناك دائماً سيارات وحقائب في انتظار من يريد استخدامها.

ويوم التحرير كان هناك العديد من هذه السيارات لم يُستخدم بعد، وعندما كان المقاومون يريدون التوفير في استخدام مادة «تي إن تي» وفي نفس الوقت زيادة القوة التدميرية للعبوة الناسفة؛ كانون يلجؤون إلى إضافة المسامير الفولاذية وأنابيب الغاز والشظايا الزجاجية.

شيفرة المقاومة الكويتية :

الشيفرة التي استخدمها الكويتيون أثناء الاحتلال كانت محدودة بين أفراد المقاومة؛ حيث استخدموا مفردات مألوفة شائعة الاستعمال إلا أنها كانت تعني شيئاً آخر عندهم مثل:

«عندكم خضرة؟» وتعني عندكم مال.

و «عندنا عشاء» وتعني هناك اجتماع.

و «كم متر القماش؟» أي كم سعر الدينار؟

و «الماء» يقصد به البنزين.

و «نلعب كرة اليوم» وتعني مستعدون للهجوم.

و «الأهل زارونا» وتعني هناك تفتيش.

و «نريد خيشتين عيش» وتعني نريد ذخيرة.

و «الصمونة فيها كاتشب» وتعني عندنا مصاب ينزف، وغيرها من المصطلحات الأخرى التي كان لها دور فعّال في نجاح حركة المقاومة.

أما أكثر المجالات التي استخدمت فيها الشيفرة فكانت للاتصالات الخارجية، ثم للاتصال بالمقاومة ونقل المعلومات، وقد تم وقتها استحداث ٢٦٣ لفظاً وعبارة للغة السرية استخدمها ٩١٩٣ شخصاً.

إسقاط الطائرة العراقية :

تمثلت إحدى أهم العمليات التي نفذتها المقاومة في إسقاط طائرة الجامبو العراقية التي كانت تقل ما يزيد على ١٦٠ ضابطاً في الجيش العراقي.

واستخدمت المقاومة في إسقاط تلك الطائرة صاروخ «سام ٧»، وأطلقته من فوق أحد المنازل القريبة من مطار الكويت، بعدها أعلن طارق عزيز في التلفزيون العراقي نبأ إغلاق مطار الكويت نهائياً لأسباب فنية، عندها أجبرت المقاومة الجيش العراقي على استخدام الطريق البري في تنقلاته، وبذلك الحدث أصبحت المقاومة الكويتية هي الوحيدة في العالم التي قامت بإسقاط طائرة للعدو.

٢/١ مبادرة القيام بالعصيان المدني أثناء الاحتلال :

تعرضنا إجمالاً لمبادرة القيام بعصيان مدني أثناء الاحتلال ضمن سياق المبادرة السابقة، وسنفرد لها مبادرة تفصيلية خاصة؛ نظراً لأهميتها وما مثَّلته من تعبيرٍ حقيقيٍ عن روح المبادرة عند أهل الكويت، وإن كانت المبادرة من نوع آخر، حيث جاءت هذه المبادرة في شكل عصيان مدني إلا أنه عصيان يستحق الإشادة والتقدير، عصيان ضد الغاصب المحتل، عصيان ضد كل صور الظلم والعدوان وطمس الهوية، فجاءت هذه المبادرة خصيصاً للإشادة بهذه الروح الأبيَّة لهذا الشعب الجسور.

فمن المعلوم أن الإدارة البعثية عمدت إلى التفنن في إيذاء المواطن الكويتي نفسياً والتضييق عليه لعله يرضخ لمطالبهم ويتوقف عن العصيان المدني، ومن صور ذلك التضييق؛ إلغاء التعامل بالأوراق النقدية الكويتية، ومحاسبة كل من يحملها، وليس إلغاء التعامل بها فحسب، بل ومصادرتها وفرض التعامل بالدينار العراقي بالقيمة نفسها للدينار الكويتي (في ذلك الوقت كان الدينار الكويتي يساوي ١٠ دنانير عراقية، أي أن الدينار العراقي كان يساوي ١٠٠ فلس فقط على أحسن تقدير)!

وعمدت قوات الاحتلال الغاشم إلى إجبار المواطنين على تغيير لوحات أرقام السيارات الكويتية، حيث لن يحصل على الوقود إلا السيارات التي تحمل لوحات عراقية، كما ستتعرض السيارات المخالفة لذلك للمصادرة! وتمت كذلك مطالبة المواطن الكويتي بتغيير جنسيته وأوراقه الرسمية والثبوتية إلى أوراق رسمية وثبوتية عراقية! بالإضافة إلى العديد من وسائل الضغط الأخرى التي مارستها قوات الاحتلال الغاشم، وكل ذلك من أجل الحصول على تأييد ولو شكلي من المرابطين من أبناء الكويت للنظام العراقي؛ بالاستسلام لتلك الضغوط أو الخروج من أرض الكويت.

وكان دور لجان التكافل مثل غيرها من اللجان الشعبية والأفراد لمواجهة تلك الضغوط النفسية متمثلاً في القول والفعل لحث الناس على عدم الامتثال لتلك القرارات، وعدم الانزعاج منها، والمصابرة على العصيان المدني.

حيث دعت لجان التكافل المواطنين والمقيمين إلى عدم التوجُّه إلى أعمالهم، وممارسة العصيان المدني للاحتلال العراقي، ويستثنى من ذلك الأعمال الإنسانية؛ كالأطباء ومعاونيهم والمطافئ والإسعاف والكهرباء والماء والنفط.

وقد أتى هذه العصيان المدني بثماره ولله الحمد، وكان له أثر كبير في تحرير بلادنا الحبيبة من قبضة المحتل الغاشم.

٣/١ مبادرة العمل التطوعي أثناء الاحتلال الغاشم :

جاءت مبادرة العمل التطوعي أثناء الاحتلال الغاشم من الأفراد والجماعات، وتعاونهم من أجل توفير أهم المواد والخدمات الأساسية للمحتاجين من أهل الكويت، فقد فزع هؤلاء المتطوعين لتوفير مواد التموين، والاهتمام بدور الرعاية، بالإضافة إلى الحرص على استمرار تعليم الطلبة، وهي من أبرز المبادرات البارزة في تلك الأيام العصيبة.

٤/١ مبادرة توفير المتطلبات اليومية المعيشية للمواطنين :

في ظل القيود المفروضة مِن قِبل المحتل الغاصب على الحركة داخل البلاد، هبَّ أهلُ الكويت أفراداً وجماعاتٍ في صورة عملٍ جماعيٍ لتوفير المتطلبات المعيشية اللازمة؛ بتشغيل ما يمكن تشغيله من مخابز خاصة أو تابعة لشركة مطاحن الدقيق، وأماكن توفير المواد الغذائية والاستهلاكية وعلى رأسها الجمعيات التعاونية، وتوزيع الخبز والأغذية بانتظام على أهالي كل منطقة بروح من التكاتُف والعطاء يقلُّ أن يكون لها مثيل.

٥/١ مبادرة ترشيد استهلاك المواد الغذائية طوال فترة الاحتلال :

كان من الصعب استيراد البضائع من الخارج أثناء فترة الاحتلال العراقي؛ لذلك كان التعامل الراقي من جميع المواطنين مع ما كان متوافراً منها داخل الكويت، حيث كان تعاملاً مميزاً وفريداً من نوعه؛ فلم يشعر أهل الكويت بأن هناك نقصاً في هذه البضائع، وذلك بفضل التوعية والترشيد من قبل الأفراد واللجان التطوعية بمبادرة تنظيم ذلك التوجه الحميد بالترشيد المطلوب.

٦/١ مبادرة المرأة الكويتية للدفاع عن وطنها ومناصرتها له :

هناك مبادرة عجِبَ منها الجميع، تستحق أن تُذكر فتُشكر، وهي مبادرة المرأة الكويتية للدفاع عن وطنها ومناصرتها لوطنها، و وقوفها جنباً إلى جنب مع الرجال، حيث أخذت على عاتقها أن تناصر وتدافع عن وطنها من خلال إيصال صوتها ورسائلها التي بعثت للمحطات العالمية، لكي تدافع عن وطنها وتثبت حقه في كافة المحافل الدولية.

٧/١ مبادرة التفاف الشعب حول قيادته الشرعية ومقاومة الاحتلال بالروح والدم :

أما المبادرة التي يعجز عنها الوصف، وتقف أمامها الأقلامُ حائرةً، فهي مبادرة التِفاف الشعب الكويتي حول قيادته الشرعية، ومقاومة الاحتلال بالروح والدم، والعصيان المدني، إضافة إلى تماسك الجبهة الداخلية؛ إذ ظهرت الروح الوطنية للشعب الكويتي إبّان هذا الوقت في أبهى صورها وأزهاها، ونذكر بكل فخرٍ واعتزاز تلك الأرواحَ الطاهرة التي قدَّمت نفسَها ودماءها فداءً لوطنها الغالي الكويت، كما نستذكر بكل فخر واعتزاز الأسرى الفدائيين الأبطال الذين ضربوا أروعَ الأمثلة في الفداء والتضحية والاستبسال في

الدفاع عن الوطن، ولا يفوتنا في هذا المقام أيضاً ذلك الدورُ البطولي الذي لعبه الشعب الكويتي بأسره رجالاً ونساءً في استبساله في الدفاع عن الوطن، والتكافل الاجتماعي، وإدارة مرافق الدولة أثناء العدوان الغاشم على الوطن، وقد شهد القاصي والداني بهذه المبادرة العظيمة التي كان لها دورها المؤثِّر في انتصار الشرعية وعودة الوطن الغالي.

٨/١ مبادرة التوعية ورفع الروح المعنوية للصمود والمرابطة :

نظراً لما كانت تعيشه البلاد من أوضاع نفسية صعبة؛ لذلك كان من المهمِّ في تلك الفترة العصيبة العمل على رفع الروح المعنوية والارتقاء بها لأقصى حد منعاً لتأثرها أو لانهيارها وعدم قدرتها على التحمل لا قدر الله، وقد تم تحقيق هذا الجانب بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بجهود أبناء هذا الوطن من خلال توصيل المعلومات الصحيحة لأبناء الكويت المرابطين في ذلك الوقت، ثم العمل على ردِّ الشبهات، وتجنب تداول الشائعات، ثم باختيار مواضيع إيمانية مدروسة لخطب الجمع والدروس والحلقات القرآنية والخواطر الإيمانية بعد الصلوات المفروضة في المساجد، واللجوء إلى الله عز وجل بالدعاء (القنوت في الصلوات)، وأيضا قيام الليل مرتيْن في الأسبوع، والصيام والإفطار الجماعي يومي الاثنين والخميس، وإحياء روح الصمود في جميع اللقاءات وداخل الديوانيات.

ومن المظاهر الحسنة التي ينبغي الإشادة بها في هذا المقام حرص أبناء الكويت على استمرار اللقاءات في الديوانيات الكويتية، والتي تمثِّل منتدًى لالتقاء الناس، وبحث أمورهم المختلفة، والعمل على إيجاد حلول للمشاكل التي يسببها المحتل، والصعوبات التي كان يفرضها، وكان لأصحاب تلك الديوانيات مساهمة طيبة في أداء الديوانيات لدورها إبان الاحتلال، حيث كان للتجمع في الديوانيات والأحياء دور في كسر طوق العزلة النفسية والاجتماعية التي كان يفرضها العدو، ورفع الروح المعنوية.

ومن أبرز مظاهر التوعية والصمود في تلك الفترة العصيبة من عمر وتاريخ الكويت تطوع أبناء الكويت للقيام على شؤون المساجد، وتسلُّم هؤلاء المتطوعين الكرام من أبناء الكويت مهمة الأذان وإقامة الصلوات في المساجد، هذا فضلاً على قيام هؤلاء المتطوعين بالأنشطة الاجتماعية المختلفة في المساجد من دروس وخواطر إيمانية عقب الصلوات المكتوبة، والتي ساعدت بشكل كبير على تثبيت الناس على أرض الوطن، وبثِّ روح الصمود والتفاؤل في أبناء الوطن، كما كانت صلوات قيام الليل الجماعية - رغم كونها قصيرة وفي أول الليل بعد صلاة العشاء - خير معين للناس على الصبر في المحنة، وكان الصيام والفطور الجماعي في بعض المساجد خيرَ مُؤْنِسٍ لوَحْشَة الناس في هذه الظروف.

كما أدى المسجد دوراً إعلامياً كبيراً - قبل ظهور وسائل التواصل الاجتماعي المنتشرة حالياً - في توجيه الإرشادات وتوزيع المنشورات التثقيفية والتوعوية على المواطنين، هذا فضلاً عن دورها المهم في إيصال الأنباء والأخبار الموثوقة إلى الموطنين، إضافة الى محاربة الإشاعات والتحذير من نشر الأخبار الكاذبة والإشاعات المغرضة.

٩/١ مبادرة تشغيل المرافق الحيوية للدولة أثناء الاحتلال :

فطِنَ أهلُ الكويت إلى أهمية استمرار تشغيل المرافق الحيوية للدولة أثناء فترة الاحتلال، فقاموا بتلك المهمة الشاقة والحيوية من خلال الاتفاق على تشكيل جناحين لإدارة وتشغيل المرافق الحيوية في البلاد هما: الجناح الأمني والجناح المدني، وتمثلت مهام كل جناح منهما في الآتي:

أولاً: الجناح الأمني والمتمثل في حركة المقاومة الشعبية، وينقسم إلى قسميْن: القسم العسكري والقسم المؤسسي، ويشتمل القسم العسكري على قيادة العمل والأركان والمعلومات والاتصالات وإنهاء المعاملات والعمليات، وينقسم القسم المؤسسي إلى: الإدارة

الصحية، وإدارة الطاقة النفطية، وإدارة الكهرباء والماء، وإدارة الخدمات والإطفاء والاتصالات.

ثانياً: الجناح المَدَني، والذي يشمل اللجان الشعبية العاملة في المقاومة المدنية، مثل لجان التكافل الاجتماعي وغيرها، وينقسم إلى ستة أقسام، وهي: قسم المناطق، ويشمل المؤن من الجمعيات التعاونية والمخابز وإدارة شؤون المساجد وإدارة شؤون النظافة والأمن والحراسة داخل المنطقة والديوانية، وهناك القسم الإعلامي والمالي، وقسم تحرير يوميات الأحداث، وقسم رعاية الأسرة، وقسم تشغيل جمعية الهلال الأحمر الكويتي، وإدارة المقابر.

وقد بدأت لجانُ التكافل تأخذ دورها في المناطق، وبدأ الجناح الأمني بأداء مهامه وذلك تحقيقاً لأهداف المقاومة بشقيها العسكري والمدني، وهذه الأعمال لم تكن لتُنجَز لولا توفيقُ الله عز وجل أولاً ثم تعاون وتآزر أهل الكويت الطيبين فيما بينهم لتحقيق تلك الأهداف، ولم تكن هذه المشاركات في هذه الأعمال حكراً على أحدٍ دون الآخر، فقد شارك الجميع في هذه الأعمال؛ الصغير والكبير والشيخ والشاب والرجل والمرأة والغني والفقير والحضري والبدوي والسُّني والشيعي والمثقف والعامي، وكل تصنيفات شرائح المجتمع كلها عملت من أجل الكويت وللكويت فقط، وكان التوفيق والنجاح من المولى سبحانه وتعالى؛ نظراً لسمو الغاية وصدق النوايا.

١٠/١ مبادرة التفقُّد الشعبي للأسرى الكويتيين في العراق :

قام أهل الكويت بدورٍ مشهودٍ في تفقُّد ومتابعة أبنائهم وإخوانهم الذين وقعوا في أسْر قوات الاحتلال الغاشم.

وتكوَّنت اللجانُ الشعبية لتفقُّد أحوال الأسرى ومتابعة شئونهم. وذهبت القوافل من الكويت على المستويين الرسمي والشعبي لتقدم الدعم لهؤلاء الأسرى الأبطال. وكان

روح المبادرة

لكاتب هذه السطور - مثل غيره - شرف القيام بزيارة إخوانه الأسرى في معسكرات بعقوبة والرمادي والموصل وتكريت وغيرها من المعسكرات والمعتقلات التي تواجد بها أبناء الكويت من الأسرى البواسل، وقمنا بإيصال المعونات المادية لهم؛ حتى تُعِينَهم على المعيشة، ويتألفون بها قلوب من يقومون على حراستهم فلا يتعرضون لأذى بالغ منهم، وطلبنا من إخواننا الأسرى أن يزوِّدونا بأرقام أهليهم في الكويت حتى نطمئنهم على أن أبناءهم بخير، وعلى المكان المتواجدين فيه، وكان لذلك أثر طيب ولله الحمد في الاطمئنان على إخواننا في الأسر، وطمأنة أهليهم وذويهم حتى العودة، وقد تمت تلك المبادرات الطيبة لتفقُّد أبناء الكويت من الأسرى البواسل بالتعاون مع الإخوة في اللجان الشعبية الأخرى، والتي تشكَّلت إبان الأزمة، والتي من أهمها لجنة الأسرى، وانطلقت مهمة هذه اللجنة من كون هؤلاء الأسرى من أبناء الكويت، الأسرى ضحوا من أجل الوطن وافتدوه بأرواحهم حتى وقعوا بالأسر، فكان دور اللجنة متمثِّلاً في رعاية شؤونهم وشؤون أسرهم.

ومن المبادرات الطيِّبة أيضاً التي تمت في هذا المجال مبادرة قافلة الحرية للمطالبة بتحرير الأسرى والمرتهنين، والتي كانت ضمن مشاريع صندوق التكافل لرعاية أُسر الشهداء والأسرى للمطالبة بتحرير الأسرى والمرتَهنين من معتقلات النظام العراقي البائد، فكانت مبادرة مشروع قافلة الحرية للمطالبة بتحرير الأسرى والمرتهنين والذي يعد من أكبر المشاريع الإعلامية الدولية التي أقيمت من أجل المطالبة بتحرير الأسرى والمرتهنين، وتمثل في تسيير قافلة من الجمال قاطعة القارة الأميركية من أقصى الغرب الى أدنى الشرق ولمسافة تزيد على ٤٥٠٠ كم، عابرة الجبال والفيافي والقفار، وذلك من أجل المطالبة بتحرير الأسرى من أبناء الكويت المحتَجَزين لدى المحتل الغاصب، وكان

لهذه المبادرة ولله الحمد أثرُها الطيب في كَسْب تعاطُف الرأي العالمي وتعدد الأصوات المطالبة بتحرير هؤلاء الأسرى الأبطال، وعودتهم إلى بلادهم وذويهم.

١١/١ مبادرة الاكتفاء الذاتي الكويتي خلال الاحتلال :

نشأ لدى أهل الكويت نظامٌ ائتماني عجيب خلال فترة الاحتلال، ونشأ هذا النظام الائتماني المميز بالتنسيق بين أبناء الكويت الصامدين بالداخل ومع حكومتهم خارج البلاد، ويقضي هذا النظام بأن الحكومة الكويتية مشكورة قد أعطت الصلاحية كاملة للمقاومة الشعبية بأن تقوم بجمع الأموال من التجار وأصحاب البضائع من أهل الكويت في الداخل، والتي يخشى عليها من النهب والسرقة من قبل المحتل، بحيث يتم بيع تلك البضاعة بالدينار العراقي لبعض التجار العراقيين، وتُسلَّم تلك الأموال للمقاومة، وقد كانت تلك الأموال لا تمثل أية أهمية تذكر لأصحابها في ذلك الوقت، ولا فائدة من وراء احتفاظهم بها، وفي المقابل تكفلت الحكومة الكويتية مشكورة بأن تصرف هي مقابل تلك الأموال بالدينار الكويتي، حيث حددت الحكومة الكويتية سعر صرف الدينار العراقي بستة دينار كويتي، وهي قيمة كبيرة ومعقولة جداً في ذلك الوقت، وهي مبادرة طيبة ومميزة للحكومة الكويتية الرشيدة في ذلك الوقت للمحافظة على سلامة المواطنين من جهة، والمحافظة على أموالهم من النهب والضياع والسرقة من جهة أخرى، وقد هدفت الحكومة الكويتية في الوقت ذاته إلى توفير السيولة اللازمة ليقوم أبناء الكويت الصامدين في المقاومة الشعبية بمهمة توزيع تلك الأموال على المواطنين كلٌ في منطقته من خلال لجان التكافل الشعبية الموجودة في كل منطقة من مناطق الكويت في ذلك الوقت، عبر منظومة رائعة من السرية والدقة والاحترافية، والتي تم من خلالها توفير الأموال لأبناء كل منطقة من مناطق الكويت؛ بحيث يستطيع كل مواطن أن ينفق على

أهل بيته ومن يعولهم خلال تلك الأزمة التي فرض فيها المحتل المغتصب التعامُلَ بالدينار العراقي، وقد تشرَّف كاتبُ هذه السطور ولله الحمد بأن يكون أحد المسؤولين عن توزيع تلك الأموال في منطقة الشامية على أبناء المنطقة، وكانت هذه العملية تتم بروح عالية من التكاتُف والتلاحم والكفاءة، بحيث يضمن القائمون على هذا العمل التطوعي وصول تلك الأموال إلى جميع أبناء المنطقة في منظومة رائعة.

وكان هناك نظامانِ ائتمانيان عجيبان من الضروري أن نذكرهما ونشيد بهما الآن ونحن بصدد التحدث عن مبادرة الاكتفاء الذاتي الكويتي خلال الاحتلال، ونشير إلى أن هذين النظامين العجيبين قد قاما في الأساس على الثقة الكبيرة بل والمنقطعة النظير ما بين الحكومة الكويتية في الخارج وأبناء الكويت الصامدين في الداخل من جهة، ومن جهة أخرى على الثقة الكبيرة في التعامل بين أبناء الكويت الصامدين في الداخل وبعضهم البعض، وقد تجلَّت مظاهر هذين النظامين الفريدين فيما يلي:

أولاً: النظام الائتماني الأول: وتمثل في أن الحكومة الكويتية كانت تعطي قيادات المقاومة المعتمَدين لديها من أبناء الكويت بالداخل الإذن بإصدار أوراق صغيرة مطبوعة يتم بموجبها جمع الأموال من التجار وأصحاب الأموال بالداخل لتوزيعها على الصامدين من أبناء الكويت، وذلك مقابل إعطائهم هذه الورقة البسيطة المطبوعة والمضمونة غيابياً من قبل الحكومة، وبالفعل بعد التحرير وعودة الحكومة الكويتية إلى البلاد تمَّ الاعتراف بجميع تلك الأوراق فوراً، وأودعت جميع تلك الأموال بالكامل في حسابات أصحابها البنكية، وقد كنت بالفعل شاهدَ عيان على هذا الأمر بنفسي عندما سألني أحد الأعمام - رحمه الله تعالى- عن صلاحية الأوراق التي معه بعد التحرير مقابل ما زوَّد به المقاومة من أموال من خلالي شخصياً وبشكل مباشر. فكانت إجابتي له

بكل ثقة: نعم يا عم توكل على الله هي قابلة للصرف الآن، وقد تعهدت الحكومة بذلك، وبالفعل قام بموجب تلك الأوراق البسيطة بصرف جميع مستحقاته من الأموال التي زوَّد بها المقاومةَ أثناء فترة الاحتلال، وكانت تلك الصورة من التكافل نموذجاً رائعاً في التعامل بأمانة وصدق وثقة كبيرة في إدارة الأزمة إبان الاحتلال.

ثانياً: النظام الائتماني الثاني: وتمثل في أن الحكومة الكويتية مشكورة أتاحت لمسؤولي ومديري البنوك الكويتية في الداخل جمع الأموال في سرية تامة من أبناء الكويت في الداخل، والذين توفرت لديهم الأموال بالدينار الكويتي خوفاً عليها من السرقة أو السلب من جانب المحتل، ويتم هذا في مقابل إعطاء أصحاب تلك الأموال ورقة بسيطة مكتوب عليها وبالقلم الرصاص أحياناً قيمة الأموال المودعة من أصحاب تلك الأموال، بموجب هذه الورقة البسيطة استطاع أصحاب هذه الأموال بعد التحرير إثبات إيداع أموالهم في البنوك، وقامت البنوك -ولله الحمد- بإيداع تلك المبالغ كاملة، والمدونة بالقلم الرصاص في قصاصات بسيطة، في حسابات هؤلاء المودِعين بعد التحرير، وذلك التزاماً بكلمتها، و وفاءً لتلك الحقوق، عبر نظام ائتماني عجيب قلَّما تجِدُه في بلدٍ آخر يتم بهذه الشجاعة والأمانة والثقة والمصداقية والصدق واليقين بالله سبحانه بعودة الكويت.

ومن الجدير بالذكر أيضاً في هذا المقام أن نذكر بكل كلمات الوفاء والإخلاص أبناءَ الكويت المخلصين الذين تعرَّضوا للاعتقال من قبل المحتل الغاصب بسبب عملهم في الجمعيات التعاونية، وقيامهم بتوزيع الأموال وخلافه من الأدوية والمواد الغذائية، حيث قام المحتل الغاصب بإيذائهم، وأصابهم الكثير من التعذيب الجسدي والنفسي جراء ذلك العمل النبيل، وهناك من استُشهد منهم رحمهم الله جميعاً وأجزل لهم المثوبة، وهناك

من أُسر، فقد مثَّل الدور الذي قام به هؤلاء الشباب أفضل أنواع التكافل الاجتماعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي خلال أيام الاحتلال، حيث قام هؤلاء الشباب بشؤون الجمعيات التعاونية وتطوعوا للمساعدة في إدارة الجمعيات بالتعاون مع مجالس إداراتها الأصليين، وقد أثبت أبناءُ الكويت أصالَتَهم وكفاءتهم من خلال الأعمال المتنوعة التي قاموا بها وفق توزيعٍ منظَّم وسريعٍ لمواد التموين، وتأمين السِّلع الضرورية للشعب مما ساهم في صُموده ورباطه على أرض الكويت أمام الاحتلال الغاشم، والذي حاول مراراً وتكراراً التضييق والتعسُّفَ لمنْع حصول الناس على أقواتهم أملاً في إرغامهم على ترك البلاد، والرضوخ لمطالبه والاستسلام له، وعندما أعلن الاحتلال أنه سيقوم بمنع توزيع التموين إلا من خلال البطاقة العراقية ضغطاً على أبناء الشعب الكويتي لإصدار الجنسيات العراقية، قام هؤلاء الشباب الصامد بالتعاوُن مع القائمين على إدارة الجمعيات التعاونية بتوزيع التموين بشكلٍ سريعٍ على معظم البيوت الكويتية بحيث تم إخلاء جميع مخازن التموين لدى الجمعيات ومعظم التجار قبل الموعد المحدد من قبل المحتل لوضع يده عليها، كما حرصت هذه المجموعة المرابطة على تزويد الأهالي من أصحاب الظروف الخاصة بما يحتاجونه من مواد أولية وغذائية واستهلاكية، مثل كبار السن والمرضى والنساء وأصحاب الحاجة بما يكفيهم من حاجيات لفترة قاربت على الأربعة أشهر في وقت قياسي قبل تحكُّم المحتل الغاصب في التمكن من تلك المواد والسيطرة عليها.

١٢/١ مبادرة توثيق الأحداث خلال الاحتلال :

من أهم المبادرات التي أنشأها أبناءُ الكويت إبان الاحتلال العراقي الغاشم تشكيل هيئة تحرير الأحداث، والتي لعبت دوراً مهماً في تحرير الأحداث اليومية، و عرفت هذه الهيئة باسم «deed» اختصاراً، وكان لهذه الهيئة دورُها المشهود في توثيق الأحداث والقضايا

المهمة يومياً على يد نخبة متخصصة من الكويتيين، وباستخدام أجهزة الحاسب الآلي، وقد قامت الهيئة بإرسال تقارير مفصَّلة عن كثير من الأحداث والتطورات داخل أرض الكويت للسلطة الشرعية في الطائف، بالإضافة الى تزويدها بالمعلومات التي كان لها دور كبير في إطْلاع صُنَّاع القرار في المجتمع الدولي على الصورة الحقيقية لما يدور في الداخل بعيداً عن أجهزة الإعلام التي لم يسمح لها بالدخول.

وكان من أبرز التقارير التي أُعِدَّت وأُرسلت للخارج قبل بداية الحرب الجوية؛ تقرير حول «وضع المرأة في المعتقلات العراقية في الكويت»، ومن ضمن الذين أرسلت لهم الهيئةُ تقاريرَها المباشرة الرئيس الأميركي السابق جورج بوش، والرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتيران، ورئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارغريت تاتشر، وقد كان لأحد الأشرطة التي سَجَّلَتْها الهيئةُ لاثنين من الأجانب اللذين ساعدت لجان التكافل في إخفائهما - والذي تم بثه مباشرة عبر جهاز الاتصال بالأقمار الصناعية - أكبر الأثر في إقناع عضوين من الكونغرس الأميركي بحقيقة ما يدور في الداخل، وبالتالي تغير رأيهما لصالح الكويت في مناقشات الكونغرس.

ومن الجوانب الأخرى التي لا تُنسى؛ تلك المعلومات التي وفَّرتها الهيئة خلال الحرب الجوية للقيادة الحربية للحلفاء، وذلك بتحديد مواقع الجنود والأرتال العراقية، مما سهَّل معها تحديد الأهداف بشكل كبير.

وتعد هذه المبادرة أحد أبرز المبادرات في مجال توثيق الأحداث خلال الاحتلال، هذا بالإضافة إلى المبادرات الأخرى في نفس المجال، سواءً كانت على مستوى الهيئات والمؤسسات أو على مستوى الأفراد، والتي يصعب ذكرها جميعاً في هذا السياق، وكان لكاتب هذه السطور تجربة شخصية في ذلك تم نشرها فيما بعد في كتاب ضخم تضمن

روح المبادرة في كويت الماضي

توثيق أحداث تلك الفترة العصيبة، والذي صدر تحت عنوان «عدسة مرابط: بمناسبة اليوبيل الذهبي لاستقلال الكويت ومرور عشرين عاماً على تحرير الكويت» حيث تضمَّن الكتاب صوراً و وثائق ناطقة عن أنشطة المرابطين خلال الاحتلال، فكان هذا الكتاب وما أوردناه به من أحداث ومواقف كثيرة لأبناء الكويت أثناء تلك الفترة العصيبة من عمر البلاد نموذجاً حياً ونموذجاً فريداً لأحد أبرز المبادرات الفردية التي وثَّقت الأحداث والمواقف التي شاهدناها عن قُرب، ولامسنا أحداثها بأنفسنا في تلك الفترة العصيبة من عُمر وطننا الغالي الكويت خلال فترة الاحتلال.

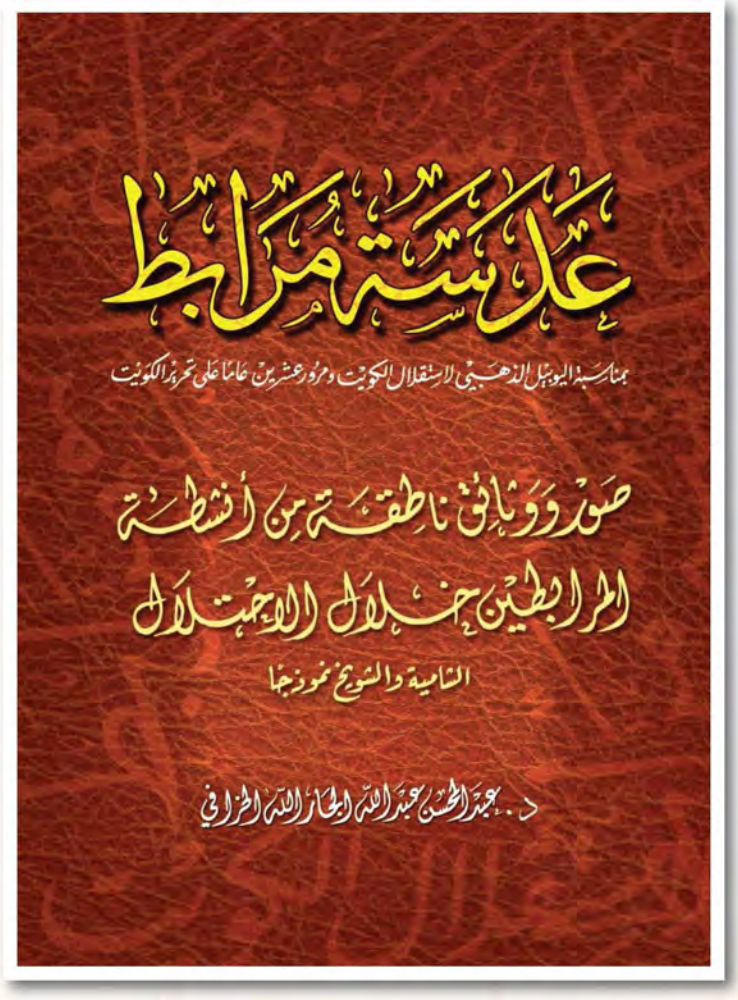

ثانياً: مبادرات أهل الكويت أثناء أزمة "فيروس كورونا المستجد"

ثانياً: مبادرات أهل الكويت أثناء أزمة "فيروس كورونا المستجد" :

ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة، فها هو الشعب الكويتي يهبُّ مرة أخرى متكاتفاً مترابطاً يثبت للعالم أجمع أنه شعبُ اجتيازِ الأزمات، شعب العطاء والبذل والإحسان، شعب التضحية والفداء، شعب التآزر والتلاحم وقت الأزمات.

لقد جاءت مبادرة تكاتف القيادة السياسية للبلاد والجهود الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني والمتطوعين من أهل الكويت في مواجهة فيروس كورونا المستجد لتعكس الروح الطيبة والأخلاق النبيلة التي تجمع بين كل من يعيش على هذه الأرض الطيبة، وما يميزها من محبة وإخلاص.

١/٢ مبادرة القيادة السياسية الحكيمة والتوجيهات السامية من أجل الكويت :

إن أولى المبادرات التي تفخر بها الكويت في هذه الأزمة هي مبادرة القيادة السياسية الحكيمة والتوجيهات السامية نحو تسخير إمكانيات وطاقات الوطن جميعها للتكاتف والترابط والبذل والعطاء من أجل الكويت لتخطي هذه الأزمة العصيبة، فكانت لهذه المبادرة الحكيمة والتوجيهات السامية أثرها الكبير على الجميع؛ استشعاراً لروح المسئولية والاهتمام التي أولتها القيادة السياسية تجاه هذه الأزمة، فهبَّ الجميع لمضاعفة الجهود من أجل تخطي البلاد إلى بر الأمان.

٢/٢ مبادرة تعاوُن وتكاتُف الأجهزة الحكومية والرسمية في البلاد :

كانت مبادرة التعاون والتكاتف بين كافة الأجهزة الحكومية الرسمية لتنفيذ التوجيهات السامية للقيادة السياسية، من أهم المبادرات التي شهدتها دولةُ الكويت في التعامل مع تلك الأزمة، وقد شهد القاصي والداني بالأداء المميز لجميع أجهزة الدولة، وقدرتها على إدارة الأزمة بنجاح حتى الوقت الحالي، حيث قامت تلك الأجهزة مشكورةً بتسخير جميع إمكاناتها وبشكل متكامل، وبذل كل الطاقات، وتقديم مختلف أشكال الدعم لكافة ميادين العمل في البلاد لمواجهة انتشار "فيروس كورونا المستجد"، وذلك من خلال الدور المنوط بكل منها.

٣/٢ مبادرة مؤسسات العمل المدني "فزعة للكويت" :

تمثل دور مؤسسات العمل المدني في مواجهة آثار فيروس كورونا المستجد في مبادرة "فَزعة – للكويت" بتقديم الخير والإحسان لجميع المحتاجين، لتعبِّرَ أفضلَ تعبير عن تكاتف كل طوائف المجتمع لمواجهة هذه الأزمة التي حلَّت بالبلاد، فكثفت جهودها وقدمت المساعدات المالية التي استفادت منها آلاف الأُسر المتضررة، وقدَّمت آلاف السلال الغذائية، وقامت بتجهيز عشرات المؤسسات من مدارس ومستشفيات العمل الميداني وغيرها من المقرات بما تطلبه من أجهزة ومعدات وفرش، وقدَّمت آلاف الوجبات الغذائية في شتى أنحاء البلاد، وغيرها من الجهود المحمودة لأعضاء هذه الفزعة الطيبة من أجل الكويت.

٤/٢ مبادرة العمل التطوعي والأهلي من الأفراد والجماعات عموماً ومؤسسات العمل الخيري خصوصاً :

ثم جاءت مبادرة الشعب الكويتي الواعي أفراداً وجماعات، والذي أثبت أن الأزمات لا تزيده إلا تلاحُماً وترابطاً، وهو ما عُرف عن الكويتيين من غيرة وحمية على وطنهم في أوقات الشدائد، فهبوا من خلال الجمعيات والمبرات الخيرية إلى توفير السلال الغذائية لمساعدة الأُسر المتضررة، وهبوا مسارعين إلى التبرع بالدم من أجل تكوين مخزون استراتيجي ينفع البلاد وقت الحاجة، وجاءت مبادرة الأطباء والمستشفيات الخاصة لتقديم الخدمات الطبية بالمجان للمحتاجين إلى خدماتها في وقت الأزمة الراهنة.

وهناك العديد من المظاهر الإيجابية المؤثرة والمرتبطة بهذه المبادرات الإيجابية أثناء أزمة "فيروس كورونا المستجد" لايتسع هذا العرض اليسير لذكرها جميعاً، ولا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم فيها.

٥/٢ الزخم الإعلامي والتوعوي والتثقيفي المواكب لأزمة "كورونا" :

أكَّدت المؤسساتُ الرسمية والأهلية في دولة الكويت عبر منَصَّاتها الإعلامية المختلفة أن التوجه العام خلال هذه المرحلة المهمة يتركز بشكل واضح في ضرورة تعزيز الثقافة والوعي لدى المجتمع الكويتي بمختلف طوائفه ومكوناته، حيث تضافرت الجهودُ لإيصال تلك الرسالة المهمة لهذه المؤسسات عبر كافة وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الوعي حول الأزمة وما يتعلق بها من مستجدات، وطرق الوقاية و وسائل الأمن والسلامة، وأظهرت أجهزة البث الإعلامي المرئية والمسموعة والمقروءة جهداً ملموساً في توعية وتثقيف كافة طوائف المجتمع، وتزويدها بكل ما يهمها من معلومات وإرشادات حول تلك الأزمة، هذا فضلاً عن تطوع العديد من الأفراد -كلٌ في مجال تخصصه- لتسجيل ونشر ما يهم المواطنين والمقيمين حول تلك الأزمة سواء من الناحية الصحية أو الوقائية أو الإرشادات العامة التي لا غنى عنها للجميع، وقد أتت جميع تلك الجهود -ولله الحمد- بثمارها في بث الوعي والثقافة العامة حول ما يخص "فيروس كورونا"، وللحقيقة فقد قامت بدور ملموس في زيادة الوعي وتثقيف الجميع حول الأزمة وكيفية التعامل معها و وسائل الوقاية والعلاج، هذا فضلاً عن نقل الإرشادات التي تهم الجميع حول السياسات العامة للدولة، والمعلومات المهمة التي تهم المواطنين والمقيمين في حياتهم اليومية وشؤونهم العامة والخاصة، وعلى الرغم من كثرتها الملحوظة التي يصعب معها الإحاطة بجميعها، إلا أنه بمقدور أي شخص أن يستفيد منها، وينتقي ما ينفعه ويناسب مجال اهتمامه حول سبل التعامل مع هذه الأزمة المستجدة على المجتمع.

٦/٢ المرجعية الجماعية للأجهزة الرسمية المعنية بإدارة الأزمة :

قامت الأجهزة الرسمية بدولة الكويت والمتمثلة في مجلس الوزراء الموقر في دولة الكويت بكافة وزارته ومؤسساته الرسمية، والتي من أبرزها: وزارة الصحة، وزارة الشئون الاجتماعية، وزارة الداخلية، وزارة الدفاع، وزارة التجارة وغيرها من الوزارات والجهات الأخرى الرسمية والأهلية التي يصعب ذكرها جميعاً في هذا المقام بدورٍ بارزٍ شهد له القاصي والداني بالكفاءة والحنكة في إدارة الأزمة، ولاقت جهود الأجهزة الرسمية في البلاد الاستحسان والإشادة من الجميع، وأشاد الجميع بالتدابير التي اتخذتها تلك الأجهزة الرسمية في كافة القطاعات (الصحية – الأمنية – التجارية – الشئون الاجتماعية ...إلخ) في مواجهة الفيروس، وكذلك دور مؤسسات العمل الخيري في الدعم الكامل للدولة وللمواطنين والمقيمين أثناء الأزمة، والحفاظ على تلك المرجعية التي أدت ولله الحمد -ولا تزال- دورها المنشود بكل كفاءةٍ واقتدار.

وكان للشفافية الكبيرة التي تعاملت بها الأجهزة الرسمية المعنية، وانطلاقها من مرجعية واحدة ثابتة و واثقة من كافة خطواتها وإجراءاتها في إدارة تلك الأزمة وملاحقتها للحدث وتعاملها الاحترافي مع المستجدات التي طرأت أثناء الأزمة، الأثر الكبير في بث الثقة لدى المواطنين والمقيمين في تلك الأجهزة الرسمية، والاطمئنان الكامل لدى الجميع في قدرتها على تخطي الأزمة إلى بر الأمان بإذن الله تعالى.

وللحقيقة وبدون مجاملة فإنَّ الاهتمام الملحوظ والدعم السامي المقدَّم من سمو أمير البلاد حينها أمير الإنسانية الشيخ صباح الأحمد رحمه الله تعالى لتلك المرجعية الجماعية للأجهزة الرسمية المعنية بإدارة الأزمة والإشادة بها وإعطائها كافة الصلاحيات حيال مواجهة تلك الأزمة كان له الأثر الكبير في نجاحها وظهورها بهذا الشكل المميز في إدارة الأزمة في البلاد.

٧/٢ عدم توقُّف المساعدات الكويتية الرسمية والخيرية (الأهلية) في الجانب الإنساني للمحتاجين في العالم والمنظمات الدولية المعنية بالأزمات :

واصلت كافّةُ المؤسسات والهيئات الرسمية والخيرية (الأهلية) في دولة الكويت - ولله الحمد والمنة - نشاطَها المتجدد في تقديم المساعدات الإغاثية إلى كافة بقاع العالم، وأعلنت دولةُ الكويت رسمياً استمرارَ مدّ يد العون لشعوب العالم أجمع أثناء أزمة فيروس كورونا المستجد.

وفي هذا الصدد فقد أعلنت السلطات الرسمية في دولة الكويت متمثلةً في وزارة الخارجية أن دولة الكويت قدَّمت دعماً إجمالياً بقيمة ١٠٠ مليون دولار لضمان استمرارية مكافحة انتشار فيروس كورونا حول العالم، والحدّ من تَبِعَاته، وذلك تزامناً مع مواصلة دولة الكويت لدورها الإغاثي في دعم المحتاجين واللاجئين في مختلف بقاع العالم.

وقد أثبتت دولة الكويت من خلال استمرارها في تقديم المساعدات الرسمية والخيرية (الأهلية) في الجانب الإنساني للمحتاجين في العالم والمنظمات الدولية المعنية بالأزمات في ظل الأزمة الحالية أنها دولة الخير والعطاء من الطراز الأول، وأن الخير متأصل فيها

على كافة المستويات الرسمية والأهلية، فلا يكاد يمر يوم من الأيام إلا وكانت لدولة الكويت وأهلها الكرام ومؤسساتها الخيرية يدٌ عليا في الإنفاق وتقديم المساعدات إلى المحتاجين والفقراء واللاجئين والمرضى في الكويت، وشتى بقاع العالم - ولله الفضل والمنة.

ثَمَّة العديدُ والعديد من المبادرات والمظاهر المؤثرة التي لا يمكن حصرها في هذا العرض اليسير، ولكنها جميعاً أثبتت أنَّ هذا الوطنَ هو وطن التلاحم والترابط وقت الأزمات، وأن الكويت تبقى دائماً هي الغاية التي يعمل الجميع من أجلها.

ومن الجدير أن نذكِّرك أخي القارئ الكريم أننا سجَّلنا المبادرات الطيبة لأهل الكويت أثناء أزمة "فيروس كورونا المستجد" والتي تم ذكرها آنفاً أثناء استمرار الأزمة في الوقت الحالي، وأنها عبارة عن أبرز المبادرات والمظاهر التي لاحت في الأفق حتى وقت كتابة هذه السطور، ومع استمرار الأزمة وتجدد مجرياتها فمن الطبيعي أن تظهر خلال الأيام اللاحقة مبادرات ومظاهر أخرى طيبة تسجل جهوداً أخرى لأهل الكويت على المستوى الرسمي والأهلي في مواجهة هذه الأزمة التي حلَّت بالبلاد، ولعل الله سبحانه وتعالى أن يسخر لها من يدوِّنها ويسجِّلها لتظهر إلى حيز الوجود، لتحفظ حق هؤلاء الأفذاذ في مبادراتهم الطيبة وقت الأزمات.

وأخيراً ونحن مازلنا نعيشُ أحداثَ هذه الأزمة العصيبة التي تمر بالبلاد بل بالعالم أجمع، لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر إلى كل الأوفياء من أبناء وطننا الغالي، وندعوهم إلى المزيد من البذل والعطاء حتى يكتب لنا المولى سبحانه وتعالى السلامة، ونمر ببلادنا الغالية الكويت إلى بر الأمان، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

نماذج من رُوح المبادرة
عند أهل الكويت في تاريخ
الكويت المشرق

نماذج من رُوح المبادرة عند أهل الكويت

في تاريخ الكويت المشرق

مدخل :

سنورد هنا نماذجَ رائعةً لمبادراتٍ جَرَت على أرض الكويت، قدَّمها أبناء مخلصون، أحبوا وطنهم حباً ملك شِغَافَ قلوبهم، وظهر جلياً على صفحات وجوههم، وصنائع أياديهم.

وسنستعرض تلك المبادرات حسب موضوعها ومضامينها، مراعين في ذلك وحدة الموضوع واتفاق المضمون، على أن يكون العرض على النحو التالي :

أولاً: نماذج للمبادرات السياسية في تاريخنا المشرق

ثانياً: نماذج للمبادرات الاقتصادية في تاريخنا المشرق

ثالثاً: نماذج للمبادرات الاجتماعية في تاريخنا المشرق

رابعاً: نماذج للمبادرات الدينية في تاريخنا المشرق

خامساً: نماذج للمبادرات التعليمية والثقافية في تاريخنا المشرق

سادساً: نماذج للمبادرات الخيرية في تاريخنا المشرق

سابعاً: نماذج للمبادرات الصحية في تاريخنا المشرق

ثامناً: نماذج للمبادرات الوطنية في تاريخنا المشرق

أولاً: نماذج للمبادرات السياسية في تاريخنا المشرق

أولاً: نماذج للمبادرات السياسية في تاريخنا المشرق :

المجال السياسي لا يخفى أثرُه في تاريخ الأمم والشعوب؛ نظراً لما يُنَاط به من مصالحَ راجحةٍ، من شأنها الحفاظ على الأمن الداخلي والسلم المجتمعي، فالسياسة هي العقل السليم الذي يعرف كيف يخطط، ويتعامل، ويناور، ويهدم، وكيف يبني؛ نظراً لما يصدر عنها من قرارت ملزمة لكل المجتمع، تتناول قيماً مادية ومعنوية، ولعل هذا هو سبب تقديم المبادرات السياسية في هذا الكتاب على غيرها من المبادرات.

١/١ مبادرة اختيار أهل الكويت لحاكمهم صباح الأول دون نزاع على السلطة :

بدأت الكويتُ كغيرها من المدن والقرى بأفراد وجماعات قليلة جاؤوا إليها من شتى أنحاء الجزيرة العربية؛ نتيجة لظروف سيئة أحاطت بهم، واستحكمت عقدها بينهم وبين عشيرتهم، وعزَّ عليهم البقاء بينهم وكان أن غادروهم إلى حيث تتوفر لهم حياة العزة والكرامة والاستقرار، فكانت الكويت نهاية المطاف ومحطَّ الرحال. وشكلوا من هذه

روح المبادرة

المجموعات الصغيرة المتنافرة المتباينة الطباع والأساليب مواطنين يشعرون بشعورٍ واحدٍ، وتجمعهم كلمة واحدة هي الوطن[1].

وكانت هذه الجماعات القليلة كلما تكاثر عددُهم وتقادَمَ عهدُهم، ازداد التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بينهم، وأحسوا بتقارب وتآلُف لا عهد لهم به. فلابد إذاً وهم في هذا الوضع الجديد من أن تسود بينهم الطمأنينة في ظل حكومة تحفظ لهم الكرامة، وتصون لهم الحقوق، وتمنع ما يقع بينهم من تعديات وما يقع عليهم من عدوان[2].

فكانت المبادرة نحو اختيار حاكمهم صباح الأول دون نزاع على السلطة، حيث اتفق الجميع على أن يختاروا من بينهم أعظمهم حميَّة، وأقواهم شكيمة، وأرعاهم للحقوق والجوار، فكان اختيارهم للأمير صباح بن جابر العتبي؛ أول أميرٍ لدولة الكويت، فأقسموا له اليمين على الطاعة والولاء، وبادلهم القسم على أن يكون عند حسن ظنهم، وهكذا تجلت رُوح المبادرة في أبهى صورها تحكى أحداثاً قلما تتكرر بهذا الشكل من الاتفاق والوئام بين شعب على اختيار حاكم دون نزاع على السلطة.

---

(١) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". ط٢ (مزيدة ومنقحة). الكويت: المؤلف، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. ص ١٢.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

٢/١ مبادرة التوافق بين الحاكم والمحكوم على إنشاء المجلس التأسيسي :

مع تطورات الأحداث الإقليمية والمحلية نشأ أول مجلس للشورى في دولة الكويت عام ١٩٢١م، وكانت هذه أول مشاركة مباشرة من الشعب في إدارة شئون البلاد، ولم يدم المجلس طويلاً، فحلَّ نفسه بنفسه، وتلت هذه التجربة تجربة أخرى أكثر تطوراً، وهي انتخابات المجالس المتخصصة، فعرف الكويتيون أول انتخابات في عام ١٩٣٢م، وهي انتخابات البلدية، وتلتها انتخابات مجالس المعارف والأوقاف والصحة[١].

أما على صعيد المجالس التشريعية فكانت الكويت سبَّاقة بين جيرانها في هذا المجال، فقد شهدت دولة الكويت أول مجلسٍ تشريعي منتخبٍ لها في عام ١٩٣٨م، وحُلَّ المجلس بنفس العام من قبل الحاكم الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت، وفي العام نفسه جرت انتخابات لاختيار مجلس تشريعي آخر، ولقي المجلس مصير المجلس الأول[٢].

وفي ١٩ يونيو عام ١٩٦١م وبعد الاستقلال عن بريطانيا كانت مبادرة التوافق بين الحاكم والشعب على إنشاء المجلس التأسيسي، حيث أعلن أمير الكويت آنذاك الشيخ عبدالله السالم الصباح (أبو الدستور) عن تبنِّي النظام البرلماني في البلاد توافقاً مع رغبة شعبه، وأصدر المرسوم الأميري رقم ١٢ لعام ١٩٦١م بتشكيل هيئة تنظيمية تتولى وضع مشروع قانونٍ لانتخاب أعضاء المجلس التأسيسي، ودعا المرسوم لانتخابات عامة مباشرة في أول

---

(١) الأمانة العامة لمجلس الأمة. "مجلس الأمة: مسيرة وتاريخ". ط٣. دولة الكويت: مجلس الأمة - الأمانة العامة - إدارة الإعلام، ٢٠١٥م. ص ١٢.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

روح المبادرة

شهر نوفمبر من عام ١٩٦١م، وهي أول مشاركة انتخابية موسَّعة يشارك فيها كافة فئات المجتمع الكويتي، وهكذا تجلت رُوح المبادرة التاريخية من حاكم الكويت وشعبه، والتي كان من نتائجها اختيار أول مجلسٍ تأسيسي في البلاد.

صاحب السمو الامير الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح يفتتح أولى جلسات المجلس التأسيسي في 20 يناير 1962م

افتتاح المجلس التأسيسي ١٩٦٢م

٣/١ مبادرة تشكيل أول حكومةٍ لوضع دستورٍ للبلاد:

الدعم الشعبي الكبير الذي حاز عليه أمير البلاد المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح إبان أزمة الاستقلال، إضافة إلى التهديد العراقي في ذلك الوقت و وجود مطالبات شعبية للإصلاح السياسي ... كانت كلها دوافع مُهيئِة لتبني النظام البرلماني، وبالفعل فقد صدر القانون رقم ١ لسنة ١٩٦٢م متضمناً النظام الأساسي للحكم في فترة الانتقال من الإمارة إلى الدولة، وكان بمثابة دستور مؤقت يطبق خلال الفترة التي سبقت إصدار الدستور الدائم، وأحال القانون مهمة وضع الدستور الدائم الى المجلس التأسيسي المكوَّن من عشرين عضواً تم اختيارهم بالانتخاب؛ إضافة الى أحد عشر وزيراً كانوا جميعاً من أسرة

آل الصباح، وتم انتخاب السيد عبداللطيف ثنيان الغانم رئيساً للمجلس التأسيسي، كما أُنتخب الدكتور أحمد محمد الخطيب نائباً لرئيس المجلس[١].

ومن المعلوم بالضرورة أن الدستور هو قانون الدولة الأساسي الذي يحدِّد أسس نظام المجتمع والدولة وتنظيم هيئاتها وتشكيلها ونشاطها وحقوق المواطنين و واجباتهم، ويمثِّل الدستور تطوُّراً مهماً في علاقة الدولة بالمواطن؛ إذ يحقق عملية إخضاع الدولة للقانون باعتباره القانون الأساسي للدولة[٢].

من هنا جاءت المبادرة والخطوات الحاسمة الأولى في الحياة الديمقراطية الحقيقية في دولة الكويت وذلك بتشكيل الحكومة الانتقالية في الثاني من يناير عام ١٩٦٢ لهدفٍ محددٍ هو وضع دستور للبلاد خلال عامٍ واحدٍ، وهي الحكومة الوحيدة التي شُكلت برئاسة أمير البلاد المغفور له الشيخ / عبدالله السالم الصباح الذي أَطلق عليه الكويتيون لقب: "أبو الديمقراطية" و"أبو الدستور"؛ لأن في عهده شُكل المجلس التأسيسي، و وُضِعَ دستور دولة الكويت، وقد شُكلت هذه الحكومة (أول حكومة لوضع الدستور في البلاد) بمرسوم أميري دون استنادٍ إلى نصٍ دستوريٍ؛ لأنه لم يكن هناك دستور وقت تشكيلها[٣].

وقامت هذه الحكومة بمهمتها على أكمل وجه، حيث وضعت دستوراً للبلاد في مدة عام واحد فقط كما كان مخططاً لها.

---

(١) موقع مجلس الأمة الكويتي. " مجلس الأمة الكويتي". تاريخ الإتاحة ٢٠٢٠/٢/٢٠ متاح من خلال الرابط: http://search.kna.kw

(٢) المرجع السابق، متاح من خلال الرابط: http://search.kna.kw

(٣) الأمانة العامة لمجلس الأمة. "عمر الحكومات بدولة الكويت (١٩٦٢ - ٢٠١٢)". دولة الكويت: مجلس الأمة - الأمانة العامة - قطاع البحوث والمعلومات - إدارة الدراسات والبحوث، ٢٠١٢م. ص٧.

٤/١ مبادرة إنشاء مجلس الأمة كأول مبادرة لتفعيل الدستور :

كما ذكرنا آنفاً في مبادرة "التوافق بين الحاكم والمحكوم على إنشاء المجلس التأسيسي" أنه: "على صعيد المجالس التشريعية فقد شهدت دولة الكويت أول مجلس تشريعي منتخب لها في عام ١٩٣٨م، وحُلَّ المجلس بنفس العام من قِبل الحاكم الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت، وفي العام نفسه جرت انتخابات لاختيار مجلسٍ تشريعي آخر، ولقي المجلس مصير المجلس الأول"[١].

وبعد أن تم الاستقلال عن بريطانيا بتاريخ ١٩ من يونيو عام ١٩٦١م أعلن أمير الكويت آنذاك الشيخ عبدالله السالم الصباح بعدها بفترة قصيرة عن رغبته بتبنِّي النظام البرلماني للبلاد، وأصدر المرسوم الأميري رقم ١٢ لسنة ١٩٦١م بتشكيل هيئة تنظيمية تتولى وضع مشروع قانونٍ لانتخاب أعضاء المجلس التأسيسي، ودعا المرسوم لانتخابات عامة مباشرة في أول شهر نوفمبر من عام ١٩٦١م، وهي أول مشاركة انتخابية موسَّعة يشارك فيها كافة فئات المجتمع الكويتي؛ لاختيار مجلس تأسيسي مهمته وضع دستورٍ دائمٍ للبلاد[٢].

وأنجز المجلس مهمته بوضع دستورٍ دائمٍ لدولة الكويت خلال مدة قياسية لم تتعد العام الواحد، وصدَّق الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح على الدستور بتاريخ ١١ نوفمبر عام ١٩٦١م.

وهنا جاءت المبادرة بإجراء انتخابات حُرَّة لاختيار مجلس أمةٍ كأول مبادرة لتفعيل الدستور في دولة الكويت بتاريخ ٢٣ يناير عام ١٩٦٣م، وكان ذلك وفق نظام الدوائر العشر،

---

(١) الأمانة العامة لمجلس الأمة. "مجلس الأمة: مسيرة وتاريخ". ط٣. دولة الكويت: مجلس الأمة - الأمانة العامة - إدارة الإعلام، ٢٠١٥م. ص ١٢.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

حيث تحققت رغبة الحاكم والمحكوم، وتوافقت على تلك الخطوة الجادة في طريق إرساء الديمقراطية في البلاد.

إحدى جلسات مجلس الأمة قديماً

وتمت الانتخابات بالفعل لاختيار خمسين عضواً، وتنافس على مقاعد البرلمان ٢٠٥ مرشَّحاً، في حين بلغ عدد الناخبين ١٦٨٨٩ ناخباً، موزَّعين على الدوائر الانتخابية العشر، وأُعطي الناخب حق التصويت لخمسة مرشحين، وشارك في عملية الاقتراع ١٤٣٥٥ ناخباً بنسبة مشاركة ٨٥ %[1]، وهي نسبة كبيرة تدل على مدى وعي وإيجابية المواطن الكويتي، وحرصه على اختيار من يمثله في أول انتخابات تشريعيةٍ عامةٍ في البلاد.

وهكذا فقد فطِنَ أهلُ الكويت قديماً لأهمية الناحية السياسية، ودورها في تحقيق السلم والأمن المجتمعي، فوضعوا القواعد التي ساروا عليها في اختيار من يحكمهم؛ ولذا لم نلمح اضطرابات في هذا الجانب، بل كانت تنتقل السلطة في سلاسة وأريحية في جوٍ يسوده النظام، وتحكمه الأعراف والعادات والتقاليد المرعية.

---

(١) المرجع السابق، ص ٤٢.

ثانياً: نماذج للمبادرات الاقتصادية في تاريخنا المشرق

ثانياً: نماذج للمبادرات الاقتصادية في تاريخنا المشرق

الاقتصاد عَصَبُ الحياة، والأمم مطالَبَةٌ بتحقيق كفايتها، حتى لا تكون عالَةً على غيرها، وكما قيل: من لا يأكل من ضربة فأسه لا يخرج قراره من رأسه، وهذا ما وعاه جيداً سلفُنا الطيب في كويت الماضي؛ فلم يدخروا وسعاً في العمل على تحقيق كفايتهم، وإعزاز أنفسهم و وطنهم، ومن هنا كانت مبادراتهم في صناعة السفن، والغوص عن اللؤلؤ وغيرها من المبادرات المتعلقة بالناحية الاقتصادية، والتي سنتناولها بشيء من التفصيل في هذا الجزء من الكتاب.

١/٢ مبادرة بناء السُّفن الشِّرَاعِية في بيئة صحراوية قاحلة :

بدايةً لابد أن نعترف أن البيئة استطاعت أن تصبغ السكان في كويت الماضي بصبغتها، والبيئة - كما هو معروف من موقع دولة الكويت الجغرافي - بيئة بحرية، ولهذا فقد كان النشاط البحري في الكويت هو النشاط السائد آنذاك رغم مشاركة النشاط البري إلا أنها كانت مشاركة محدودة؛ نظراً لقلة الوارد منها مقارنة بالنشاط البحري، ولكن اعتماد دولة الكويت على الجانب البحري كان أكثر بكثير.

ومن المعلوم أن مناخ دولة الكويت قد لعب دوراً مهماً في تشكيل نشاطها الاقتصادي في بداياته؛ حيث تقع الكويت في منطقة صحراوية قليلة الموارد شحيحة الأمطار، وأرضها غير صالحة للزراعة، فضلاً عن امتداد فصل الصيف بها، وهبوب الرياح الموسمية على منطقة الخليج العربي والتي ساعدت على التوجه نحو البحر صيداً وتجارةً وحياةً.

لم تصنع الكويت في بداية نشأتها سفناً كويتية خاصة بها، وإنما استخدمت بعضاً من السفن الموجودة في المنطقة، والتي كانت تنتج في اليمن أو عمان وغيرهما، ثم قامت فيما بعد بتطويرها لتتناسب مع البيئة الكويتية[1].

هنا كانت المبادرة؛ فالحاجة دائماً أُمُّ الاختراع، حيث توجه الكويتيون إلى صناعة السفن استجابةً لمتطلبات ذلك العصر، وبحثاً عن الرزق في بيئة مناسبة، فتوجهوا إلى استيراد الأخشاب من الهند وشرق إفريقيا فضلاً عن استيراد واستخدام المواد الأخرى المستخدمة في صناعة السفن، وكذلك إعداد مستلزمات ومتضمنات المخازن اللازمة لها كالزيوت والحبال والمسامير، وكان البعض منها يصنع في الكويت كالمناقر والفتايل والمطارق وغيرها.

وللحقيقة فقد برع الكويتيون في صناعة السفن رغم أنهم كانوا يمارسون ذلك بالفطرة وبالوراثة، وتنوعت السفن المصنوعة والمستخدمة في الكويت، وظهرت أسماء عديدة لها معظمها مستمد من البيئة الكويتية، وتشير المصادر إلى أنه في عام ١٧٥٦م كانت دولة الكويت تمتلك حوالي ٨٠٠ سفينة، ومع أوائل القرن التاسع عشر استخدمت أنواع من السفن منها: البغلة والبتيل والبغارة والبوم بانواعه: «السفار- الغوص» وكذلك الشوعي.

وتميَّزت السفن الكويتية بجمالها وقوتها ومتانتها وقدرتها على التحمل، حتى عرفت الكويت بأنها أفضل موانئ الخليج إنتاجاً للسفن، وتذكر بعض المصادر أن الكويت امتلكت مع بداية القرن التاسع عشر حوالي ١٥ سفينة من نوع بغلة، وحوالي ٢٠ سفينة من نوع بتيل وكلها كانت تستخدم للتجارة أو للغوص أو لغيرهما من الأنشطة البحرية القديمة.

---

(١) موقع "تاريخ الكويت". لقاء مع د. موسى الغضبان من إعداد الأستاذ طلال الرميضي تعقيباً على ورقة بحثية ألقاها د. موسى الغضبان في مؤتمر الشارقة تحت عنوان: "الملاحة البحرية في الخليج العربي عبر العصور". بتاريخ ٢٠٠٩/١/٢٦م. متاح من خلال الرابط: https://www.kuwait-history.net/vb/showthread.php

٢/٢ مبادرة الغوص على اللؤلؤ وتحمُّل ما فيها من مخاطر :

تتميز الكويت بموقعها على ساحل الخليج العربي مما خلق ارتباطاً وثيقاً بين أبنائها والحياة البحرية، لتصبح الملاحة البحرية مهنة تراثية تتوارثها الأجيال، حيث بدأت رحلاتهم في الخليج العربي والمحيط الهندي لنقل البضائع والتجارة وصيد الأسماك ونقل الركاب، أما المهنة الأكثر شهرة ورواجاً في مياه الكويت الإقليمية، والتي كان لها دور بارز في تنمية اقتصاد البلاد بمنطقة الخليج، وبخاصة في الفترة التي سبقت اكتشاف النفط فهي مهنة الغوص على اللؤلؤ[١].

وجاءت المبادرة للغوص على اللؤلؤ عند أهل الكويت في كويت الماضي تحدِّياً للمخاطر بإرادةٍ صلبةٍ وعزيمةٍ لا تلين بحثاً عن ذلك الصيد الثمين الذي سيتحول بعد بيعه إما إلى قلائد تُزيِّن الأعناق، أو إلى أساور تُحلِّي المعاصم، ويحصل الغاصة مقابل ذلك على مبالغ من المال تعينهم على تأمين متطلبات حياتهم[٢].

وساهمت ظروف الكويت في الماضي في جعل أهلها غاصة مهرة متمرسين يتمتعون بخبرة كبيرة اكتسبوها خلال رحلات البحث الدؤوب عن لقمة العيش في أعماق البحر[٣].

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نوضح أن تجارة اللؤلؤ ازدهرت في كويت الماضي في عام ١٩١٢م لتصل لذروتها في سنة "الطفحة"، حيث كان الغواصون ينزلون البحر مرتين قبل حلول شهر رمضان ويعودون في بدايته، ليعودوا مرة أخرى للغوص بعد عيد

---

(١) غادة إبراهيم. موقع "المرسال". مقالة تحت عنوان "تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الخليج". آخر تحديث بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣م. متاح من خلال الرابط: https://www.almrsal.com

(٢) جريدة "الوطن" الالكترونية. مقالة تحت عنوان: "الغوص على اللؤلؤ.. مهنة محفوفة بالمخاطر توارثها الكويتيون كابراً عن كابر". آخر تحديث بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣م. متاح من خلال الرابط: http://alwatan.kuwait

(٣) المرجع السابق . متاح من خلال الرابط: http://alwatan.kuwait

الفطر، ولقد وصل عدد السفن في عام ١٩١٣م حوالي ٨١٢ سفينة، وقد بلغ عائد الغواصين في ذلك العام حوالي ٦ ملايين روبية، وظلت مهنة الغوص على اللؤلؤ العَصَب الأساسي للاقتصاد الكويتي حتى عام ١٩٤٦ م حينما بدأت الحقبة النفطية بتصدير أول شحنة نفط[١].

(١) غادة إبراهيم. موقع "المرسال". مقالة تحت عنوان "تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الخليج". مرجع سابق. متاح من خلال الرابط: https://www.almrsal.com

٣/٢ مبادرة جعل الكويت مركزاً تجارياً لاستيراد وتصدير مختلف البضائع :

عملَ عددٌ كبير من أهل الكويت في كويت الماضي بالتجارة بين الهند وشبه الجزيرة العربية والعراق ونجد وفارس، الأمر الذي ساعد في تحويل الكويت إلى مركزٍ تجاريٍ في شمال الخليج العربي وجعلها ميناءً رئيساً للبلاد المجاورة شرقاً وغرباً، ولاسيما في كل من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين.

وقد بادر أهل الكويت في كويت الماضي بجعل الكويت مركزاً تجارياً لاستيراد مختلف البضائع بين الشرق والغرب؛ حيث مثلت الكويت حتى عام ١٩١٨م البوابة الكبيرة لنجد والداخل، وكانت قوافل الجمال الكبيرة تنطلق منها باستمرار وهي تحمل منتجات العالم إلى الرياض وبريدة وعنيزة وشقراء، ذلك أن المواد والبضائع التي كان يحتاجها العربي في الداخل مثل الكاز والأواني والثقاب والساعات تصله من الكويت[١].

كذلك كانت السفن الكويتية تسير إلى الهند وزنجبار محملة بالتمر من البصرة وعائدة بالأخشاب والقهوة والأرز وغيرها من البضائع من هناك.

وفي تلك المرحلة المهمة تجارياً في تاريخ الكويت وصل إلى سدة الحكم فيها شخصية سياسية ذات حنكة ودراية وطموح كبير، ونقصد بذلك الشيخ مبارك الصباح حيث كان يمتاز بالنظرة البعيدة مع قوة الشخصية وطموح لا حدود له، ومن أجل تحقيق أهدافه والوصول إلى مبتغاه قام بالعمل على تنمية الكويت تجارياً فعمل على توسيع ميناء الكويت ليستوعب المزيد من السفن الراسية فيه، بل وسعى إلى عقد اتفاق مع شركة

---

(١) س. ستانلي ج ماليري. "الكويت قبل النفط". ترجمة: د. محمد غانم الرميحي، باسم سرحان، ط١. د. م: د. ن، ١٩٧٥م.

البواخر البريطانية الهندية "لترسل إلى الكويت باخرة من بواخرها كا أسبوع لنقل الركاب وتحميل البضائع"[1].

ومن هنا تعددت الأسواق في كويت الماضي، وتلك الأسواق هي التي مثَّلت وجهاً حضارياً للجانب الاقتصادي في كويت الماضي، ومن أهم ملامح وجه الكويت الحضاري قديماً كمركزٍ تجاريٍ مهم تميز أسواق الكويت القديمة بميزة فريدة عن باقي الأسواق في البلاد الأخرى، حيث تميزت أسواق الكويت قديماً بكونها أسواقاً تخصصية، بمعني أن كل نوع من البضائع له سوق خاص به، وهذه الميزة الفريدة قلَّما وُجدت في أسواق المدن الأخرى، وتعد الكويت من أولى المدن التي اتخذت هذا الأسلوب؛ حيث تبعتها الكثير من مدن الخليج، كما تميزت أسواقها بتمركزها في منطقة واحدة هي منتصف المدينة، فتكون بذلك قريبة من المناطق السكنية، ويسهل الوصول إليها من جميع المناطق السكنية.

---

(١) د. بدر الدين عباس الخصوصي. "دراسات في تاريخ الكويت". ط٢. الكويت: د. ن، ١٩٨٣م.

ويأتي في مقدمة الأسواق الكويتية :

- سوق السلاح :

لقد كان السلاح الوسيلة الوحيدة التي يدافع بها أهلُ البادية عن حياتهم من خطر الغزْو والسَّلب والنَّهب الذي كان سائداً في ذلك الوقت، ولهذا فإن البندقية لها أهميتها في حياة البدوي، وكان البدو يشترون السلاح من هذه السوق حيث كانت تباع به مختلف أنواع الأسلحة من سيوف وخناجر وبنادق الصيد (الشوزن)، وبنادق الهواء المضغوط (أم صجمة)، كما كان به ورش تصليح البنادق.

سوق البشوت :

أُنشئت هذه السوق قبل أكثر من سبعين عاماً، ولا يزال كما كان عليه منذ ذلك الوقت، وسوق البشوت يتم فيها بيع البشوت الجاهزة سواءً كانت مستوردة أو مصنعة محلياً أو التي يتم تفصيلها حسب الطلب من قبل خياطين مختصين في هذه المهنة، وهم من الكويتيين الذين وفدوا من منطقة الأحساء، وكان خام البشوت يستورد من منطقة النجف في العراق وسوريا وإيران بالإضافة إلى بريطانيا، وكان الخياطون يجلسون أمام محلاتهم وبجانبهم عدتهم يخيطون هذه البشوت ويطرزونها حسب رغبة الزبون.

- سوق الزل :

تغير موقع سوق الزل من مكانها القديم بالقرب من مسجد السوق، وكان ذلك قبل أكثر من ستين عاماً عندما قررت البلدية هدم هذه السوق وذلك لإنشاء طريق يمكن للسيارات أن تسير به، ونُقلت هذه السوق إلى قيصرية الشيخ فهد السالم في منطقة الأسواق القديمة، وتقع إلى الشرق من سوق السلاح وهي متممة لسوق البشوت من الناحية الجنوبية.

في كويت الماضي

- سوق الغربللي :

شُيدت هذه السوق قبل أكثر من خمسة وسبعين عاماً، وكانت هذه السوق قبل ذلك عبارة عن سكة أو طريق، كانت تعرض فيها النساء الدجاج والبيض للبيع، وبمرور الزمن افتتحت دكاكين ومحلات تجارية صغيرة فيها، ثم جاء السيد هاشم الغربللي وافتتح محلاً تجارياً كبيراً فيه العديد من بضائع الوكالات التجارية العالمية المعروفة فأخذت هذه السوق اسم أكبر محل تجاري فيه وهو محل الغربللي.

- سوق بن دعيج :

في عام ١٨٧٥م أنشأ المرحوم محمد بن الدعيج هذه السوق، وهي من أقدم الأسواق وأهمها في الكويت؛ حيث تضم هذه السوق مجموعةً من المحلات التجارية الصغيرة المتلاصقة والمزدحمة التي تبيع الأقمشة، والسوق عبارة عن ساحة أو ميدان تقع المحلات حوله، وقد خصص ابن دعيج في ساحة السوق مكانًا توضع فيه جرار الماء سبيلاً لوجه الله تعالى؛ ليشرب منها الناس مجاناً وعلى نفقة بن الدعيج؛ وذلك في الوقت الذي كانت فيه مياه الشرب قليلة أو شحيحة وتُباع بمبالغ مالية كبيرة، وتقع هذه السوق في وسط المدينة إلى الشرق من سوق الغربللي وإلى الشمال الشرقي من ساحة الصفاة، والسوق قريبة جداً من منازل عائلة الدعيج وديوانيتهم.

- سوق واجف :

أصل اسم هذه السوق: "سوق واقف"، وكعادة أهل الكويت في لهجتهم يقلبون بعض الكلمات التي بها حرف "القاف" إلى حرف "الجيم"؛ فحوَّلوا اسمَ "سوق واقف" إلى اسم "سوج واجف"، وترجع تسمية السوق بهذا الاسم إلى أن الناس كانوا يبيعون ويشترون بهذا الاسم وهم وقوف، ولم يكن البيع في هذه السوق في بدايته محصوراً على النساء بل كان هناك باعة من الرجال أيضاً قبل أن تُخَصّص هذه السوق للنساء فقط، وكانت النساء تبيع جميع أنواع البضائع والسلع بالإضافة الى الكماليات الخاصة بالنساء.

- سوق الحراج :

يقع سوق الحراج الى الشمال من ساحة الصفاة وإلى الجنوب من سوق الغربللي، وهي من الأسواق الحديثة نسبياً في الكويت، وتميزت المحلات التجارية التي تقع على جانبيه بمساحاتها الصغير، وتخصصت تلك المحلات في بيع مواد البناء والنجارة والحدادة ... وغيرها، وكانت هذه السوق تُسمى أيضاً "بسوق المسامير" نظراً لوجود المعدات والأدوات التي يستخدمها الحرفيون ومن أبرزها "المسامير"، وبالإضافة إلى هذه السلع فإن هذه السوق تُباع فيها أيضاً البضائع القديمة والمستعملة، والتي يتم بيعها عن طريق المزاد أو كما يسمى باللهجة الكويتية "الحراج" بواسطة أحد الدلالين؛ ومن هنا جاء اسم هذه السوق "سوق الحراج".

- سوق الخضرة :

تقع هذه السوق إلى الشمال من سوق الغربللي وموازيةً لها ؛ حيث تُباع فيها مختلف أنواع الخضرة مثل: الطماطم والفجل والكراث والجرجير والكزبرة ... وغيرها من الخضروات التي كانت تزرع في الكويت، ويتم جلبها من المناطق الزراعية الكويتية مثل: الجهراء والفنطاس والصباحية؛ بالإضافة إلى أن هناك بعض الخضار والفاكهة القليلة التي يتم استيرادها من إيران وجنوب العراق (البصرة) مثل البطيخ والشمام والمشمش والعنب والتمور.

- سوق التجار :

وهي السوق الرئيسية في مدينة الكويت، حيث كانت تباع بها المواد الغذائية الأساسية مثل: (التمور، والتوابل، والأرز، والحنطة، والبقول، والحبوب بأنواعها)، كما كانت تباع بضائع الجملة للتجار، وكان تجار الكويت يجلبون تلك المواد من العراق والهند وإيران ونجد[1].

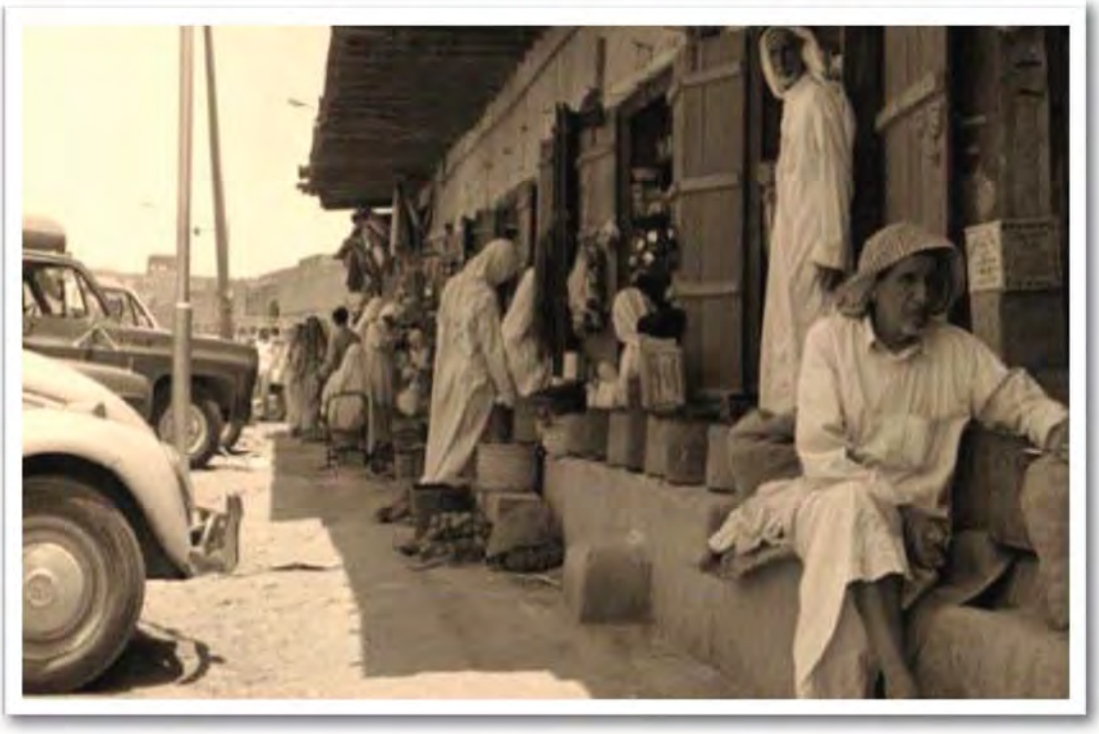

(١) موقع "تاريخ الكويت". تحت عنوان: "أسواق الكويت قديماً". بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٢م. متاح من خلال الرابط: https://www.kuwait-history.net

- سوق المناخ :

وكانت في السابق عبارة عن ساحة صغيرة لاستراحة الإبل والجمال والماشية الآتية من صحراء الجزيرة العربية وبادية الكويت، وقد جاءت تسمية هذه السوق بـ (المناخ) اشتقاقاً من إناخة الجِمال واستراحتها في هذه الساحة.

- ساحة الصفاة :

وهي ساحة كبيرة كانت تُعتبر مركزاً للتبادل التجاري والمقايضة بين سكان المدينة وسكان البادية، حيث كان يأتي سكان البادية ببضائعهم المتعددة مثل: الصوف، وجلود الأغنام والجمال، ومنتجات الألبان، والدهن العداني والجراد، ويبتاعون البضائع القادمة من الهند مثل الشاي والتوابل، والبضائع القادمة من بلاد فارس مثل السجاد، والقادمة من العراق مثل التمور وغيرها من البضائع.

- ساحة الفرضة :

وهي ساحة خاصة لبيع الخضراوات والمحاصيل الزراعية والأسماك واللحوم، وكانت قريبة من البحر، كما كانت أيضاً ميناءً لوقوف السفن المحمَّلة بالمواد الغذائية القادمة من العراق وإيران[1].

(١) موقع "ويكيبيديا الموسوعة الحرة". تحت عنوان: "تاريخ الكويت الاقتصادي". بتاريخ ١٣/٣/٢٠٢٠م. متاح من خلال الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki

٤/٢ مبادرة سفر القطاعة: الرحلات (الطَّرشات[١] الخليجية القصيرة) :

القطاعة هو مصطلح كويتي قديم كان يُطلق على نشاط السَّفر بالسفن الشراعية بين الكويت وموانئ الخليج بهدف التجارة، حيث كانت تسمى السفينة التي تقوم بتلك الرحلة "البوم القطاع"، وعادة ما كانت تقوم بتلك الرحلات السفن متوسطة الحجم وفي مقدمتها "البُوم" و"الجالبوت"، وكذلك بعض أنواع "الشوعي" و"السنبوك" وهي سفن خشبية مختلفة الأحجام والاستخدامات، أما حمولة سفينة القطاعة فكانت تتراوح بين ٦٠ و ١٣٠ طن[٢].

---

(١) الطرشات: جمع طرشة، ويقصد بها - كما ذكر الباحث محمد يعقوب البكر- السفرة القصيرة، أو المهمة العاجلة في الرحلات البحرية.

(٢) موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". تحت عنوان: "القطاعة". بتاريخ ٢٠١٨/١٢/١٣م. متاح من خلال الرابط: https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx

وجاءت مبادرةُ سفر القطاعة والعمل في مجال نقل البضائع في الرحلات من خلال الرحلات (الطرشات) الخليجية القصيرة تماشياً من التجار والنواخذة الكويتيين في كويت الماضي مع مجريات الحياة في ذلك الوقت، واستغلالاً لموقع الكويت التجاري، وبحثاً عن سبل جديدة للرزق والكسب الحلال، فلم يكن نواخذة الكويت وتجارها روتينيين تقليديين، ولكنهم مجددون مبادرون مُقْبِلون على كل ما هو جديد في مختلف الميادين، ومن هنا عمل أجدادنا وآباؤنا من أهل الكويت الكرام في مجال "القطاعة"؛ فأبحرت السفن الكويتية إلى موانئ الخليج العربي حاملةً معها البضائع المختلفة لبيعها هناك، وكانت سفن القطاعة تتوجه إلى المحمرة وعبادان والبصرة لنقل التمور والأرز والقمح والدقيق والشعير والبضائع الأخرى مباشرة من هناك إلى موانئ الخليج، ومن أهم مركز تجارة القطاعة قديماً المراكز التالية: البحرين حيث تتوجه إليها هذه السفن لإيصال البضائع المختلفة، ثم تتوجه بعد ذلك إلى قطر فدبي فأبوظبي، وكانت أيضاً تصل إلى مسقط لتوصيل بعض البضائع إليها وجلب السلع المتوفرة فيها، كالليمون المجفف (السحاري) والسمك المجفف و(القرم) أي صغار الإبل و(البربريات) أي الكبش البربري أو ما شابه ذلك[1].

ويضيف الباحث في التراث الكويتي محمد عبدالهادي: كانت بعض سفن القطاعة تعود في معظم الأحيان خالية من تلك البلدان؛ نظراً لعدم توافر بضائع ذات أهمية يمكن نقلها إلى الكويت؛ إذ كانت الكويت مركزاً تجارياً مهماً تتوافر فيه معظم البضائع، ويقوم بتمويل جميع تلك البلدان بجزءٍ مهم من حاجاتها من المواد المختلفة القادمة إليه من الهند وإيران والعراق.

---

(١) محمد عبدالهادي جمال: "الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت". الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٣م. ص ٢١٦.

روح المبادرة

ومن المعلوم أن سفن القطاعة كانت تنقل المواد المختلفة إلى بلدان الخليج مقابل أجرة مبنية على الوزن، تتغير حسب النشاط التجاري والاقتصادي، وحسب توافر السفن والبضائع، حيث تراوح سعر توصيل وحدة النول (أي البضاعة) الواحدة، أي كيس أرز في الثلاثينيات ما بين نصف روبية إلى ١٢ آنة، وفي حالة توفر البضائع وقلة السفن المسافرة فإن الأجرة ترتفع إلى روبية أو روبية ونصف للنول الواحد[١].

وتجدر بنا الإشارةُ أيضاً إلى أن سفن القطاعة كانت تنقل الركاب، ويطلق عليهم (العبرية) مقابل ٥ روبيات للشخص للموانىء القريبة كالبحرين وقطر، و١٠ روبيات لمسقط، ويصل عدد العبرية في بعض الأحيان إلى ما بين ٤٠ و٥٠ شخصاً بالسفينة الواحدة.

هكذا أبدع وابتكر أهلُ الكويت قديماً في هذه المبادرة، واستغلوا خبراتِهم ومهاراتِهم الكبيرةَ في التجارة وفي ركوب البحر، واستثمروا موقعهم التجاري المميز، ففتحوا سبلاً جديدة للرزق والكسب الحلال من خلال مبادرة سفر القطاعة.

---

(١) المرجع السابق. ص ٢٢١.

٥/٢ مبادرة جلب الماء من شط العرب في بلدٍ صحراوي جاف :

الماء عَصَبُ الحياة، وهو العِماد الأساسي لمقومات البقاء على وجه البسيطة، وفي ذلك يقول المولى جل شأنه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الأنبياء: الآية٣٠)، يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية أي: "أصل كل الأحياء منه"[(١)].

ومن المعلوم أنَّ بيئة الكويت بيئةٌ صحراوية تعتمد على الأمطار بشكل أساسي في تخزين المياه واستخدامها طوال العام، وكان أهل الكويت قديماً يعانون معظم أوقات العام من عدم توفر الماء العذب، ومن هنا كان التفكير في عدة مبادرات لتوفير الماء العذب لأهل الكويت في كويت الماضي.

وتمثَّلت أولى تلك المبادرات في نَقْل الماء من شطِّ العرب إلى الكويت وبيعه على أهل الكويت، وكان صاحبها محمد اليعقوب جد يوسف اليعقوب، مدير الجمرك الأسبق، حيث

(١) تفسير القرآن العظيم: (٣٣٩/٥).

روح المبادرة

بدأ هذه المهنة الجديدة عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) في سفينته التي كانت من نوع (التشالة)، حيث وضع فيها عدة براميل خشبية، ثم سافر بها إلى (الفاو)، وعاد وحصل على أرباح مشجعة لم يكن يتوقعها، ولمَّا رأى أصحابُ السفن ما تُدِرُّه هذه العملية من فوائد كبيرة، وأنها مصدر ربحٍ جديدٍ بالنسبة لهم ولعددٍ كبيرٍ من البحارة العاطلين، إضافة إلى أنها أيضاً تساعد على تخفيف أزمة العطش التي تمر بها الكويت كل عام، أخذو في بناء وإعداد السفن المتوسطه الحجم، والتي تتراوح حمولة الواحدة منها بين المائة والمائة وخمسين طناً[١].

(١) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ١٥٦.

وبالرغم من تزايد عدد هذه السفن، فإنها لم تستطع أن تسد حاجة الأهالي من الماء وأن تسكت الصيحات المتعالية من هنا وهناك، خصوصاً عند اشتداد الحرارة وركود الرياح، وما كانت هذه السفن لتقصر في سد حاجة الأهالي من الماء لو أنها غير شراعية؛ إذ أن هذه السفن تعتمد في سيرها على الرياح وغالباً ما تستغرق رحلة السفينة الواحدة بضعة أيام إذا كانت الرياح غير ملائمة، في حين أن مدة هذه الرحلة تتقلص إلى اثنتي عشر ساعة ذهاباً وإياباً إذا كانت الرياح ملائمة[١].

وعلى ضوء هذه الأوضاع قرر الشيخ مبارك شراء باخرة لهذه الغاية، فاشترى الباخرة التي أطلق عليها فيما بعد اسم (سعيد) وهي باخرة كبيرة ذات خزّان واسع اشتراها من الهند، وكانت تستعمل خصيصاً لنقل المياه بين بعض المقاطعات الهندية، وهذه أول باخرة تملكها حكومة الكويت[٢].

وهذه المبادرات على بساطتها إلا أنها تُعد مبادراتٍ جريئةً في وقتها، وأنها ساعدت على توفير الماء العذب لأهل الكويت؛ ولهذا تستحق الإشادة والثناء.

---

(١) المرجع السابق. ص ١٥٦.

(٢) المرجع السابق. ص ١٥٦.

٦/٢ مبادرة النظام الائتماني العفوي لأهل الكويت :

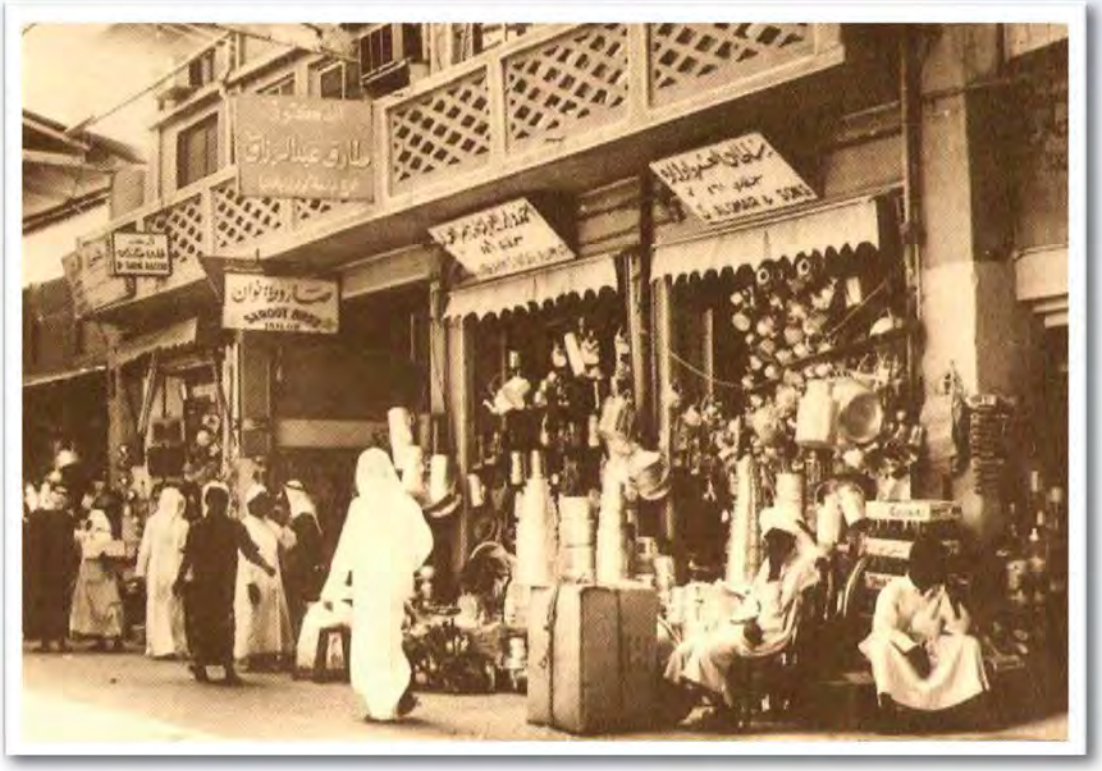

حرص أهل الكويت في كويت الماضي على استخدام الأساليب الحديثة في الإدارة، وتطويع جميع الإمكانات المتاحة لديهم لتسهيل العمل، وتحقيق النفع لهم ولمجتمعهم، ومن أبرز المبادرات التي يستحب ذكرها في هذا الصدد مبادرة التاجر عبدالله عبدالعزيز الفارس رحمه الله تعالى في إنشاء أول نظام ائتماني عفوي في مجتمعه التجاري القديم، فقد كان له أصدقاءٌ كُثر من عائلات الزعبي، وكانت بينهم علاقات تجارية متعددة، وكان رحمه الله حسن السُّمعة لدى الجميع، وبخاصة مع من تعامل معه عن قرب، فأصبحوا يتداعون للتعامل معه؛ لما شهدوا منه من أمانةٍ وصدقٍ، وكان هؤلاء التجار يُودِعون أموالَهم وأماناتهم عنده في الخزينة على سبيل الأمانات، ونظراً لكثرة تلك المعاملات المالية فيما بينهم، فقد ابتكر مع أصدقائه التجار من أهل الكويت نظاماً جديداً يقضي بأن يرسلوا من طرفهم من يأخذ البضائع أو الأموال، وكان ذلك يتم من

خلال كلمة سرية متفق عليها بين التاجر عبدالله عبدالعزيز الفارس رحمه الله وبين أصحاب تلك الأمانات، وكانت تتم هذه العملية بكل سهولة ويسر ودقة وإحكام منقطع النظير.

وكأن هذا النظام الجديد في المجال التجاري آنذاك الذي بادر إلى ابتكاره - حسب علمي المتواضع - التاجر عبدالله عبدالعزيز الفارس رحمه الله يحاكي بوجهٍ من الوجوه ما يتوفر في النظم الحديثة من عمليات السحب والإيداع باستخدام الكلمة السرية، فالإيداع يتمثل في ترك الأمانات والأموال، والسحب يتمثل في إرسال من يثقون به لأخذ البضائع أو تلك الأمانات أو الأموال أو جزء منها، وكلمة السر تتمثل في العلامة أو الكلمة المتفق عليها بين الطرفين، وهو نظام ائتماني سابق لعصره في مجال التجارة لا مجال الصيرفة.

وهكذا قدّم التاجر عبدالله عبدالعزيز الفارس رحمه الله بالتعاون مع أصدقائه التجار من أهل الكويت نظاماً ائتمانياً جديداً، وكانوا مبادرين مبتكرين في نظامهم الجديد، حيث انتقل هو ومن يتعامل معهم من النظام التقليدي القديم المتمثل في أن صاحب الأمانة هو الذي يأتي بنفسه لاستردادها وأخذ بضائع جديدة، إلى هذا النظام الجديد الذي أثبت كفاءته وصار نظاماً معتمداً في البنوك بصفة خاصة وفي باقي المؤسسات والشركات بصفة عامة، وإن تغيرت السبل والطرق التي طبقته فيما بعد؛ إلا أن هذه المبادرة الجريئة ظلت ابتكاراً وإبداعاً يحسب لهم في ذلك الوقت المبكر، وحاز هؤلاء الأفذاذ السَّبقَ في تطبيق هذا النظام الائتماني في ذلك الوقت دون أن يدرسوا ويتعلموا ذلك في كليات التجارة والعلوم الإدارية.

٧/٢ مبادرة إنشاء أول بنكٍ وطني في الكويت[١]:

إن أول بنك افتُتحَ فى الكويت كان في عام ١٩٤٢م، وهو فرع من (البنك الشاهى البريطانى) المؤسَّس فى لندن عام ١٨٨٢م بموجب براءة ملكية، وكان موقعه في السوق الداخلي مقابل بناية عبدالله السالم الصباح، ثم نُقل من مكانه هذا إلى مكان بُنيَ خصيصاً له في ساحة الصفاة.

وكانت المبادرة الحقيقية من بعض تجار الكويت الأوفياء في عام ١٩٥٢م، حين أبدوا رغبتهم في تأسيس أول بنك وطني في الكويت، وكان لهذه الفكرة صدى عميق بين بقية المواطنين، فتقرر إرسال وفْد من ثلاثة تجّار لعرض الفكرة على صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح، وطلب الموافقة، وقد وافقهم على الفكرة شريطة أن يكون رأس مال المصرف وطنياً مائة بالمائة، ثم اجتمع القائمون على هذه المبادرة، وانتخبوا من بينهم خمسة للاكتتاب، واستطاعوا أن يكملوا الاكتتاب المطلوب، وهو الحد الأعلى لرأس مال المصرف، وقدره أحد عشر مليون روبية، وبعد ذلك رأت هيئة الاكتتاب أن يُستدعَى جميعُ المساهمين في اجتماعٍ عُقِد بالمدرسة المباركية، كانت نتيجته: انتخاب هيئة الإدارة التي تتكون من تسعة أشخاص هم السادة: خالد الزيد الخالد، خالد العبداللطيف الحمد، السيد على السيد سليمان، عبدالعزيز الحمد الصقر، يوسف الأحمد الغانم، يوسف الفليج، أحمد السعود، محمد العبدالمحسن الخرافي، خليفة الخالد الغنيم[٢].

---

(١) تظل هذه مبادرة وطنية برغم أن البنك قد تم تأسيسه في فترة زمنية لم يكن خلالها الاقتصاد الإسلامي قد أخذ مداه كما هو في أيامنا هذه بحمد الله وتوفيقه حين آلت نصف البنوك الكويتية إلى العمل في النظام الإسلامي وأولها "بيت التمويل الكويتي".

(٢) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ١٨٥.

واستحصلت الهيئة على خمسةٍ بالمائة من الاكتتاب لتشييد بناية المصرف الكائنة في الشارع الجديد، وأُرسل السيد خليفة غنيم إلى لندن للتعاقد مع مدير له خبرة، وبعد مُدة أُحضر المدير إلى الكويت، وقام بدراسة الوضع، وأبدى رأيَه في أن البنك يحتاج إلى شئٍ من الدولارات والإسترليني، ورفعت الهيئة هذا الرأيَ إلى حضرة صاحب السمو فوعدهم خيراً[١].

وبعد يومين أبلغت الهيئة بأن الشيخ عبدالله السالم أمر للمصرف بنصف مليون دولار ومليون جنيه استرليني، وذلك في مبادرة طيبة تُحسَب هي الأخرى له، وهي جديرة بالإشادة والتقدير، وشهادة حقيقية على حُسن العلاقة بين الحاكم وشعبه، وعدم توانيه في خدمتهم وتقديم الصالح لهم، وفي شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٥٢م فتح المصرف أبوابه للجمهور باسم "البنك الوطني".

(١) المرجع السابق. ص ١٨٥.

٨/٢ مبادرة حاكم الكويت لحفر الآبار الارتوازية لتوفير الماء العذب لشعبه :

كان عصر الشيخ مبارك الصباح أقلَّ العصور تعرُّضاً لأزمة المياه في الكويت قديماً، وكان أحوج العصور للمال، وعلى الرغم من ذلك فقد كان رحمه الله أكثر الأمراء إدراكاً لهذه المشكلة وتفهُّماً لنتائجها، بل إنه كان مبادِراً لإيجاد حلول حقيقية لتلك المشكلة تجنباً للأزمات التي قد تصيب أهل الكويت قديماً جراء نقص المياه وقلتها، ومن أهم مبادراته توفير المال اللازم من كافة السبل لشراء الباخرة (سعيد) من إحدى الشركات الهندية، وهي ناقلة ماء قديمة كانت تستخدمها هذه الشركة لنقل المياه بين بعض المقاطعات الهندية، ولمَّا لم تُجد هذه الباخرة نفعاً، كانت مبادرته الثانية والإيجابية لحل مشكلة المياه، فقام بشراء آلة لتقطير مياه البحر وجعله صالحاً للشرب، ولكنها مع الأسف فشلت أيضاً، ولو بقي الشيخ مبارك سنوات أخرى لتمكن من حل هذه المشكلة[١].

ثم جاء دور الشيخ جابر وتبعه الشيخ سالم، ولهما كل العذر؛ لأنهما بالإضافة إلى مدتهما القصيرة فإنهما واجها مشاكل عديدة على جانب كبير من الخطورة، وجاء عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح من عام (١٩٢١ – ١٩٥٠م) وهي أطول مدةً قضاها أمير من أمراء الكويت بعد الشيخ عبدالله الصباح الأول، وابنه الشيخ جابر، ومع أن عهده في الحكم كان طويلاً، والإمكانيات متوفرة إلاَّ أن مشكلة عدم توفر الماء العذب في البلاد ظلت قائمة[٢].

ثم أطلَّ على الكويت العصرُ الذهبي الذي انطلقت فيه الحياة الهانئة من عقالها بأجلى مظاهرها، وانعتق فيه العيش الرغيد من أساره، وهو عصر الشيخ عبد الله السالم

---

(١) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ١٥٨.

(٢) المرجع السابق. ص ١٥٨.

الصباح رحمه الله صاحب المقولة المشهورة: "لو احتاج أحدٌ من أفراد شعبي إلى عباءتي لخلعتُها من على ظهري وسلمتها له"[1].

وهنا كانت مبادرة حاكم الكويت عبدالله السالم رحمه الله حين استشعر مشكلةَ شعبه والمتمثلة في نُدرة الماء العذب على أراضيه فسارع مجتهِداً لحلِّها وتوجيه الجهود للقضاء عليها، فبذل جهدَه وفاوض حكومة العراق محاولاً الاتفاق معها على تزويده بالمياه بواسطة مدٍّ أنابيب إلى الكويت، ففشلت هذه المحاولة، فقرر جلب مقطِّرات لمياه البحر، ولكن الشيخ عبدالله السالم لم يسقط من حسابه إمكانية الحصول على المياه الجوفية الصالحة للشرب، ففي عام ١٩٥١م تم حفر أول بئرٍ في منطقة الصليبية على مسافة عشرة أميال غربي مدينة الكويت، وفي نفس السنة تم أيضاً حفر بئرين آخرين، وصل مجموع طاقتهما الإنتاجية ٤,٥٠٠,٠٠٠ غالون يومياً، واستمرت عملية حفر الآبار حتى بلغ عددها عام ١٩٥٩م ٥٤ بئراً، وبلغ مجموع طاقتها الإنتاجية ٨,٥٠٠,٠٠٠ غالون يومياً[2].

(١) المرجع السابق. ص ١٥٩.

(٢) المرجع نفسه. نفس الصفحة.

٩/٢ مبادرة إدخال الصناعات الأولية دولة الكويت :

بدأت المبادرات الأولية لإدخال صناعات متعددة عند أهل الكويت منذ قديم الزمن، وذلك نظراً لما تطلَّبه النشاط العام للحياة في ذلك الوقت، وخاصة فيما يتعلق بالتجارة والصيد والغَوص على اللؤلؤ، وبالتالي صناعة السُّفن.

فكانت أُولى مبادرات أهل الكويت في مجال إدخال الصناعات الأولية متمثِّلةً في صناعة الأدوات الحديدية، كالمسامير التي تُستعمل لبناء السفن، وآلات البناء والهدم، والمطارق والفؤوس والقداديم والسكاكين والكلاليب والملاقِط وقلوع السفن الصغيرة (الباوره) والمراكي وأحذية البغال والخيول، إلى غير ذلك من الأدوات الضرورية[١].

وكان لهذه الصناعات الأولية شأنٌ كبير في حياة الكويتيين منذ القِدم، ولها سوق خاصة بها، ويقع بالقرب من مسجد السوق الكبير، إلى الشمال منه خلف قهوة "أبو ناشي" القديمة مباشرة، ومنذ بضعة سنوات أزيل هذا السوق تماماً بعد أن مر عليه ما يقرب من مائة وثمانين عاماً تقريباً، أما أصحاب هذه الصناعة فقد تركها معظمُهم بسبب مزاحمة البضائع الأجنبية لها، وبسبب التطور المفاجئ لهذه الصناعة على أيدي عمال مهرة قدِموا الكويت خصيصاً من أجلها[٢].

وتلي هذه الصناعةَ في القدم والأهمية مبادرةُ أهل الكويت لصناعة النُّحاس، ومن أهم ما تميز به الكويتيون في صناعة النحاس، صناعة القدور الكبيرة والصغيرة والصحون والملاعق بمختلف أشكالها، وأباريق القهوة الجميلة، والبراميل النحاسية بجميع أنواعها، ويقوم أصحاب هذه الصناعة إلى جانب عملهم هذا بصقل الأواني وتبييضها وتعديلها،

---

(١) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ٩٩.

(٢) المرجع السابق. ص ٩٩.

وكانت منتجات هذه الصناعة تفيض على الاستهلاك المحلي الكويتي، وتتعداه إلى البلاد المجاورة لسدِّ حاجاتهم.

ومن المبادرات - كذلك- التي يجدر ذكرها في هذا المقام، وتُعد من أهم مبادرات إدخال الصناعات الأولية في دولة الكويت؛ صناعة الصابون، وكانت تلك المبادرة من الأستاذ هاشم العبدالرحمن البدر القناعي، وهو أول من بدأ صناعة الصابون في الكويت، وكان ذلك حوالي عام ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥م)، فقد بدأ هذه الصناعة بأن أسس معملاً صغيراً في بيته، أما الكمية التي كان ينتجها هذا المعمل كل مرة فكانت لا تتجاوز العشرين كيلو جراماً، والتي كان يبيعها على أصحاب الدكاكين وعلى الباعة المتجولين، ولكن الإقبال على شرائها كان ضعيفاً، ولما لم يجد الأستاذ هاشم من يشجعه توقف عن العمل[١].

وفي نفس العام (١٩٣٥م) كانت هناك مبادرة أخرى بإنشاء أول معمل في الكويت لصناعة (الكاشي) البلاط، واشترك في تأسيسه كلٌ من: السيد عبداللطيف محمد الثنيان الغانم، والسيد أحمد الأيوبي القناعي، وهو معمل صغير وبدائي، لا يفي بحاجة بلد كالكويت لو قدر له النجاح، فالآلات التي كانت تستخدم فيه كلها من النوع البدائي الذي يدار ويكبس باليد، مكتوب على أجزائها العبارة التالية: (صنع في مصر) !.. أما الأصباغ فكانوا يستوردانها من لندن بواسطة شركة (هندروايز) في البصرة، وكان هذا المعمل في شارع المباركية بالقرب من سوق الخضرة، ويديره خبير من لبنان، ويعاونه بعض العمال الكويتيين[٢].

---

(١) المرجع السابق. ص١٠٢.

(٢) المرجع السابق. ص ١٠٢ - ١٠٣.

روح المبادرة

ولعل من المعلوم أن من أهم الصناعات التي أدخلها أهل الكويت قديماً - إن لم تكن أهمها على الإطلاق - "صناعة السفن" في تلك البيئة الصحراوية القاحلة، وتُعد من الصناعات الثقيلة حيث لا يمكن تصنيف صناعة بهذا الحجم الكبير ضمن الصناعات الأولية، ونظراً لتلك الأهمية فقد أفردنا لها مبادرة خاصة، فكانت أولى نماذج المبادرات الاقتصادية في تاريخ الكويت المشرق، وجاءت تحت عنوان: "مبادرة بناء السفن الشراعية في بيئة صحراوية قاحلة"، وقد سبق الحديث عنها.

١٠/٢ مبادرة تأسيس أول شركة مواصلات في دولة الكويت :

نظراً لطبيعة النشاط التجاري بين الكويت وجاراتها في كويت الماضي، فقد شجَّع ذلك على أهمية تأسيس شركة مواصلات تساعد على الربط بين مناطق الكويت وما حولها من مناطق حيوية في البلاد المجاورة.

من هنا كانت مبادرة تأسيس أول شركة مواصلات في دولة الكويت، وهي شركة السيارات لنقل الرُّكَّاب بين الكويت والبصرة، أسَّسها المفضال حامد بن رجب النقيب، على شكل شركة مساهمة برأسمال قدره مائة ألف روبية، قيمة السهم الواحد مائة روبية (أي سبعة دنانير ونصف) والمساهمون فيها كانوا من أهل البصرة والكويت، ويمتلك السيد حامد النقيب معظمَ أسهُمِها، كما تمتع بحق الإشراف عليها[١].

(١) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ١٤٦.

وقد بدأت هذه الشركةُ عملَها في يوم ٤ شعبان ١٣٤٣هـ (٢٧ فبراير ١٩٢٥م)، وكانت أول سيارات هذه الشركة التي قطعت المسافة حاملةً الركَّابَ من البصرة إلى الكويت، هي التي تحمل الرقم (٢٤ كويت) وهي من نوع فورد ٢٤[١].

ومن الجدير بالذكر أن تأسيس هذه الشركة لم يقلل من أهمية ونشاط الماطورات (اللنجات) التي تعمل على نقْل الركاب بين الكويت وخوير الزبير، كما كان متوقعاً لها، بل ظلَّت سنين عديدة بعد تأسيسها وهي تعمل بنفس النشاط القديم؛ لأنَّ الغالبية العظمى من المسافرين كانت تُفضِّل السفر عن طريق البحر لأسباب أهمها: قِلَّة الأجور، فأُجرة الراكب بالسيارة أربع روبيات، في حين أنّ أُجرة الراكب بواسطة البحر كانت روبيتين فقط، وهو فرقٌ كبير في ذلك الوقت، يستحق المجازفة، أضِف إلى ذلك ما ينقله أغلب المسافرين من الحوائج، فإنهم لا يدفعون عنها شيئاً مهما بلغ وزنُها بخلاف السيارة[٢].

وسببٌ آخر وهو: ما لا يمكن أن يتحمَّله المسافر من الأخطار التي تتعرَّض لها السيارات من قُطَّاع الطرق، فسيارات الشركة في ذلك الوقت لا تغادر البلدة قبل الاستعداد لكل راكب ببندقية وذخيرة، كما لو كانوا ذاهبين إلى جبهة القتال[٣] !! وهذه الحالة لم تدم طويلاً مع تطور السيارات السريع وتوفيرها لأسباب الراحة، وتعاون الحكومات المعنِيّة في

---

(١) موقع "جريدة الأنباء الكويتية". رئيس التحرير: يوسف خالد المرزوق. تحت عنوان: "١٠٠ عام على وصول أول سيارة إلى الكويت: الكويت أول دولة خليجية شهدت دخول السيارات تبعتها البحرين". بتاريخ ٢٠١٠/١/٢٣م. متاح من خلال الرابط: https://www.alanba.com.kw/ar/literature-and-culture/from-the-past

(٢) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ١٤٦.

(٣) حتى إن السيد حامد النقيب نفسه تعرض لخطر قطاع الطرق، وأصل ذلك أنه وهو في طريقه إلى الكويت قادماً من البصرة؛ إذ ببدوي يطلق على السيارة بعض الأعيرة النارية من خلف بعيره، ولكن الله سلم. أما البدوي فخرج عليه بعض الفداوية وطاردوه حتى وقع بأيديهم، وسُجن ومات في سجنه.

القضاء على قطاع الطرق من رجال البادية نهائياً، خصوصاً بعد حادثة الروضتين التي ذهب ضحيتها المستر هنري بل كارت وهو من رجال الدين المسيحي[١].

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، تضاءل نشاط هذه الشركة بسبب السيارات الخاصة، التي كان يعمل قسمٌ كبير منها على نَقْل الركاب من الكويت وإليها، والسيارات التي تنقل الركاب سراً، وكذلك الطائرات، فأصبحت الشركة أمام هذا الوضع في حكم العدم، حتى انحلَّت تلقائياً دون أن تكمل مدة امتيازها[٢].

(١) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ١٤٧.

(٢) موقع "جريدة الأنباء الكويتية". تحت عنوان: "١٠٠ عام على وصول أول سيارة إلى الكويت: الكويت أول دولة خليجية شهدت دخول السيارات تبعتها البحرين". مرجع سابق. متاح من خلال الرابط:
https://www.alanba.com.kw/ar/literature-and-culture/from-the-past

١١/٢ مبادرة تأميم الشركات الأجنبية في كويت الماضي :

كانت شركة النقل والتنزيل "حمّال باشي" - سابقاً - تابعة فيما مضى لأعمال وكيل البواخر الهندية البريطانية (بي.آي) منذ أن بدأت أعمالها في الكويت قبل الحرب العالمية الأولى، ولقد عانى الكويتيون منها الكثير من المتاعب والمصاعب، ولم تفكر الحكومة أو أحد من التجار طيلة هذه المدة في وضع حدٍ لتصرفاتها السيئة[١].

وهنا جاءت المبادرة الحقيقة لتأميم شركة "بي.آي" في عام ١٩٣٥م، حين تقدَّم التاجر المعروف المرحوم جاسم محمد آل بودي، بعد مشاوراتٍ دارتْ بينه وبين بعضِ التُّجَّار،

---

(١) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ١٨٣.

بمشروع إلى صاحب السمو الشيخ أحمد جابر الصباح، يقترح فيه فصل "حمال باشي" عن أعمال "شركة البواخر الهندية البريطانية" عن طريق تأسيس شركة مساهمة يطلق عليها "شركة النقل والتنزيل".

وقد اقتنع الشيخ أحمد الجابر بوجاهة هذا الاقتراح، وأبدى ترحيبَه الحار بالمبادرة الطيبة، واستعداده للمساهمة فيها مادياً وأدبياً، وكان لأهل الكويت نفس الترحيب الكبير، وتجاوبوا جميعاً مع تلك المبادرة، حيث أسعدهم أن يروا بلادهم تسير قدماً لتحقيق أمثال هذا المشروع النافع للبلاد.

ولم تكد تمضي سوى بضعة أيام على تقديم هذا المشروع، حتى انتقل (حمال باشي) إلى أيدي الكويتيين تلقائياً بمجرد تأسيس "شركة النقل والتنزيل".

وتكوَّن لها مجلس إدارة من كبار المساهمين، وهم السادة[1]:

- الحاج عبدالكريم أبل، مساهم ويمثل صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر.
- الحاج عبدالرحمن محمد البحر.
- خالد الزيد الخالد.
- عبدالمحسن الخرافي.

أما رأس مال هذه الشركة فبلغ وقتها مائة ألف روبية.

وكان المجلس التشريعي قد قرر إلغاء هذه الشركة وتأميمها لصالح الشعب عام ١٩٣٨م، فحصلت معارضة شديدة لهذا القرار من قبل المساهمين، وبخاصة من السيد خالد الزيد الخالد، ولكن الشيخ يوسف بن عيسى القناعي رأى من جانبه دعم هذا القرار، فكتب إلى الشيخ أحمد الجابر مضبطة، وقام ابنه عيسى اليوسف القناعي بجمْع تواقيع التجار

---

(١) المرجع السابق. ص ١٨٤.

ومن يهمهم الأمر، ولاقت هذه المضبطة تأييداً عظيماً، ثم أخذها الشيخ يوسف بن عيسى وذهب بها إلى الشيخ أحمد الجابر وعرضها عليه، فأبدى امتعاضاً منها، ولكن الشيخ يوسف أقنعه بضرورة الموافقة عليها، فأُلغيت الشركة وتأممت لصالح الشعب، ويعد هذا هو أول تأميم عرفته الكويت، وفي عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) أدمجت هذه المؤسسة ضمن أعمال الجمارك والموانئ[١].

كانت هذه إطلالةً سريعة على أهم المبادرات الاقتصادية في كويت الماضي، والتي لا يستطيع أحدٌ أن ينكر أهميتها في ذلك الوقت، ولا فوائدها التي جناها أهل الكويت، وكانت لها آثارها الإيجابية على واقع حياتهم آنئذٍ.

إنها مبادرات شاهدات على أنَّ سلفَنا الطيب في كويت الماضي قاموا بواجبات أوقاتهم خيرَ قيامٍ، ضاربين لمن بعدهم أروع الأمثلة في المبادرة إلى كل عملٍ نافعٍ من شانه أن يعود على وطنهم بالرفعة والرخاء.

---

(١) المرجع نفسه. ص ١٨٤.

١٢/٢ مبادرة تكريس الجهود لاكتشاف النفط في دولة الكويت :

جاءت مبادرة الحكومة الكويتية مشكورةً نحو تكريس الجهود إلى اكتشاف النفط في دولة الكويت إِثْر محاولات شركات النفط الغربية الحصولَ على حق الامتياز للتنقيب عن البترول في أراضيها ما بين عامي ١٩١١-١٩٣٤م، وكان الاقتصاد الكويتي قبل اكتشاف النفط يرتكز بشكل أساسي على السفر والغوص باعتبارهما الرئتين اللتين يتنفس بهما الاقتصاد الكويتي، وقد كانا شرياني الحياة الاقتصادية وبالتالي الاجتماعية والسياسية بلا بديل يذكر.

وكان الشيخ أحمد الجابر الصباح رحمه الله ورجاله المخلصون من أبناء الكويت على علم بالاستكشافات النفطية في الدول المجاورة كالبحرين، والمملكة العربية السعودية، والعراق، ناهيك عن نجاحات الشركة الإنكليزية الفارسية في جنوب إيران، وزادت توقعات الحكومة الكويتية بسبب الاكتشافات النفطية في البحرين عام ١٩٣٢م، حيث خيمت

أجواء من التفاؤل في اكتشاف النفط بأماكن ظهور العديد من البقع السوداء الغريبة من مادة "البيتومين" الخام التي لوحظت لفترة طويلة في أجزاء متفرقة من الصحراء، وهو الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى إنعاش الحياة في دولة الكويت[١].

ولم يمضِ وقتٌ طويل حتى ظهر تقرير فني يبشّر باكتشاف يُحوّل أرض الكويت الصغيرة الصحراوية إلى دولة عصرية مزدهرة زاخرة بالحياة في غضون ربع قرن من الزمان، ويعود الفضل في وجود كل هذه الأبنية والصروح الحديثة من مدارس ومستشفيات ومراكز تجارية، والتطور العمراني الذي تتمتع به الكويت الآن إلى تقرير بسيط حمل عنوان "جيولوجية أرض الكويت و وجود النفط فيها" صدر في ١ يونيو ١٩٣٥م[٢].

وجاءت المبادرة الحقيقية بشحن أول كمية من النفط في ٣٠ حزيران من عام ١٩٤٦م حيث جرى شحن أول كمية تجارية من النفط الخام وتصديره إلى الخارج على ناقلة البترول البريطانية "بريتش فيوز ليبر" وهي أول ناقلة بترول ترسو في ميناء الأحمدي لهذه الغاية[٣].

وقد أقيم لهذه المناسبة الحاسمة في تاريخ الكويت احتفالٌ رسميٌّ كبير كان من أبرز حضوره سمو أمير البلاد الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي تقدم وفتح بيده الصمام الفضي إيذاناً ببدء شحن أول دفعة من النفط الخام.

---

(١) الموقع الرسمي لشركة نفط الكويت. متاح على شبكة الإنترنت من خلال الرابط:
https://www.kockw.com/sites/AR/Pages/Profile/History/OilDiscovery.aspx

(٢) المرجع السابق. الموقع الرسمي لشركة نفط الكويت.

(٣) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". ط٢ (مزيدة ومنقحة). الكويت: المؤلف، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. ص ١٢.

ثم جاءت مبادرة أخرى من أهم المبادرات في هذا الميدان؛ تمثلت تلك المبادرة في بناء أول ناقلة نفط كويتية، وكان ذلك في يوم ١٥ ديسمبر عام ١٩٥٨م، حيث أوصت شركة ناقلات الزيت الكويتية المؤسَّسة بالكويت بأموالٍ كويتية ببناء أول ناقِلة كويتية للنفط في اليابان، وبلغت حمولة هذه الناقلة ٤٦ مليون طن.

وفي صبيحة يوم الإثنين ٤ مايو عام ١٩٥٩م وصلت الناقلة كاظمة إلى ميناء الأحمدي ورست بجانب الرصيف الشمالي للميناء، وأقيم احتفال كبير بهذه المناسبة وألقى السيد عبدالعزيز الحمد الصقر كلمةً ترحيبية نيابة عن شركة ناقلات النفط ثم ألقى صاحب السمو حاكم البلاد كلمة بهذه المناسبة.

وغادرت هذه الناقلةُ ميناءَ الأحمدي في أول شحنة لها إلى "نوتردام" عن طريق قناة السويس، وبلغت سرعة هذه الناقلة ١٧ عقدة في الساعة، وطولها ٧٣٣ قدماً وعشر بوصات، وعدد بحارتها ٦٨ بحاراً؛ الضباط منهم بريطانيون والبحارة هنود وقبطانها هو الكابتن "ج هاميل"[١].

وأصبح النفط منذ أن بدأت الدولةُ بتصدير أول شحنة تجارية كويتية في العام ١٩٤٦م المصدرَ الأساسي للدخل القومي الكويتي، ليسيطر على أكثر من ٨٥% من صادرات الكويت، حتى بات القطاع النفطي العصب الرئيس الذي يحرّك الاقتصاد الكويتي، لتشكّل عائداته أكثر من ٩٥% من واردات الميزانية العامة الدولة.

---

(١) المرجع السابق. ص ١٢.

١٣/٢ مبادرة إنشاء المكاتب التجارية في الهند لتشجيع النشاط التجاري في البلاد بدعوة من الشيخ مبارك الصباح :

كان الشيخ مبارك الصباح يشجع التجارة مع الدول الأخرى، ففي بداية القرن العشرين شجع التجار الكويتيون على فتح مكاتب استيراد وتصدير في الخارج، ففتحوا مكاتبَ في "بومباي" و"كراتشي" وغيرها من المناطق التي تقع في كلٍ من الهند وباكستان حالياً[١].

وجاءت تلك المبادرة الاقتصادية المهمة بدعوة من أمير البلاد الشيخ مبارك الصباح نظراً للدور الكبير والأهمية المشهودة للنشاط التجاري البحري لدولة الكويت في ذلك الوقت، وما كان يمثله هذا النشاط من دخل كبير للاقتصاد الكويتي، فقد ظل النشاط التجاري يمثل الرئة الحيوية النشيطة التي لعبت دور المورد الأكبر للاقتصاد الكويتي عبر عدة عقود من الزمان.

هذا بالإضافة إلى أن التجار الهنود ألفوا على نقل بضاعتهم بالأبوام الكويتية بين الموانئ الهندية؛ لثقتهم التامة في وصول بضاعتهم كاملة من غير نقصان أو عيب، ولشهرة الكويتيين بالأمانة والإخلاص والنزاهة.

وتشير الباحثة حصة الحربي[٢] إلى أن "هناك ما يقارب من ٥٣ عائلة كويتية كريمة كان لها دور بارز في تعزيز العلاقات التجارية بين البلدين (الكويت - الهند)، ومن أبرز تلك العائلات: عائلة الإبراهيم، وعائلة العبدالرزاق، وعائلة البسام، وعوائل القناعات، وعائلة الشايع، وعائلة الغانم، وعائلة الخرافي، وعائلة الحميضي، وعائلة الفليج، وعائلة

---

(١) مركز البحوث والدراسات الكويتية. "الكويت والهند". الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٦م، صفحة ٢١.

(٢) حصة عوض الحربي. "تاريخ العلاقات الكويتية الهندية: الموسوعة الكاملة والمصورة ١٨٩٥ – ١٩٦٥م". الكويت: المؤلف، ٢٠١٧م. ٦٢٣ ص.

الجسار، وعائلة السعد، وعائلة العبدالجليل، وعائلة القاضي، وعائلة البدر، وعائلة العصفور وغيرهم الكثير من العائلات الكويتية الكريمة".

وتضيف الباحثة حصة الحربي قولها: "أما عن تواجد الكويتيين وتجارتهم، فإن بومبي كانت أهم المدن الهندية في التجارة بين الطرفين، وتليها كراتشي، ثم كاليكوت والنيبار، ثم خورميان، ثم براول أو براوة، ثم غوا، وبعض الموانئ الأخرى الصغيرة".

وأضافت الحربي قولها: "بعض التجار الكويتيين كانوا يقيمون في بومبي على مدار العام لمتابعة العمل التجاري، ومن هؤلاء التجار: حسين بن عيسى القناعي، والشيخ عبداللطيف العبدالرزاق، وحمد القاضي، وحمد سلطان بن عيسى القناعي، وعلي حمود الشايع، وخالد الخميس، وسليمان الصانع، ومساعد الساير، بينما كان عبدالعزيز حمد الصقر ومحمد عبدالمحسن الخرافي يمكثان قرابة من ٨ إلى ٩ أشهر ويعودان إلى الكويت صيفاً، حيث اعتادوا الإقامة المحدودة والتي تنتهي بمجرد انتهاء مصالحهم التجارية والعودة إلى الكويت.

وأشارت الباحثة في كتابها الموسوعي أيضاً إلى: "دور التاجر سليمان بن إبراهيم العبدالجليل، والتاجر سالم السديراوي، والتاجر محمد المرزوق، والتاجر جاسم الإبراهيم وأخيه عبدالعزيز، وهم من أوائل التجار الكويتيين الذين أسسوا مكاتب تجارية لهم في الهند بغرض القيام بأعمال الاستيراد والتصدير لأنفسهم وللتجار الكويتيين الآخرين، وكانوا يحصلون على عمولة قدرها ٢ في المئة مقابل سعيهم، إضافة إلى أعمال أخرى".

وكانت العاصمة التجارية "بومباي" من أقرب البلدان إلى نفوس أبناء الكويت منذ زمن طويل، فقد كانت تضم معظم المكاتب التجارية الكويتية، وكانت تستقبل سفن السفر

الشراعي التي كان يقودها أبناء الكويت ناقلِين إليها بضائعهم، وناقلين منها بضائعها، وكانت مجال رزق واسع لوطننا حتى قالوا في الأمثال: "الهند هندك إذا قل ما عندك".

وليس بمستغرَبٍ أن يُحِبّ أهلُ الكويت بومباي إلى يومنا هذا، فإن صدى علاقات آبائهم وأجدادهم لا يزال يتردد في الأذهان، ولا تزال الكتبُ تحتفظ ببياناتٍ و وثائقَ كثيرة عن ذلك، ومنها ما يدل على قِدم الاتصال بين أهل الكويت وبين هذا المركز التجاري المهم، فقد كانت "بومباي" آنذاك مركزاً تجارياً وصناعياً كبيراً، وكانت أسواقها عامرةً بمختلف البضائع، وكان المسافرون يقصدونها من مختلف أرجاء العالم لأجل التجارة والاستفادة مما فيها من بضائع فهي بلاد جد وعمل[1].

(١) جريدة "النهار" الإلكترونية. مقالة تحت عنوان: "رجال لن ينساهم الوطن: فيصل بن عيسى اليوسف". د.يعقوب يوسف الغنيم. الأربعاء ٢٠١٧/١٢/١٣م. متاح من خلال الرابط: http://www.annaharkw.com/annahar/Article.aspx?id=٧٧٦٤٠٧&date=١٣١٢٢٠١٧

١٤/٢ مبادرة إنشاء النقع للنهوض بالنشاط التجاري للبلاد :

لم يقتصر النشاط التجاري لدولة الكويت قديماً على التجارة الداخلية فحسب، أو على الأسواق الداخلية النشطة التي وردت ضمن ثنايا المبادرات الاقتصادية التي أوردناها في هذا الكتاب، بل من المنصِف أن نقول إن جُل اعتماد البلاد كان قائماً على تجارتها الخارجية.

وتحتاج التجارةُ الخارجية لكي تنجحَ وتَزدَهِرَ إلى العديدِ من المقوِّمات المهمة، وتأتي في مقدمة هذه المقومات: الموانئ (النقع) وصناعة السفن، ولهذا فإن الكويت سهَّلت هذه المهمة "وضربت عصفورين بحجر واحد" كما يقال في المثل المعروف، حيث جاءت مبادرة أهل الكويت الكرام بإنشاء الموانئ الخاصة للتجار وأحواض بناء السفن، وجاء هذا كله في مكان يعرف على الساحل بالنقعة أو النقع، والنقع هي جمع لكلمة نقعة وهي كلمة عربية تعني أن يوضع الشيء في الماء لفترة طويلة، ولكن هذا المصطلح يعني هنا: "حوض لبناء

السفن الخشبية بالمفهوم الحديث، وهو عبارة عن ميناء صغير أو مرسى محاط بسور؛ مبني من الصخور البحرية، له منفذ تدخل وتخرج منه السفن"[١].

والهدف الأساسي لوجود هذا السُّور هو "أن يكون مصداً للأمواج التي عادة ما تضرب الشواطئ، ويكون موقع النقعة على الشاطئ مباشرة، ويكون ارتفاع السور دائماً أعلى من منسوب مياه المد العالي للبحر؛ حيث يرتفع منسوب المياه إلى أربعة أمتار، وهو ما يعرف محلياً "بماية الهلال"، ولذلك فإن النقع تُعتبر ملجأً آمِناً يحمي السفن من أمواج البحر"[٢].

ومن الجدير بالذكر أن هذه النقع تعد بمثابة موانئ خاصة مملوكة لأصحاب السفن، وقد قام أصحاب السفن ببناء هذه النقع (المراسي) على نفقتهم الخاصة، كما أنهم يتولون صيانتها وإصلاحها كلما دعت الضرورة إلى ذلك، وهدفهم الأساسي من ذلك إنشاء موانئ تجارية خاصة لاستقبال السفن العائدة من البحر، لكي تتمكن هذه السفن من تفريغ حمولتها، كما تستخدم النقع أيضاً في إعادة تحميل البضائع المراد تصديرها إلى الخارج داخل السفن، وكذلك في خروج السفن إلى البحر سواءً كان ذلك الخروج لأغراض الغوص أو لصيد الأسماك، بالإضافة إلى أن النقع هي الأماكن المخصصة لبناء السفن الجديدة، وهي أشبه ما تكون بمصانع للسفن الجديدة، وتستخدم النقع كذلك كأماكن لإصلاح السفن وصيانتها، وهذه النقع متواجدة على طول شاطئ مدينة الكويت

---

(١) محمد عبدالهادي جمال. "الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت". الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٣م.

(٢) المرجع السابق.

كلها من منطقة الشرق إلى منطقة القبلة؛ حيث يتم في النقع بناء وإنزال السفينة إلى البحر بعد إتمام بنائها، وبعد أن تكون صالحةً تماماً للإبحار[١].

ومن المعلوم تاريخياً أن النقع التي أنشأها أهل الكويت (أصحاب السفن التجارية) قد لعبت دوراً كبيراً في تاريخ الكويت الملاحي والتجاري، إذ كان ساحل مدينة الكويت البحري يضم ما يزيد على أربعين نقعة ما بين صغيرة ومتوسطة وكبيرة، وكانت الحكومة الكويتية قد بدأت في أوائل القرن الماضي تقريباً بإصدار وثائق لأصحاب النقع تثبت تبعيتها لهم[٢].

(١) موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". تقرير سارة المخيزيم. تحت عنوان: "النقعة، شاهد حي على تميز أهل الكويت بالتجارة البحرية". بتاريخ ٢٠١٨/١/١١م. متاح من خلال الرابط: www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id&language=ar

(٢) المرجع السابق. نفس التقرير الصحفي على نفس الموقع الإلكتروني.

وأما مصطلح "البلط البحري" الظاهر في الصورة أعلاه فقد ذكر الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الغنيم[1] في موضوع له بعنوان (البلط البحري) نشر في سلسلة (رسالة الكويت) المجلد الرابع الصادر عن (مركز البحوث والدراسات الكويتية) أن أهل الكويت قديماً اطلقوا مسمى (البلط البحري) على السور الذي يحيط بـ (النقع) أي مراسي السفن الشراعية لحمايتها من الأمواج العاتية.

وأوضح أنه نظراً لكون هذا البلط يقدم الحماية للمرسى الرئيس للكويت علاوة على كبر حجمة وطوله فقد تطوع للمشاركة في الصرف عليه عدد كبير من التجار في سبيل تحسين أحوال الميناء.

---

(١) موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". تقرير شيماء الرويشد. تحت عنوان: " البلط البحري .. سور الكويت الذي حمى سفنها الشراعية من الأمواج العاتية قديماً". بتاريخ ٢٠١٩/٤/٤م. متاح من خلال الرابط: https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٧٨٥٧٤٩

وقال الغنيم إن هذا التفكير المميز لإدارة البلاد والحفاظ عليها قديماً جعلها محل إشادة وتقدير؛ حيث ذكر المقيم السياسي البريطاني في الخليج لويس بلي في مذكراته في عام ١٨٦٣م: "وهكذا تمكنت مجموعة من القبائل البحرية من إقامة وطن آمن ومستقر بفضل سلسلة متعاقبة من حكام متزنين نهجوا سياسة حكيمة بدأت وتواصلت منهجيتها فجعلتهم يصبحون سادة لميناء مزدهر أصبح ملجأً يأوي إليه المضطهد، ودار سلام وأمن وحرية متاحة للجميع".

وقد بدأ العمل في مشروع (البلط البحري) في أكتوبر عام ١٩٢٧م، وكان يهدف إلى حماية (الفرضة) أو الميناء الواقع بالقرب من (قصر السيف) القديم، وقد كان في الأصل مجموعة من (النقع) تبدأ من (نقعة الشيوخ) ثم (نقعة الغنيم) إلى (نقعة سعود) والتي اندمجت جميعها في نقعة واحدة كبيرة وجاء السور ليحميها من الأمواج.

وأشار إلى أن كلمة (البلط) تعني السور وهي من الكلمات الكويتية التي اندثرت ولم تعد متداولة مع أن لها أصل في اللغة العربية حيث يقال (بلطت الدار فهي مبلوطة إذا فرشتها بآجر أو حجارة وكل أرض فرشت بالحجارة والآجر بلاط).

كما أن الصخور البحرية كانت المادة الوحيدة التي يحتاج إليها المشروع كونها مادة البناء الأساسية للمنازل في ذلك الوقت لعدم انتشار الطابوق الأسمنتي وقد كانت الصخور الجيرية متوافرة في بعض شواطئ الكويت؛ حيث كان العمال يقلعونها وينقلونها إلى موقع البناء؛ مبينا أن من أشهر المناطق التي كانت تتوافر بها الصخور المستخدمة في البناء هي (منطقة عشيرج) غرب الكويت.

وقد كانت السفن الشراعية تنطلق وعلى متنها مجموعة من العمال الذين يقومون بتجديف السفينة طوال فترة المد البحري وإيقافها في فترة الجزر؛ حيث مكان الصخور

قرب الشاطئ، ويباشرون بتقطيع الصخر وتجميعه حتى يحين وقت المد؛ فيقدمون السفينة إلى مكان تلك الصخور لتحميلها ثم ينقلونها إلى مدينة الكويت لبيعها.

كما كانت عملية تقطيع الصخور من أشق المهن التي مارسها أبناء الكويت قديماً فكانت الصخور الجيرية المسننة تتسبب بالجروح والشقوق في الأيدي والأرجل.

وبين أن عملية نقل الصخور لبناء (البلط البحري) ما كانت تتم بدون تكاليف فقد كانت السفينة تفرغ شحنتها في موقع العمل مباشرة حيث كان يصل عدد شحنات الصخر المنقولة خلال اليوم الواحد إلى ١٧ شحنة يبلغ سعر الشحنة الواحدة ١٣ روبية.

وكان يطلق على هذا السور (الحامي) وقد قام ببنائه البناء الماهر الأستاد راشد الرياح الذي ساهم أيضا في بناء (قصر السيف القديم) و (سور الكويت الثالث) بمعاونة عشرين إلى أربعين عاملاً بأجر بلغ ٢٥٠٠ روبية وخمس (يواني عيش) ومفردها (يونية عيش) أي كيس الأرز.

وأفاد أنه لم تكد تمض عدة أشهر حتى تم الانتهاء من بناء سور طويل وعريض له شكل دائري مقابل (قصر السيف) قاعدته أربعة أمتار تحت الماء ومتران فوقه وله منفذ من الشرق ومنفذ من الغرب لكون الأمواج تأتي من الشمال.

١٥/٢ مبادرة إنشاء شركة النقل العام الكويتية :

شركة النقل العام الكويتية صَرْحٌ عملاق ذو تاريخ حافل بالعطاء والإنجازات منذ عام ١٩٦٢م، وعالم متكامل من حيث الإمكانات والطاقات البشرية والمادية الهائلة لتقديم أفضل مستوى لخدمات النقل بنوعيه العام والخاص.

تأسَّست شركة النقل العام الكويتية بمبادرة سامية من أمير الكويت الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح، وذلك بموجب المرسوم الأميري رقم ٦٠ لسنة ١٩٦٢م، وأطلق عليها آنذاك "شركة المواصلات الكويتية"، وتم تخصيص مبلغ مليوني دينار كرأس مال للشركة؛ حيث كانت أسهم الشركة موزعة فيما بين الحكومة والأفراد، وفي عام ١٩٨٠م وبناءً على المرسوم الأميري بالقانون رقم ٣٤ أصبحت جميع أسهم الشركة مملوكة

بالكامل للدولة، وفي الخامس من مايو لعام ١٩٨٥م وبناءً على قرار من الجمعية العمومية غير العادية تم تغيير اسم الشركة ليصبح "شركة النقل العام الكويتية" (KPTC)، وفي الثاني عشر من أغسطس لعام ١٩٨٥م صدر المرسوم الأميري بالموافقة على تغيير اسم الشركة بالصحف الرسمية[١].

تعد "شركة النقل العام الكويتية" شركة مساهمة كويتية، توفر النقل البري والبحري في الكويت، وتعتبر أحد أعمدة المواصلات في البلاد، وكذلك لديها نشاطات واسعة في تزويد شركات السياحة في الكويت بالباصات اللازمة، ويبلغ إجمالي عدد العاملين بشركة النقل العام حوالي ٣ آلاف و٥٢٩ فرداً من المتخصصين في النظم التشغيلية والإدارية والمالية، فيما بلغ أسطول الشركة من الحافلات أكثر من ٤٠٠ حافلة و١٠٥٠ سائقاً يعملون في خدمة توصيل الركاب إلى جميع المناطق بالكويت[٢].

ومن الجدير بالذكر أن شركة النقل العام الكويتية قد تأسست لتحقيق جملة من الأهداف ومن أهمها: القيام بعمليات النقل الجماعي البري داخل وخارج الكويت، والنقل الجماعي البحري بين الجزر الكويتية، وشراء واستغلال وبيع جميع أنواع الحافلات وأي وسائل لازمة للنقل العام الجماعي البري والبحري، وإنشاء أي صناعة خاصة بالنقل العام الجماعي البري والبحري أو يكون لها صلة بهما، وتأجير أي وسيلة من وسائل النقل اللازمة للقيام بعمليات النقل الجماعي البري والبحري[٣].

---

(١) الموقع الرسمي "لشركة النقل الكويتية". متاح من خلال الرابط:
http://www.kptc.com.kw/MediaCenter.aspx

(٢) مركز اتجاهات للدراسات والبحوث. تقرير في ذكرى صدور مرسوم تأسيس "شركة النقل العام الكويتية" عام ١٩٦٢م. تحت عنوان: "المواصلات، منظومة متكاملة من المعايير بدأت برأسمال مليوني دينار". جريدة "الأنباء" الكويتية. الأحد ١٢ /٩/ ٢٠١٤م.

(٣) المرجع السابق.

ومما ساعد على تحقيق أهداف الشركة حسب «تقرير مركز اتجاهات» فتكمن في منظومة متكاملة من المعايير تشمل: الإرادة القوية، والإدارة المنظمة، والإمكانات المتوافرة، والطاقة الهائلة؛ وذلك عبر تخصيص مجموعة من الإدارات المساعدة في مجال الأنظمة المالية والإدارية وبرامج التسويق وتطوير الأعمال، وخضوع جميع عمليات الشركة للتدقيق والمراجعة بصفة دورية و وضع خطط وبرامج تدريبية شاملة لجميع العاملين بها.

ونظراً لأنَّ الهدفَ الرئيسَ للشركة تمثَّل في التميز والارتقاء بمستوى الخدمة التي تقدمها للجمهور والهيئات والوزارات والشركات، فقد حصلت الشركة على شهادة «الأيزو العالمية»، ويعد تطوير الأساليب وجودة مستوى مواردها البشرية والتجاوب مع الاحتياجات المبنية على متغيرات ومتطلبات السوق الحديث واحداً من أهم أسباب تطور "شركة النقل العام الكويتية" وتميزها وجودة أدائها.

وفضلاً عن النقل البري؛ تُقدِّم الشركة خدماتها البحرية من خلال رحلات يومية إلى جزيرة فيلكا، وكذلك الرحلات السياحية الداخلية الخاصة ضمن برنامج تعده الشركة بحرفية وتميز، هذا فضلاً عن قيام الشركة بخدمات صيانة القوارب والسفن الصغيرة الحجم، وكذلك خدمة الشحن البحري للبضائع والمعدات والسيارات، علاوة على قيام الشركة بخدمات التأجير الداخلي، بل إن هذه الخدمة قد امتدت إقليمياً لتصل إلى خارج حدود الكويت وإلى معظم الدول المجاورة.

١٦/٢ مبادرة إنشاء شركة الخطوط الجوية الكويتية :

أول طيار كويتي (بدر خالد البدر)

الخطوط الجوية الكويتية هي شركة الطيران الوطنية الكويتية، يقع مقرها الرئيس في العاصمة الكويت، وتتخذ من مطار الكويت الدولي مركزاً لعملياتها، بلغ عددُ موظفيها في مارس من عام ٢٠٠٨م حوالي ٣٩٤٥ موظفاً؛ يعملون في قطاعات مختلفة من إداريين، طيارين، مضيفين، قطاع خدمات التغذية، دائرة الصيانة، قطاع الاتصالات، الأمن، والمبيعات.

وتقدِّم الخطوط الجوية الكويتية خدماتِها الجوية إلى ٣٩ وجهة في آسيا، أوروبا، أفريقيا وأمريكا الشمالية، وتعد الخطوط الكويتية عضواً في الاتحاد العربي للنقل الجوي[١].

---

(١) "الخطوط الجوية الكويتية". الموسوعة الحرة (ويكيبيديا). متاح من خلال الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki

تأسست شركة الخطوط الجوية الكويتية في عام ١٩٥٤م بمبادرة اقتصادية مميزة لمجموعة من التجار الكويتيين، والذين حصلوا على ترخيص من حكومة دولة الكويت لتأسيس شركة للنقل الجوي تحت اسم «شركة الخطوط الجوية الكويتية الوطنية المحدودة» برأسمال إجمالي بلغ ٢ مليون روبية خليجية (ما يعادل ١٥٠ ألف جنية استرليني)، قُسم رأسمال الشركة على ٢٠ ألف سهم قيمة السهم الواحد منها ١٠٠ روبية، وامتلكت الشركة في عام تأسيسها ٣ طائرات وهم: «كاظمة» و«وارة» و«الجهراء»[١].

وفي مايو من نفس العام (١٩٥٤م) بدأت الشركة تسييرَ رحلاتٍ منتظمة إلى مدينة البصرة ومدينة بيروت، ثم أضيفت مدينة القدس إلي جدول الرحلات في يونيو، وأضيفت مدينة دمشق في يوليو، وأضيفت عبادان في ديسمبر من ذات العام[٢].

---

(١) تقرير عن مجلس إدارة الخطوط الجوية الكويتية. نسخة محفوظة بتاريخ ١٢ يونيو ٢٠١٨م. متاحة موقع واي باك مشين. تم الاطلاع عليها بتاريخ ١٠ سبتمبر ٢٠٢٠م.

(٢) تقرير عن "الخطوط الجوية الكويتية". جريدة "الأنباء الكويتية". العدد الرابع. الصادر في نوفمبر عام ٢٠١٩م.

على الرغم من توسع الشركة إلا أنها واجهت في عام ١٩٥٥م ضائقة مالية أدت إلى تدخل حكومة دولة الكويت لشراء نسبة ٥٠ % من رأس مال الشركة مقابل ٢٠٠ ألف جنيه استرليني، ثم اشترت الحكومة نسبة ٥٠ % الباقية في وقت لاحق، وأصبحت الشركة منذ عام ١٩٥٦م ملكاً للحكومة الكويتية بالكامل، فقامت بعد ذلك بتغيير اسمِها إلى "مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية"[١].

مع بداية عام ١٩٦٠م قامت الشركةُ بتوسيع شبكة خطوطها والقيام بشراء واستئجار بعض الطائرات القديمة، وفي عام ١٩٦٢م قامت الخطوط الكويتية باستئجار طائرة من طراز "كوميت سي-٤"، والتي كانت تُعَدُّ أول طائرة نفاثة في العالم، وقامت أيضاً بتسيير أولى رحلاتها إلى العاصمة البريطانية لندن بمعدل ثلاث رحلات أسبوعياً، وقامت الشركة عام ١٩٦٨م بشراء ثلاث طائرات جديدة من طراز بوينغ ٧٠٧ النفاثة، وخلال عشر سنوات بلغ عدد طائرات البوينغ ٧٠٧ ضمن أسطول الشركة عشرة طائرات.

في عام ١٩٧٨م دخلت الخطوط الجوية الكويتية مرحلةً جديدة من تاريخها عندما اشترت طائرتيْن من طراز بوينغ ٧٤٧-٢٠٠، وقامت بشراء الطائرة الثالثة في العام التالي، وهذا ما سهَّل لها التوسع أكثر في وجهاتها، فقامت بتسيير رحلات إلى نيويورك ومانيلا، واستمرت الشركة في توسيع أسطولها الجوي؛ فقامت بين عامي ١٩٨٠م و١٩٨١م بشراء أربع طائرات من طراز بوينغ ٧٢٧، وفي العام التالي اشترت ثمان طائرات من طراز

---

(١) نبذة عن "شركة الخطوط الجوية الكويتية"، الموقع الرسمي للشركة. نسخة محفوظة بتاريخ ٧ يناير عام ٢٠١٤م، متاح على موقع واي باك مشين. تم الاطلاع عليها بتاريخ ١١ سبتمبر ٢٠٢٠م.

إيرباص إيه ٣٠٠، وبحلول عام ١٩٨٦م قامت الشركة بشراء ثلاث طائرات من طراز بوينغ ٧٦٧[١].

كانت مرحلة الغزو العراقي للكويت أسوأ المراحل التي مرت بها الشركة، إذ قامت القوات العراقية بتدمير مباني مطار الكويت الدولي وحوالي خمس عشرة طائرة من طائرات الشركة[٢]؛ فقامت شركة الخطوط الكويتية بنقل مركز عملياتها إلى مطار البحرين الدولي طوال فترة الاحتلال، وبعد نهاية الحرب وانسحاب القوات العراقية من الكويت بدأت عملية بناء الشركة من جديد، فقامت بالتعاقد على شراء طائرات نفاثة جديدة مثل طائرات بوينغ ٧٧٧، وفي أكتوبر من عام ٢٠٠٧ تم الإعلان عن خصخصة الشركة وتحويلها من مؤسسة إلى شركة مساهمة، وبموجب هذا الإعلان أصبحت ملكية الشركة بعد الخصخصة على النحو التالي: حصة ٣٥ % من الشركة تم بيعها في مزاد لمستثمرين محليين وأجانب، ونسبة ٤٠ % تم تخصيصها للمواطنين الكويتيين، ونسبة ٢٠ % خُصصت للمؤسسات الخاصة الكويتية، بينما وُزِّعت نسبة ٥ % الباقية على موظفي الشركة[٣].

---

(١) "الخطوط الجوية الكويتية". الموسوعة الحرة (ويكيبيديا). متاح من خلال الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) "تاريخ الخطوط الجوية الكويتية". الموقع الرسمي للشركة. نسخة محفوظة بتاريخ ٧ يناير ٢٠١٤م. متاح على موقع واي باك مشين. تم الاطلاع عليها بتاريخ ٧ سبتمبر ٢٠٢٠م.

(٣) مقال تحت عنوان: "خصخصة الخطوط الكويتية خلال عشرة أشهر". جريدة "المدى" الكويتية. نسخة محفوظة بتاريخ ٢٦ يوليو ٢٠١٨م. متاح على موقع واي باك مشين. تم الاطلاع عليها بتاريخ ١٢ سبتمبر ٢٠٢٠م.

١٧/٢ مبادرة تأسيس أول شركة لنقل الماء العذب عام ١٩٣٩م لسد حاجة أهل الكويت من الماء[١]:

تعد هذه المبادرة امتداداً طبيعياً لمبادرة "جلب الماء من شط العرب في بلدٍ صحراويٍ جاف"، والتي تناولنا فيها الخطوات الأولى لأهل الكويت الكرام في سبيل توفير ونقل الماء من شط العرب إلى الكويت وبيعه على أهل الكويت، والتي كانت تتم عن طريق وضع عدة براميل خشبية في السفن الشراعية ونقل الماء من خلالها، ومن ثم بيعه إلى أهالي الكويت.

وفي هذه المبادرة نتحدَّث عن انتقال هذه العملية من الشكل الفردي إلى الشكل المؤسسي، وكيف ساهمت حكومة دولة الكويت في بداياتها المبكرة في القيام بهذه المبادرة المهمة لأبناء الكويت قديماً، ومبادرتها لتأسيس أول شركة لنقل الماء العذب عام ١٩٣٩م لسدِّ حاجة المواطنين من أهل الكويت من الماء العذب في ذلك الوقت؛ حيث كانت المياه العذبة تُجلَب إلى الكويت من شط العرب بواسطة السفن الشراعية لتوضع في خزانات كبيرة تُعرف باسم "الفناطيس".

من الجدير بالذكر أنَّ تأسيس الحكومة الكويتية عام ١٩٣٩م لأول شركة لنقل الماء العذب قد ساهم بشكل كبير في سدِّ حاجة الكويتيين من المياه العذبة قديماً، وأدى إلى تنظيم عملية نقل وتوزيع مياه الشرب على المواطنين بإشراف حكومي لاسيما بعد أن تفاقمت أزمة المياه في تلك الفترة.

---

(١) موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". تقرير سارة المخيزيم. تحت عنوان: "تأسيس شركة نقل الماء عام ١٩٣٩ ساهم في سد حاجة الكويت من المياه العذبة قديماً". بتاريخ ٢٠١٨/١١/٥م. متاح من خلال الرابط: www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٧٥٨٥٠٥&language=ar

وتم تعيين المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح رئيساً للشركة، وتم كذلك توظيف نواخذة وبحارة لتسيير سفن الشركة، وتم أيضاً تعيين موظفين لاستلام قيمة المياه المباعة، وكان يطلق على الواحد منهم لقب "كراني".

وقال الباحث في التراث الكويتي محمد عبدالهادي جمال في كتابه "الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت"[1]: "تمت صناعة حوالي ٢٠ بوماً محلياً (سفينة خشبية كبيرة) لنقل الماء لحساب الشركة؛ حيث تراوحت سعة البوم الواحد ما بين ٢٥٠٠ إلى ٤٥٠٠ تنكة (علبة من الصفيح سعتها ٤ غالونات ماء)".

وأضاف جمال في كتابه : "أن الحكومة قامت ببناء ثلاث برك كبيرة في ثلاث مناطق؛ هي: "نقعة الشملان" في منطقة الشرق، و"نقعة الغنيم" الواقعة بالقرب من قصر السيف، و"نقعة ثنيان" في منطقة القبلة، وكانت هذه النقع الثلاث تستخدم في تخزين الماء العذب فيها، حيث بلغت طاقة التخزين للخزانات (النقع) الثلاث ٨٥٠٠ غالون".

وأشار أيضاً إلى أنه: "تم تمديد أنابيب كبيرة من مناطق رسو "أبوام الماء" في النقع إلى تلك البرك الثلاث ليتم إيصال الماء إليها بواسطة مضخات ماصة وكابسة وضعت في عدد من السفن (الجالبوت) الصغيرة التي كانت تقف قرب الأبوام لسحب الماء منها إلى البرك، كما تم تركيب حنفيات للبرك يستخدمها "الحَمَّارة" و"الكنادرة" لملء قِرَبهم وتنكهم ثم يتوجهون بعد ذلك إلى موظف الشركة لدفع قيمة المياه"[2].

وقد أكد الباحث أن البلدية أدت دوراً مهماً آنذاك في تنظيم عملية توزيع المياه والإشراف عليها؛ إذ تم تأسيس لجنة من البلدية والشركة لتحديد أجور نقل الماء بواسطة

---

(١) محمد عبدالهادي جمال. "الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت". الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٣م.

(٢) المرجع السابق.

"الحَمَّارة" و"الكنادرة"، واهتمت البلدية كذلك بمستوى نظافة ماء الشُّرب، وفرضت على نواخذة أبوام الماء تنظيف التناكي بعد تفريغها من الماء، ومنع "الحَمَّارة" و"الكنادرة" من الغرف مباشرة من التناكي أو النزول بداخلها لملء قربهم بالماء كما كان يحدث سابقاً. ممَّا كان يودي إلى تلوث المياه.

وقد حددت البلدية لشركة المياه سعرَ البيع بما لا يزيد عن بيزتين (نصف آنة) للتنكة الواحدة، موضحاً أن تأسيس شركة المياه وبناء البرك ساعد في تنظيم عملية بيع الماء، والتخفيف من حدة الازدحام عليه، وتجنب النقص في توافر المياه الذي كان يحدث في كثير من الأحيان.

ولقد نتج عن إنشاء شركة للمياه ظهور منافسةً شديدة مع أصحاب أبوام الماء لاسيما أن الشركة خصصت سعر بيع الماء مما نتج عنه تضرر أصحاب الأبوام واضطرار معظمهم لبيعها فيما بعد إلى الشركة؛ إذ أنَّ عددَ السفن التي امتلكتها الشركة عام ١٩٤٦م بلغ ٣٤ سفينة (بوم)، وبلغ معدل المياه العذبة التي تصل إلى الكويت من شط العرب يومياً قرابة ٨٠٠٠٠ غالون[١].

كما أن ارتفاع عدد السفن المملوكة لشركة الماء جعل الكثير من النواخذة والبحرية ينضمون إلى العمل لدى الشركة في فترات لاحقة، إذ كانت الشركة تدفع أجرةَ النوخذة خمس روبيات والبحار روبيتين ونصف للرحلة الواحدة؛ تمت زيادتها فيما بعد لتصل إلى ضعفي هذا المبلغ في بداية الخمسينيات.

---

(١) موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". تقرير سارة المخيزيم. تحت عنوان: "تأسيس شركة نقل الماء عام ١٩٣٩ ساهم في سد حاجة الكويت من المياه العذبة قديماً". بتاريخ ٢٠١٨/١١/٥م. متاح من خلال الرابط: www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٧٥٨٥٠٥&language=ar

كما أن السفينة (بوم الماء) كانت تقوم بما متوسطه ١٦ رحلة في الشهر أثناء فترة الصيف، بينما لا تتعدى رحلتين في الشهر أثناء فصل الشتاء نظراً لقلة الطلب على الماء وتقلبات الأحوال الجوية.

وحول عملية تنظيف خزانات المياه التي كانت على ظهر سفن البوم، أوضح جمال أن هذا العمل كان يتم في فصل الشتاء؛ إذ يتولى العُمال إخراج الخزانات من السفينة بعد عملية "تركيس" (أي تغطيس السفينة في البحر وامتلائها بالماء مما ينتج عنه طفو الخزانات الخالية من الماء على سطح البحر)؛ فيتم سحبها إلى الساحل لتنظيفها وإصلاح أي أعطاب قد تكون أصابتها أثناء العمل[١].

وقد استمرت شركة نقل المياه في العمل إلى عام ١٩٥٠م عندما تم بناء أول محطة لتقطير مياه البحر، فتمت تصفيتُها وإعادة أموال المساهمين إليهم بعد بيع السفن على نواخذة (القطاعة) الذين استخدموها لنقل البضائع لموانئ الخليج.

وعلى صعيد متصل أوضح جمال أن مهنة نقل المياه وبيعها في الماضي قبل تأسيس شركة الماء كان لها سوق خاص عرف بـ "سوق الماء" ويقع في الناحية الشمالية الشرقية من "ساحة الصرافين" قرب مدخل "سوق ابن دعيج".

ولقد كان الكويتيون يعتمدون لسدِّ حاجاتهم من المياه العذبة على الآبار الموجودة في عدد من مناطق الكويت؛ حيث كان عدد من العاملين في هذا المجال مثل "الحمَّارة" و"الكنادرة" يقومون بنقل المياه من مصادرها إلى البيوت والأسواق.

---

(١) المرجع السابق.

وكان "الحمَّارة" يقفون بجانب حميرهم في تلك الساحة وعلى ظهورها قرب الماء انتظاراً للمشترين الذين كانوا يشترون الماء من هناك لأخذه لبيوتهم في طريق العودة من السوق.

وكانت مياه الأمطار على نُدرتها تمثل مصدراً مساعداً للحصول على الماء قديماً بجانب الآبار، وذلك من خلال "الخباري" (حفر تصنع لجمع مياه الأمطار فيها)، والتي كانت تتكون بعد الأمطار الغزيرة؛ حيث كان الحمَّارة يجلبون الماء من تلك الخباري؛ كما كان الأهالي يستخدمون قماشاً من نوع الطربال لجمع مياه الأمطار التي تهطل على منازلهم وتصفيتها ثم تخزينها للاستخدام، إضافة إلى استغالهم الآبار قليلة الملوحة في بيوتهم لأمور التنظيف وغسل الملابس والأواني وغيرها من الاستخدامات.

ثالثاً: نماذج للمبادرات الاجتماعية في تاريخنا المشرق

ثالثاً: نماذج للمبادرات الاجتماعية في تاريخنا المشرق

الناحية الاجتماعية لا غِنى عنها في أي مجتمع، فمن خلالها تبرز قيمة التكافل بأوسع معانيها، فيستشعر الجميع نبض الإخوة الحقيقية، التي تصهر الجميع في بوتقة الحنو والإشفاق؛ فيأمنون عند الخوف، ويُكْفَوْن عند العَوَز، وتَقْوَى مُتُونُهم عند الفاقة والانكسار، حتى إنهم من فرط أُلفتهم وتمام لُحمتهم كأنهم إخوان نسب، وأبناء أمٍّ وأب.

١/٣ مبادرة الفزعة والتكافل عند الطبعة (غرق السفن):

واجه أهل الكويت قديماً الكثير من المصاعب في سبيل كسب لقمة عيشهم، فركبوا البحر وعرفوا أهواله وذاقوا الويلات من كوارثه لاسيما غرق السفن، أو كما يطلق عليه باللهجة الكويتية (الطَّبْعة)، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من أُصيب ولازمه الألم طوال حياته.

وشكَّلت حوادثُ غرق السُّفن الشراعية التي كانت تخرج للتجارة إلى الهند ودول شرق أفريقيا آنذاك أبرز تلك المخاطر التي واجهها الكويتيون، ولعلَّ من أشهر حوادث الغرق التي طالت السفن الكويتية ما حدث في عام ١٨٧١م عندما غرقت مجموعةٌ من السفن في المحيط الهندي حيث سماها الكويتيون (سنة الطبعة)، وما حدث هو تعرض السفن الكويتية المتجهة لشرق أفريقيا والهند لكارثة بحرية عظيمة نتيجة حدوث إعصار ضرب المنطقة ما بين الهند ومسقط أدى إلى غرق الكثير من السفن و وفاة بحَّارتها[1].

---

(١) موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". تحت عنوان: "طبعة بلال الصقر..أشهر حوادث غرق السفن الشراعية في الكويت قديماً". حوار مع الباحث في التراث البحري الكويتي نواف العصفور بتاريخ ٢٠١٦/٩/٢٢م. متاح من خلال الرابط:
www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id&language=ar

روح المبادرة

ومن المعلوم أن حوادث غرق السفن الكويتية لم تقتصر على تلك السنة حيث مر أهل الكويت بحوادث أخرى منها (طبعة بهمن) و(طبعة بن غيث) إلا أن (طبعة النوخذة بلال الصقر) تعد أشهر حوادث الغرق في تاريخ السفر الشراعي للكويت قديماً، فقد راح ضحيتها ٢٤ شخصاً من بينهم النوخذة الصقر نفسه[١].

وكانت الطبعة تعني وصول خبر سوء، يعني الخسارة في الرجال والأموال والأمانات، فكم هي السفن الكويتية التي غرقت في هذه البحار الفسيحة الكبيرة وراح ضحيتها رجالات الكويت العظام الذين كانوا يضَحُّون في سبيل لُقمة العيش وعزة النفس بالغالي والنفيس، حتى لا يمدوا أيديهم لأحدٍ كائناً من كان.

ومن هنا كانت المبادرة بين أهل الكويت الكرام وفزعتهم من أجل إصلاح سفن المتضررين، وكانت غالباً ما تبدأ المبادرة من أحد التجار أو المحسنين من أهل الكويت

---

(١) موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". تحت عنوان: "طبعة بلال الصقر..أشهر حوادث غرق السفن الشراعية في الكويت قديما". مرجع سابق. متاح من خلال الرابط:
https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id&language=ar

الكرام، والذي كان عندما يأتيه الخبر بطبعة إحدى السفن وتضرُّر صاحبها، كان يقوم على الفور بكتابة ورقة مبتدئاً فيها بتبرعه لمساعدة هذا الشخص المتضرر، وحاثّاً غيره من التجار والموسرين على أن يحذوا حذوه في هذه المبادرة، وبالفعل كان الجميع يستجيب ويحذون حذوه ويفزع الجميع لمساعدة المتضررين، حتى إن المبالغ التي يتم تجميعها في معظم هذه الحالات كانت تكفي لشراء سفينة جديدة، بل ويزيد على ذلك كثيراً.

وبمثل هذا النوع من الفزعات التي عُرف بها أهلُ الكويت الكرام، وبخاصة تجار الكويت المحسنين في تلك الحقبة المباركة من تاريخ الكويت - وهي تقريباً في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين- حيث عرفوا بالنخوة والرجولة والشهامة، وضربوا أروع الأمثلة في وقوفهم إلى جوار بعض العوائل الكويتية الكريمة التي عُرفت في ذلك الوقت بسمعتها الطيبة وتوسع تجارتها، ولكنها تضررت لغرق سفنها أو تعرضت لحوادث أدت إلى تكسيرها أو تدمير بعض أجزائها (طبعة)، وقد استقام حالها التجاري بعد هذه المبادرات والفزعات حتى غدت اليوم من ضمن العائلات التجارية البارزة[1].

وقد أثبتت التجارب أنَّ أهلَ الكويت أهلُ فزعات، تظهر وحدتهم وأُلفتهم وقتَ الشدائد والمِحن، وفي هذا خير دلالة على المعدن الأصيل لأبناء الكويت الكرام، وبخاصةٍ في هذه الأوقات العصيبة، وقد يظن البعض أن تلك الأزمات كانت مقتصرة على أصحاب الأموال والميسورين فقط، وهذا رأي جانبه الصواب، فقد شارك الجميع في هذه الفزعات كل حسب جهده وطاقته، فكما تبرع التجار بالأموال، تبرع الصناع كذلك بالصناعة وإعادة التأهيل مرة أخرى، وتبرع تُجَّارُ الأخشاب بالأخشاب والمواد التي تحتاجها تلك السفن.

---

(١) عبدالمحسن الجارالله الخرافي. "التاجر الأسوة في كويت الماضي: الجزء الأول". الكويت: المؤلف، ٢٠١٨م. ص٧٧.

٢/٣ مبادرة الفزعة في بناء المساكن الخاصة :

لا شك أن المسكن هو الملاذ الآمن والذي يحقق طلب الاحتياج النفسي للمأوى؛ بحيث يشعر المرء بالطمأنينة والخصوصية والانتماء، فهو لا يمثِّل مكاناً للسكن فقط، ولكن للسكينة والعيش في أمنٍ وطمأنينةٍ أيضاً، إنه المأوى الذي يؤدي إلى توفير أهم الاحتياجات الجِسْمية والاجتماعية والنفسية، إنه حُلمُ كل مواطن في بلده، وعدم وجوده أو الحصول عليه يشكِّل قلقاً نفسياً وشعوراً بالنقص وعدم الارتياح، ولهذا يعتبر المسكن من أهم المكونات الأساسية في حياة الإنسان، ولا يخفى على الجميع ما يمثله امتلاك المواطن للسكن من تعزيز الانتماء للوطن.

في شتاء عام ١٩٥٤م هطلت أمطارٌ غزيرة وسيول متدفقة تسببت في هدم الكثير من البيوت الطينية القديمة، وتركت أصحابَها بلا مأوى سوى الالتجاء إلى المدارس أو البيوت الجاهزة التي سمحت لهم البلدية بسكناها والمكوث فيها.

وهنا جاءت مبادرةُ الحكومة الكويتية مشكورةً بإصدار القرارات لمجلس الإنشاء - بوصفه الجهة التي كانت تضطلع بتقرير السياسة السكانية والعمرانية في ذلك الوقت - ببناء مساكن لذوي الدخل المحدود، وكان ذلك بتاريخ ١٩٥٤/١٢/٢٦م.

وبناءً على هذا القرار أصدر مجلسُ الإنشاء قراراً سريعاً ببناء ٢٠٠٠ وحدة سكنية تُوزَّع على المستحقين[١].

واستمراراً لتلك المبادرة الطيبة وفي عام ١٩٥٦م أسَّست الحكومةُ "دائرة أملاك الحكومة" التي كان من أبرز اختصاصاتها توزيع بيوت ذوي الدخل المحدود، ثم تشكلت عام ١٩٥٨م "لجنة الإسكان" من بعض مديري الدوائر الحكومية لتحمل المسئولية مع دائرة أملاك

---

(١) عبدالرؤوف الجردواي. "الإسكان في الكويت". الكويت: كاظمة للنشر، ١٩٧٨م. ص ٥٠-٥٣.

الحكومة، ونظراً لانشغال مديري الدوائر بأعمالهم فقد شُكِّلَتْ لجنة جديدة هي "لجنة توزيع المساكن" من بعض الأهالي وأصحاب الأعمال الحرة، وقد قامت اللجنة بتوزيع البيوت الجاهزة على المستحقين من ذوي الدخل المحدود، وفي نفس العام تقدمت دائرة أملاك الحكومة باقتراحٍ إلى مجلس الإنشاء لتخصيص (١٠٠٠) قسيمة سكنية مساحة كل منها ٥٠٠ متر مربع لذوي الدخل المحدود، على أن تقوم الحكومة بتقديم قروض تمكِّنهم من البناء بمعرفتهم (لم يكن هناك تعريف لذوي الدخل المحدود، إنما كان التوزيع يتم على أساس تقرير الجهة الحكومية لاستحقاق الأُسر الفقيرة للمسكن) .

وهكذا استمرت مبادرات الحكومة مشكورة بتيسير القروض العقارية، وتوفير المساكن الخاصة للمواطنين في مبادرات تعد هي الأفضل والأهم على الإطلاق في خدمة المواطنين في توفير المأوى والسكن المناسب.

٣/٣ مبادرة تخصيص "بيت المعاريس" مساعدةً للمقبلين على الزواج :

يعد بيت المعاريس أحد أهم النماذج الطيبة والفريدة في كويت الماضي للدلالة على مدى استشعار أهل الكويت الكرام للمسئولية الاجتماعية، وهنا يمثل أمامنا الدور الاجتماعي المبتكر الذي قامت به عائلة الشايع الكريمة في مبادرة غير مسبوقة في المجتمع الكويتي وذلك بتخصيص "بيت للمعاريس".

وجاءت هذه المبادرة المباركة والفكرة الإيجابية من عائلة الشايع حينما قررت العائلة تحويل البيت الذي كانت تملكة السيدة الفاضلة والدة العم عبدالعزيز محمد الشايع عام ١٩٥٠م إلى بيتٍ للمعاريس، وتقضي المبادرة بأن يصبح هذا البيت بيتاً لزواج واستقبال المعاريس الجدد، وكان هذا البيت يحتوي على غرفتي نوم، وغرفة جلوس، ومطبخ، وحمَّامين، ففي ذلك الوقت لم تكن ثمة قاعات وصالات للأفراح، ولا توجد فنادق متخصصة تهتم بإقامة حفلات الأعراس وما تتطلبه من خدمات وغيرها، فاستشعرت عائلة الشايع الكريمة تلك الحاجة الملحة، وخصوصاً من قبل المحتاجين الذين لم يكونوا يمتلكون بيوتاً واسعة يستطيعون استقبال المهنئين فيها، فخصصت العائلة ذلك البيت

بعد إعداده بكل المتطلبات اللازمة، وفرشه بالسجاد الإيراني، كما وفَّرت العائلة بعض المصوغات الذهبية لاستخدام العروس ليلة عرسها، على سبيل الإعارة، بالإضافة إلى عدة كاملة للطبخ وغيرها من الاحتياجات التي تكفل المتزوجين حديثاً لمدة أسبوع أو أكثر أحياناً حسب حاجة المستعملين من المعاريس الجدد، أي أن المعاريس صاروا يقيمون في هذا البيت بدلاً من إقامتهم في بيت أهل الزوجة كما كان معمولاً به في السابق، وقد استفاد من هذه المبادرة الكثيرون ممن لم تسمح ظروفهم بالإقامة في بيت أهل العروس، أو ممن ليس لديهم الإمكانية لإقامة الأعراس وإتمام الزواج في منزلٍ مستقلٍ، واستمر "بيت الزواج" أو ما أُطلق عليه "بيت المعاريس" يستقبل المعاريس لمدة طويلة، إلى أن ارتفع مستوى الدخل والمعيشة في البلاد ولم يعد أحد بحاجة إلى هذا البيت، فتم تحويله إلى ديوانية لعائلة الشايع تقع على شارع الهلالي بعد استملاك ديوانها الأول، وبعدها بفترة قصيرة استملكته الدولة أيضاً[1].

وهكذا قدَّمت عائلة الشايع مبادرة رائعة ولوناً جديداً من العمل الاجتماعي المميز، فسعت إلى تخصيص بيت بالكامل للمعاريس؛ لتكون بذلك عوناً وسنداً لكل من يحتاج ذلك البيت لإتمام زواجه والانتفاع به، وهكذا كان حال العائلات الميسورة ولا سيما عائلات المحسنين في كويت الماضي، لا تدَّخرُ جهداً في سبيل نفع باقي أفراد المجتمع، وكانت تحرص على إيصال ذلك النفع إلى الجميع وبخاصة الأُسر غير القادرة؛ لتسد الفجوة وتُكمل النقصَ لديها، وتعينها على التغلب على مستلزمات ذلك العصر الذي قلَّت فيه الموارد، وقصرت فيه ذات اليد عن الوفاء بجميع المتطلبات، فكانت نموذجاً طيباً يُحتذى به في المبادرة لفعل الخير.

---

(١) عبدالعزيز محمد الشايع. "أصداء الذاكرة". ط١. الكويت: ذات السلاسل لطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م. ص٥٢-٥٣.

٤/٣ مبادرة تكوين أول جهاز للشرطة في الكويت :

نشأت الشرطةُ في الكويت قديماً نشأةً بدائية بسيطة، شأنها في ذلك شأن كل ما هو جديد، ومع مرور الزمن وتطور الحياة وتغير الجريمة تطورت الشرطة حتى أصبحت تمثل في العصر الحديث سلطة تنفيذية قوية.

ولقد مرت دولة الكويت بنفس الدور الذي مرت به الشرطة في العصور الغابرة، فقبل عام ١٩٣٨م لم يكن للشرطة في الكويت إدارة رسمية منظَّمة، حيث كان يقوم على حفظ الأمن في البلاد قبل هذا العام قوة من الحراس برئاسة الشيخ صباح الدعيج[١].

---

(١) عبدالحميد حجي عبدالرحيم. "نظام الشرطة في دولة الكويت". ط٢. دولة الكويت: وزارة الداخلية، ١٩٧٣م. ص٢١.

كما ظهر نظام الفداوية قبل عام ١٩٣٨م، و"الفداوية": نظام عشائري للدفاع وفرض الأمن، وكان أفراد الأسرة الحاكمة يستخدمون الفداوية كحراس مرافقين، وهم رجال أشداء مسلحون ببنادق من مختلف الأنواع وأغلبها من النوع التركي[١].

كذلك استخدم نظام الفداوية لحماية أمن البلاد الخارجي، وكانوا عبارة عن مجموعتين: الأولى برئاسة الشيخ علي الخليفة الصباح، والثانية على شكل حامية تحت إمرة الشيخ عبدالله الأحمد الصباح، وكانوا يسمون بـ (المسلحين البدو)؛ نظراً إلى أنهم من عرب الصحراء، وكان منهم راكبو الهجن، ومنهم محاربون وكذلك راكبو الخيل[٢].

وجاءت المبادرة الحقيقية لتكوين أول جهاز للشرطة في الكويت في عام ١٩٣٨م، حيث شهدت الكويت تطوراً في الجانب الأمني عندما عهد الشيخ أحمد الجابر للشيخ صباح السالم بإنشاء دائرة للشرطة والأمن العام[٣]، حيث استمر الشيخ صباح السالم رئيساً لها لمدة ٢١ عاماً، أي منذ عام ١٩٣٨م حتى عام ١٩٥٩م يديرها ويرعى شئونها حتى تطورت وأصبحت وزارة الداخلية فيما بعد[٤].

وتشير المصادر التاريخية إلى أن أول مبادرة لحكومة الكويت لإنشاء أول مركزٍ للشرطة العامة كان مركز الشرطة الذي أقيم في المبنى الذي شغلته وزارة الدفاع فيما بعد، ثم تطور الأمر واهتمت الدولة بالأمن العام، وتمت الموافقة على تجهيز بناء مجاور لإدارة التحقيقات في مبناها القديم بساحة الصفاة حيث توسط مركز الشرطة المنطقة، وكانت بجواره مبان حكومية مهمة، منها إدارة المحاكم، ومبنى مجلس الشورى، وتحيط به

---

(١) حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة". ط٣. دولة الكويت: المؤلف، ١٩٩٣م. ص١٢١٨ - ١٢١٩.

(٢) موسى غضبان الحاتم. "تاريخ الشرطة في الكويت". ط١. دولة الكويت: دار قرطاس للنشر، ١٩٩٩م. ص١٧.

(٣) عدنان كنفاني. "الكويت المستقلة". بيروت: دار الحياة، ٢٠٠٣م. ص ١٦.

(٤) محمد الحسيني عبدالعزيز. "وزارة الداخلية: ماضيها وحاضرها". الكويت: وزارة الداخلية، ١٩٧٣م. ص ٧-٨.

المؤسسات التجارية[1]، ثم تتابعت مبادرات إنشاء المخافر والمراكز حسب حاجة البلاد، وفي سنة ١٩٥٩م وُحِّدت كافة إدارات الشرطة والأمن العام إلى أن تم تشكيل أول وزارة في الكويت، فعُيِّن الشيخُ سعد العبدالله السالم الصباح أول وزير لوزارة الداخلية، فحمل رحمه الله أعباءَ هذه المسئولية وسار بخطى ثابتة لتعزيز الأمن والسلام في ربوع البلاد[2].

وتذكر المصادرُ أيضاً أن دائرة الشرطة هذه كان ينقصها في البداية كثيرٌ من الوسائل الآلية والمادية بل وكثير من الدعم البشري، حيث إن عدد أفراد قوة الشرطة والأمن العام وقتها لم يتجاوز ٨٠ فرداً ما بين ضباط وضباط صف وأفراد شرطة، حيث كان أهل الكويت متحفظين في انخراطهم في صفوف الشرطة والأمن العام[3].

وعندما تطورت الحياة الاجتماعية وتعقَّدت العلاقاتُ بين الأفراد اقتضى الأمر تغيير بعض القواعد، أو تقنينها وتنظيمها في حياة الأمة بمختلف جوانبها عموماً وفي الأمن العام بمختلف تشعباته خصوصاً، وذلك عن طريق إصدار قواعد قانونية تستمدُّ أصولَها من القيم نفسها التي كان الكويتيون يؤمنون بها، وتتوافق مع التقاليد والعادات الكريمة التي يرضاها أهل الكويت بهدف حماية حقوق الأفراد، وصيانة أرواحهم وأموالهم وأعراضهم، ومحاربة الجريمة والمجرمين[4].

---

(١) المرجع السابق. ص ٣١.

(٢) عبدالحميد حجي عبدالرحيم. "نظام الشرطة في دولة الكويت". مرجع سابق. ص٢٢.

(٣) محمد الحسيني عبدالعزيز. "وزارة الداخلية: ماضيها وحاضرها". مرجع سابق. ص٣١.

(٤) حامد سيد عنبر الرفاعي وعادل حسون الخنساء. "مؤسسات الشرطة والأمن العام في دولة الكويت". الكويت: المؤلفين، ١٩٩٧م. ص ١٤٢.

مديرية الشرطة والأمن العام

وعلى الرغم من وجود الكويت بعيدةً نوعاً ما عن العديد من الدول، وصعوبة الاتصال بين البلدان في العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن فإن الوصول إلى هذا المستوى الرفيع من تحقيق الأمن يعتبر في نظرنا المتواضع سمة رفيعة من سمات أهل الكويت في حرصهم جميعاً حكومةً وشعباً على تحقيق الأمن للجميع[1].

وهكذا أدَّت المبادراتُ الاجتماعية في كويت الماضي دورها، واستشعر أهلُ الكويت أثرها، وعمَّ عليهم نفعها، وهذا أمر لا يحتاج إلى مزيد إطنابٍ بعد ما سبق عرضُه وبيانه، فجزى الله خيراً كل المبادرين والمحسنين.

(١) المرجع السابق. ص ١٤٣- ١٤٤.

٥/٣ مبادرة تأسيس أول دائرة حكومية في دولة الكويت "بلدية الكويت" :

مبنى دائرة البلدية

جاءت مبادرة إنشاء "دائرة البلدية" في دول الكويت كأول دائرة حكومية في البلاد من خلال حماس رجالات الكويت آنذاك، وجاء هذا الدافع الكبير لتأسيس بلدية بالبلاد على غرار بلدية البحرين التي زاروها ووقفوا على دورها ورأوا بعد عودتهم إلى البلاد أن الحاجة كبيرة لوجود بلدية بالكويت، وكان الشيخ يوسف بن عيسى[١] من أوائل من حملوا على عاتقهم ضرورة تأسيس البلدية، وعرض تلك الفكرة في بداية الأمر على تجار الكويت الذين أيدوه ثم عرضوا الفكرة على حاكم البلاد الشيخ أحمد الجابر الذي باركها

---

(١) يعود للشيخ يوسف بن عيسى القناعي رحمه الله الفضل في تأسيس البلدية، فبعد زيارته إلى البحرين في صفر ١٣٤٧هـ الموافق يوليو ١٩٢٨م نشر مقالاً في "مجلة الكويت" التي كان يرأسها المرحوم الشيخ عبدالعزيز الرشيد، تناول فيه دور بلدية البحرين والمهام الملقاة عليها، وطالب بضرورة تأسيس "بلدية الكويت"، وطرح الأمر على المغفور له الشيخ أحمد الجابر والمغفور له الشيخ عبدالله السالم، ولاقت فكرته قبولاً وتشجيعاً منهما، فكانت بذلك بداية للبدء بتأسيس "بلدية الكويت".

في عام ١٣٤٩هـ الموافق١٩٣٠م، وفي شوال ١٣٥٠ هـ الموافق ١٩٣١م صدر أول قانون للبلدية إذ نصت المادة الثانية منه على: "أن يتألف المجلس البلدي من اثني عشر عضواً ورئيس"، وبموجب المادة الثانية يكون الرئيس من آل الصباح ويتم تعيينه من قبل الحاكم[١].

وكان للبلدية دور كبير واختصاصات عديدة، ويعتبر مجلسها أشبه بمجلس وزراء مصغر، له حق اتخاذ القرارات والتنظيمات في كثير من مرافق الكويت.

ومرت البلدية في أوائل تأسيسها بظروف قاسية وصعبة أدت إلى أن يترأس مجلسَها أمير البلاد آنذاك، وإن كان قد سبق ذلك أن ترأس أحد أبناء الأسرة الحاكمة لمجلسها نيابة عن الأمير، وحين غيابه كان يقوم أكبر أعضاء المجلس البلدي سناً بترؤس هذه الدائرة[٢].

اقتصر الهيكل الإداري للبلدية في بداية تأسيسها على المدير وكاتب الدائرة وسبعة موظفين، هم: حمد النصف، وخالد حمد السميط، وعبدالله محمد الرويح، وسليمان العبدالجليل، وجاسم بو حسن، ويوسف سليمان العدساني، وعبدالمحسن المخيزيم مراسلاً[٣]، وعدد من عمال النظافة وحراس الأسواق والمراسلين، كما أن دورها كان مقتصراً على تحصيل الرسوم والنظافة العامة، لكن طموح هذه الدائرة وتزايد اختصاصاتها أدى إلى التوسع في زيادة عدد العاملين فيها خاصة لمراقبة العربات والدواب والأسواق والمسلخ، ثم ازدادت المسؤولية إلى خارج حدود السور لتشمل الفنطاس وأبو حليفة فوضعت لتلك المسؤوليات كوادر أخرى من الموظفين[٤].

---

(١) نجاة عبدالقادر الجاسم. "بلدية الكويت في خمسين عاماً". الكويت: المؤلف، ١٩٩٣م. ص ١١٣.

(٢) يوسف الشهاب. "الكويت عبر التاريخ". ط١. الكويت: المؤلف، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م، ص٢٦٢.

(٣) عبدالفتاح مليجي. "رجال وتاريخ". ط١. الكويت: المؤلف، د. ت. ص ٩٣.

(٤) يوسف الشهاب. "الكويت عبر التاريخ". مصدر سابق، ص ٢٦٤.

اعتمدت البلدية في بداية تأسيسها على رسوم يدفعها المواطنون - مقررة من مجلس البلدية - بالإضافة إلى رسوم الجمارك، كما اهتم المجلس البلدي بضرورة توزيع الرسوم على المواطنين بصورة تساير مستوى الدخل لكل فئة، ففي عام ١٩٣١م شُكلت لجنة تقرير وضع الرسوم، وتألفت من ستة أعضاء من المجلس البلدي، وقامت هذه اللجنة بوضع فئات للسكان حددت على كل فئة نسبة الرسوم المفروضة عليها، كما أن الرسوم قُسمت على ثلاثة أقساط؛ بدأ القسط الأول منها في مايو ١٩٣٠م، وعينت البلدية أيضاً محصلين لتحصيل هذه الرسوم، لكن بعض المواطنين رأوا أن هذه الرسوم تشكل عبئًا ثقيلاً عليهم، كما شعرت البلدية أن تناقص الرسوم وتذمر بعض الأهالي منها قد لا يفتح أمامها الباب للقيام بدورها، ونتيجة لذلك فقد تم تخصيص نصف بالمائة من الرسوم المفروضة على الأموال الواردة إلى البلاد لصالح دائرة البلدية، كما أن الشيخ أحمد الجابر حاكم البلاد قد أبدى استعداده لدعم البلدية من ماله الخاص حتى تقوم بدورها[١].

أما بالنسبة لفئات الرسوم المفروضة على البيوت للبلدية فقد كانت الفئة الأولى تدفع روبيتين شهرياً، والفئة الثانية تدفع روبية كل شهر، أما الثالثة فتدفع نصف روبية شهرياً، والفئة الرابعة وهي فئة التجار ويدفعون أربع آنات شهرياً.

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٦٤.

٦/٣ مبادرة توفير الطعام للفقراء: عيش ابن عمير نموذجاً رائداً :

«لا أنسى مبادرةَ الحكومة بعيش ابن عمير» بهذه الكلمات الطيبة بدأ العم صالح العجيري حديثه لجريدة "الوطن" الكويتية [(١)]، حيث قال: "قامت حكومة الكويت بمبادرة طيبة ألا وهي ما أطلق عليها «عيش ابن عمير»، وسُمِّيت تلك المبادرة بهذا الاسم نسبةً إلى شخص اسمه "ابن عمير" كان يسكن عند الشيوخ آنذاك، وكان لديه قِدر كبير يضع فيه الأرز والزيت ويطبخه، وكل شخص في البلاد لا يملك قوت يومه، عليه أن يذهب إلى بيت "ابن عمير" حتى يأخذ نصيبَه من طبخ اليوم، حتى إن ذلك الأمر كان يُؤخذ في أحيان كثيرة آنذاك من باب الطرفة، فكانت حينما تسأل إحدى السيدات جارتها: «ما هو غداؤكم اليوم؟» تقول الأخرى: «الله يزيد الفضل غدانا اليوم من عيش ابن عمير»، وعلى ذلك فقد مثَّلت تلك المبادرة الطيبة حكمة كبيرة من الحكومة الكويتية في ظل تلك الأزمات

---

(١) حوار في جريدة "الوطن" الكويتية. من إعداد عبدالله الصولة. تم إجراء الحوار مع العم صالح العجيري بتاريخ ٢٠١٣/١/١٤م.

روح المبادرة

العصيبة التي مرت بها المنطقة بأسرها في ذلك الوقت، ومثلت تلك المبادرة روحاً إيجابيةً مبتكرة لم نجد لها مثيل في البلدان الأخرى في ذلك الوقت، فعلى الرغم مما كانت تعانيه معظم شعوب المنطقة من مجاعات وقلة موارد على كافة المستويات، نجد على الجانب الآخر حكومة الكويت. على الرغم من قلة مواردها وضعف إمكانيتها في ذلك الزمان. تقدِّم تلك المبادرة الطيبة لشعبها، وتوفر له قوت يومه مطبوخاً جاهزاً لكل من يطلبه دون عناء أو مشقة تذكر، وهكذا أثبتت التجربة العملية أن حكومة الكويت تمتعت في ذلك الوقت بحكمة وبصيرة ليس لهما مثيل.

ويستطرد العم صالح العجيري حديثه قائلاً: "وقد ظل عيش ابن عمير متاحاً للجميع من أهل الكويت وإلى القادمين إليها حتى في أصعب الظروف، ففي سنة «الهيلق» (الهيلق: كلمة خليجية تعني المجاعة)، حلت مجاعة كبيرة على دول الخليج والمناطق المجاورة لها، وأتى الناس من مناطق شتى من بلدان الخليج العربي وفارس وغيرها من البلدان العربية لكي يعيشوا في الكويت، فقام أهل الكويت بإطعامهم وفتح المضافات لهم، وقام هؤلاء المهاجرون بإخبار الناس عن خير الكويت، ومن ذلك الخير «عيش ابن عمير».

٧/٣ مبادرة إنشاء الجمعيات التعاونية كنموذج رائد ومميز لحماية المستهلك :

تعد الحركة التعاونية الكويتية بشكلها الراهن نتاجاً طبيعياً لما جُبِل عليه الآباء والأجداد من تعاون فطري خلاق، وتناوله الأبناء بالتطوير وفق لوائح وتشريعات محددة لتفيَ باحتياجات العصر، وفي ذات الإطار الذي يحدده ديننا الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا الأصيلة.

ومن أهم عوامل نجاح وازدهار الحركة التعاونية الكويتية دعم ورعاية العديد من مؤسسات الدولة والمجتمع معاً في سبيل تحقيق ثمرة حقيقية تعود بالرخاء والنفع على المجتمع والمواطن معاً.

ومن الجدير بالذكر أن الحركة التعاونية في دولة الكويت مثَّلت التجربة الرائدة والنموذج الذي يحتذي به على مستوى الدول العربية، ولاسيما دول منطقة الخليج ولاسيما دول الجوار التي أشادت بالتجربة الكويتية واستفادت منها كثيراً، وذلك نظراً لما حقَّقته من إنجازات، وتميزها في تقديم أفضل الخدمات الاستهلاكية والاجتماعية على المستويين الرسمي والشعبي[١].

ومن المعلوم أنَّ التعاون الاستهلاكي في دولة الكويت بدأ بصورته الحالية بصدور القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٦٢م، والذي ينص على كيفية إنشاء الجمعيات التعاونية والعضوية فيها وكيفية إدارتها والرقابة عليها وحلها وتصفيتها، وقد كان إنشاء الجمعيات التعاونية في

---

(١) مقال وتقرير صحفي في جريدة "الأنباء" الكويتية. تحت عنوان: "الحركة التعاونية في الكويت ولدت من رحم المجتمع"، بتاريخ الأحد ٢٠٢٠/٧/٥م. متاح من خلال الرابط: https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news/cooperatives

روح المبادرة

دولة الكويت مبادرة شعبية بالفعل، و بداية هذه المبادرات تمثلت في إنشاء جمعية الشامية والشويخ التعاونية كأول جمعية تعاونية في الكويت تلتها جمعية كيفان التعاونية التي بادرت بالتسجيل في وزارة الشؤون الإجتماعية و العمل فأصبحت المبادرة الأولى مشتركة بين الجمعيتين، ثم توالى إنشاء بقية الجمعيات التعاونية في سائر مناطق الكويت.

إنَّ من أهم النشاطات والإنجازات النوعية التي تميزت بها التجربة التعاونية في الكويت برامج المسئولية المجتمعية، والتي تجلت في أبهى صورها عندما حرصت الجمعيات التعاونية على مواصلة نشاطها وفتح أبوابها أمام المواطنين والمقيمين طيلة فتره الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت على الرغم من خطورة الأوضاع الأمنية في البلاد، ومن تلك الصور الرائدة أيضاً قيامها بالتبرع والمساهمة الفعالة في إنشاء المستشفيات والمراكز الصحية المختلفة، بالإضافة إلى تقديم الخدمات المختلفة للعديد من مؤسسات المجتمع الدينية والاجتماعية كالمساجد ودور المناسبات وغيرها من الخدمات العديدة التي تقدمها

الجمعيات التعاونية لمجتمعها الكبير والصغير، والتي لا يتسع المجال لذكرها جميعاً في هذا المقام[1].

لقد أصبح القطاع التعاوني في دولة الكويت واقعاً اجتماعياً واقتصادياً له مكانته الخاصة في المجتمع، وبلغت الحركة التعاونية الكويتية من التقدم والازدهار ما يعتبر بحق من أهم المظاهر الاجتماعية والاقتصادية التي تتميز بها دولة الكويت، وأصبحت التجربةُ الكويتية في هذا المجال تجربةً رائدة يمكن الاقتداء بها على مستوى الخليج والعالم العربي، ويرجع ذلك إلى اهتمام مؤسسات الدولة الرسمية والشعبية بهذا الكيان، إضافة إلى الجهود الطيبة والمميزة لاتحاد الجمعيات التعاونية في سبيل تطوير الأداء، والتوافق الجيد مع رؤية الدولة في سبيل تلبية احتياجات المستفيدين من هذا القطاع الحيوي، وقد سعت منظومة العمل التعاوني إلى توفير الاحتياجات الأساسية للمواطنين والمقيمين من مواد وسلع بأسعار تنافسية تحقق الأهداف التعاونية والتنموية في البلاد.

(١) مقال وتقرير صحفي في جريدة "الحقيقة" الكويتية . تحت عنوان: "تجربة القطاع التعاوني الكويتي نموذجاً تحتذي به دول العالم قبل دول الجوار"، بتاريخ ٢٠١٥/٨/٢٩م. متاح من خلال الرابط: http://www.alhakea.com/word

٨/٣ مبادرة إدخال أول خدمة بريدية في دولة الكويت فعلياً عام ١٩٠٣م :

التراسُل عبر البريد كان وسيلة التواصل الرئيسة في الكويت قديماً؛ غير أن اتساع الارتباطات الاقتصادية للبلاد وعمليات التبادل التجاري وكثرة استخدام المراسلات في ذلك الوقت فرضت الحاجة إلى إنشاء مكتب ينوط بالخدمات البريدية وينظمها، وبناءً على ذلك كانت مبادرة إدخال أول خدمة بريدية في دولة الكويت فعلياً عام ١٩٠٣م.

وبحسب ما ذكره الباحث في التراث الكويتي الأستاذ خالد العبدالمغني في كتابه: "بدايات الخدمة البريدية في الكويت"[١]، فقد شهِد شهرُ مايو عام ١٩٠٣م بدايةَ أولِ خدمةٍ بريدية وانتظام لخطة الملاحة البحرية في البلاد بشكل عملي، وذلك استجابةً لمبادرة حاكم الكويت آنذاك المغفور له بإذن الله الشيخ مبارك بن صباح الصباح بإقامة مكتب للبريد في الكويت نظراً للحاجة الملحة لرعاية المصالح التجارية للتجار.

وقال العبدالمغني: "إن رغبة الشيخ مبارك الصباح بفتح مكتب بريد في الكويت نُقلت إلى اللورد "كيرزون" نائب الملك في الهند؛ والذي قام بدوره بنقلها إلى وزير الدولة لشؤون الهند، لتصبح بذلك الكويت عملياً إحدى المحطات المنتظمة لرسو سفن شركة الهند البريطانية للملاحة، حيث كانت الرحلات ترسُو مرة كل أسبوعيْن عن طريق الخدمة الملاحية البطيئة".

---

(١) خالد عبدالرحمن العبدالمغني. "بدايات الخدمة البريدية في الكويت ١٨٩٢ – ١٩٢٣م: مع نماذج من مراسلات عائلة الخالد المحفوظة بمركز البحوث والدراسات الكويتية". الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٤م.

وأضاف أنه "في ديسمبر من عام ١٩٠٤م بدأت الخدمة الملاحية السريعة؛ إذ كانت السفنُ حينها ترسو كل أسبوع تقريباً، واستمرت حتى يوليو من عام ١٩٠٥م، ثم ما لبثت أن عادت إلى خدمتها الملاحية البطيئة والسريعة بالتناوب"[١].

وأشار إلى أنه "نظراً للظروف السياسية التي كانت سائدة حينها وانعكاساتها على المنطقة؛ اقترحت الحكومة البريطانية تعيين طبيب مساعد بريطاني يتولى إدارة مكتب البريد في الكويت والعمل الطبي في آن واحد، على أن يكون خاضعاً لحكومة الهند، وذلك رغبةً منها في تقليص المصاريف الإدارية للوكالة الجديدة لعدم معرفة كمية الأشغال وحجم إقبال الناس عليها، إضافة إلى تقديم الخدمة الطبية للمجتمع مع الإشراف على الخدمة البريدية في ظل إدارة المعتمد السياسي".

وقد اشترطت الحكومة البريطانية آنذاك أن يقدِّم الشيخُ مبارك الصباح تعهداً بعدم السماح بتأسيس مكتب للبريد من أي بلد آخر، وكان لهم ذلك حسب ما نصت عليه الاتفاقية الخاصة بفتح مكتب للبريد في الكويت التي أبرمها الجانبان الكويتي والبريطاني".

ولقد تم اختيار الضابط الإنجليزي الميجور "نوكس" لمنصب المعتمد السياسي في الكويت، ولحقه فيما بعد الطبيب الهندي "داوود الرحمن" من أجل مساعدته وافتتاح العيادة الطبية إلى جانب إشرافه على مكتب البريد".

وعندما وصل "الميجور نوكس" إلى الكويت سكن بدايةً في أحد المنازل التي تعود إلى الشيخ مبارك الصباح لمدة ٢٦ يوماً، ثم انتقل بعدها إلى بيته الجديد الذي تعود ملكيته

---

(١) المرجع السابق.

إلى التاجر محمد بن علي العصفور مقابل إيجار شهري قدره ٢٠ روبية، ويقع المنزل على البحر مقابل قصر السيف (مقر الحكم) ناحية الشمال"[١]

وأضاف العبدالمغني: "أن الطبيب "داوود الرحمن" كان يتقاضى أجراً قدره ١٠٠ روبية نظير الإشراف على الخدمات البريدية مضافة إلى مرتبه الأصلي، أما عامل البريد الهندي المساعد له فقد كان يتقاضى راتباً شهرياً قدره ٢٠ روبية".

وفي عام ١٩٠٨م توترت العلاقة بين الشيخ مبارك والمعتمد السياسي "نوكس"، فقام الأخير بحذف محطة الكويت من جدول مواعيد شركة الهند البريطانية للملاحة، فقام على آثارها الشيخ مبارك بمقاطعة سفن الشركة، ودعوة سفن من شركات منافسة لزيارة الكويت، وهي شركات: "بومباي" و"فارس" للملاحة البحرية، ممّا اضطرّ شركةَ الهند البريطانية إلى تخفيف أجور النقل إلى الكويت لمنافسة الشركات الأخرى والعودة للعمل مرة أخرى.

(١) المرجع نفسه.

رابعاً: نماذج للمبادرات الدينية في تاريخنا المشرق

رابعاً: نماذج للمبادرات الدينية في تاريخنا المشرق :

المبادرات الدينية إطلاقٌ عامٌّ شامل لكل مناحي الحياة وجوانبها؛ إذِ الإسلامُ ليس بمعزِلٍ عن قطاعات الحياة وشئون الإنسان ومتعلقاته، فلا يوجد حراك إنساني بعيد عن هدايات الإسلام.

إلا أن مقصودنا هنا بالمبادرات الدينية تلك المبادرات المتعلقة بشعائر الإسلام وأركانه؛ كبناء المساجد، والأوقاف، ومتعلقات الصيام والحج... إلخ.

١/٤مبادرة بناء المساجد والعناية بها :

أدركت دولةُ الكويت منذ نشأتها أنّ المسجدَ ضرورةٌ حتمية للمجتمع المسلم امتثالاً واقتداءً بمعلِّم البشرية الأول وقدوتها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي أدرك بعد هجرته إلى المدينة المنورة مباشرة أن أصحابه ومن دخل في دين الله يحتاجون إلى تربيةٍ وتعليمٍ وتوجيهٍ وإرشادٍ، وذلك يتطلب مكاناً يجتمعون فيه، ويتدارسون في رحابه شرائع الإسلام وأحكامه، فكان أول عمل بدأ به صلى الله عليه وآله وسلم أن شرع هو وأصحابه الكرام في بناء المسجد؛ فكان أول دعائم بناء دولة المسلمين في المدينة المنورة.

وهكذا كانت الكويت منذ بناء الدولة القديمة تُدرك أن المجتمع المسلم لا بد أن يكون بين أبنائه مَن يقرأ القرآن ليؤُمَّ المسلمين في الصلاة، ويخطُب في صلوات الجُمع والأعياد، ويجيد قسمة المواريث، ويقوم بعقد الزواج، فضلاً عن تعليم الناس الفرائض وأمور الدين[١].

---

(١) عبدالله متولي. مقالة في جريدة "الراي" الكويتية تحت عنوان: "مساجد الكويت... قبل وبعد الاستقلال شاهد عيان على هوية الدولة" نُشرت بتاريخ ٢٤ فبراير ٢٠١١م.

وكان مسجد الإبراهيم، ويطلق عليه مسجد ابن بحر الذي أُنشأ قرب الساحل، أولَ مسجد بُني في الكويت، وكان ذلك عام ١٦٩٦م، وأشار المؤرخ الشيخ عبدالرحمن ابن عبدالله السويدي البغدادي إلى أن عدد المساجد في الكويت في عام ١٧٧١م بلغ ١٤ مسجداً، فمن أقدم مساجد الكويت: مسجد العدساني الذي تم بناؤه عام ١٧٧٤م، ومسجد الحداد الذي تم تشييده عام ١٧٧٦م، ومسجد الياسين الذي تم بناؤه عام ١٧٨٤م، ومسجد السوق الذي تم تشييده وبناؤه عام ١٧٩٤م، ثم توالى بعد ذلك بناء المساجد بسواعد وأموال أهل الكويت الكرام إيماناً منهم بدور المسجد الذي لا غنى عنه في المجتمع، ومنها على سبيل المثال لا الحصر (مسجد العبدالرزاق - مسجد بن سلامة - مسجد المديريس - مسجد المرزوق - مسجد الخالد ... وغيرها من مساجد دولة الكويت التي شيدت في تلك الفترة)[١].

ولأننا لا يمكن أن نفصِل الحاضر عن الماضي؛ فإنَّ المسجد في المجتمع الكويتي القديم قد لعب دوراً ثقافياً، بجانب دوره الإيماني الشرعي بين أبناء المجتمع الكويتي قبل ظهور التعليم النظامي عام ١٨٨٧م؛ لتعليم الأطفال القراءة والكتابة على يد الملا أو المطوع، هذا الدور الثقافي الذي لم ينقطع عن المسجد على مدار تاريخ الكويت بل أخذ في التطور حتى وصل إلى عهد الدولة الحديثة بعد الاستقلال، والتي أكدت على نظرتها للمساجد، و وثَّقت إيمانها بدورها المجتمعي والحضاري[٢]، فانطلقت في بناء المساجد في جميع ربوع الدولة وأولْتها عناية خاصة ورعاية فائقة ما ساهم بشكلٍ كبيرٍ في تعظيم دور المسجد في

---

(١) انظر: عبدالله متولي. مقالة في جريدة "الراي" الكويتية تحت عنوان: "مساجد الكويت... قبل وبعد الاستقلال شاهد عيان على هوية الدولة" نُشرت بتاريخ ٢٤ فبراير ٢٠١١م.

(٢) منى المتيم. موقع "المرسال". مقالة تحت عنوان "أقدم المساجد في دولة الكويت". آخر تحديث بتاريخ ٢٠١٧/١/١٣م. من خلال الرابط: https://www.almrsal.com

المجتمع، وانطلق كمنارة إشعاع يؤدي وظائفَه في شتى المجالات. فللمسجد في حياة الأمة أدوار محورية ومهمة، ولا تقوم مؤسسة دونه، بل ولا تعوضه بأي شكل من الأشكال.

ومع تطور وتقدُّم الدولة وتطور المفاهيم والرؤى المستقبلية تطورت النظرة لدور المسجد، فتطورت العناية به من كافة الوجوه؛ فما كان من الدولة إلا أن قامت مشكورة بتخصيص جهازٍ حكوميٍ مسؤولٍ عن المساجد في الدولة، وإدارة شؤونها، والقيام على صيانتها وعمارتها وتنظيم أنشطتها ودروسها في شكل مؤسسي؛ يقوم على التخطيط الجيد والرؤى المستقبلية، بآليات تتناسب مع مكانة المساجد ورسالتها السامية، ودورها الريادي في تنمية المجتمع، وتهذيب سلوك أفراده، ومحاربة كل ما هو دخيل عليه من عادات وسلوكيات لا تتفق مع هوية المجتمع الإسلامية وجذوره العربية الأصيلة، فكان قطاع المساجد التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، هذا الجهاز الذي أصبح الآن من أهم مؤسسات الدولة كونه يشرف على أشرف بقاع الأرض وهي بيوت الله عز وجل[1].

(١) عبدالله متولي. مقالة في جريدة "الراي" الكويتية تحت عنوان: "مساجد الكويت... قبل وبعد الاستقلال شاهد عيان على هوية الدولة" نُشرت بتاريخ ٢٤ فبراير ٢٠١١م.

٢/٤ مبادرة العشيات والضحايا والموائد الرمضانية وفتح المضافات للغرباء وعابري السبيل[١]:

الكرم والسخاء صفتان متلازمتان في أهل الكويت من قديم الزمان، وكما أذكر دائماً أن شهادتي في أهل الكويت مجرُوحة ولكنها الحقيقة التي يشهد بها الجميعُ، البعيد قبل القريب، والأعجمي قبل العربي، فالكويت منذ قديمٍ وهي تفتح أبوابَها على مصراعيها لكل ضيفٍ أو عابر سبيلٍ أو فقيرٍ أو محتاجٍ، وكم سطر التاريخُ من قصص ومواقف طيبة عن أهل الكويت ما لا تحصره أقلام ولا تعده صفحات، ولكنها طبيعة المجتمع الكويتي المتوارثة من تعاليم الدين الإسلامي الجليلة، والفطرة السليمة، وأصالة العربي، وما جُبل عليه غالباً من كرمٍ وسخاءٍ.

فكم من مسافر تقطعت به السبل أو جائع عانى الحرمان وشظف الحياة، أو غريب نفد ماله وزاده، فكانت الدواوين الكويتية القديمة هي المأوى وهي بيت الضيافة المفتوح له دائماً وأبداً.

ويشهد ذلك العصرُ على أنّ أهل الكويت الكرام بادروا عن حبٍّ وسخاء نفس وكرم أصيل في تخصيص وتجهيز دواوينهم كمضافات كبرى مفتوحة ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً لكل الزائرين وعابري السبيل وذوي الحاجات، عملاً بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: ".. مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"[٢].

---

(١) "محسنون من بلدي" . أجزاء متفرقة. ط١. الكويت: بيت الزكاة. مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: برقم (٦٠١٩)، ومسلم: برقم (٤٨) من حديث أبي شريح، واللفظ للبخاري ، وقد خرّجاه من طُرق عن أبي هريرة، وفي بعض ألفاظها: "فلا يؤذي جاره".

بل إن المحسنين وأهل الفضل والكرم من أهل الكويت لم يكتفوا بذلك بل خصصوا بيوتاً وعمارات كاملة لتكون سكناً للضيوف من زوار الكويت من البحّارة القادمين من البصرة والبحرين وعمان وغيرها.. ينزلون بها ضيوفاً كراماً فيجدون كل ترحيبٍ وودٍ وسخاءٍ إلى أن ينصرفوا آمنين شاكرين.

وفي شهر رمضان المبارك من كل عام كانت الموائد تُعَدُّ لإفطار الصائمين من داخل الكويت وخارجها في دواوين أهل الكويت شرقاً وغرباً مُبتغين بذلك الأجرَ والثواب من الله سبحانه استهداءً بقول نبينا صلى الله عليه وسلم: "مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا"[1]، ولا تزال هذه السُّنَّة المباركة جارية في دولة الكويت حتى الآن، شاهدةً بما يتمتع به أهلها من جودٍ وكرمٍ وإحسانٍ.

أما عن تقديم العشيات وذبح الأضاحي فالحديث يطول عن مبادرات الإحسان والعطاء التي بذلها أهل الكويت في المناسبات الدينية والأعياد، وذبح الذبائح والضحايا في عيد الأضحى وشهر رمضان وغيرهما.. وتوزيعها على الفقراء والمساكين، وتقديم العشيات للفقراء والمساكين والمحتاجين في كل حدبٍ وصوب، وكانوا في ذلك متصفين بإحدى صفات الأبرار الذين قال الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (سورة الإنسان: الآية ٨).

وقد شاء اللهُ تعالى أن يستمرَّ هذا العملُ المبارك - ذبح الأضاحي وتقديم العشيات وفتح المضافات للغرباء وعابري السبيل - إلى الوقت الحالي في هذا البلد المبارك، وإن اختلفت السُّبل، وتعددت الطرق تماشياً مع التطور العصري المتتابع في جميع المجالات،

---

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن: برقم (١٧٤٦)، والنسائي في السنن الكبرى: برقم (٣٣١٦)، والترمذي في السنن، برقم (٨٠٧).

روح المبادرة

ولكن يظل الخير متأصلاً في هذا البلد المعطاء جيلاً بعد جيل، وعصراً بعد عصر، من خلال ما تركه الجيل المبارك من سَلَفِنا الطيب في كويت الماضي من آثار وما زرعه في أنفس أهل الكويت من خيرٍ، فمنهم من أوصى أن يستمر أبناؤه على الدرب، ومنهم من أوقف على هذه الأعمال المباركة، ومنهم من سار أبناؤه على خطاه براً وإحساناً به، ومنهم من رأى الأثر فمشي على الدرب، رحم الله الجميع أمواتاً وأحياءً وأسكنهم فسيح جناته.

٣/٤ مبادرة الختمة للأطفال من الأسَر غير المقتدرة :

يُعَدُّ خَتْمُ الأطفال للقرآن الكريم في السابق حدثاً مهماً لدى الأسرة الكويتية القديمة؛ حيث كانت تحرص على الاحتفال بهذه المناسبة السعيدة، وتتبنى الكثير من المساجد في الوقت الحاضر تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وتَرصد الهدايا والجوائز للأطفال الذين يحفظون القرآن الكريم، ومع فارق الاحتفالين حاضراً وماضياً إلا أن للماضي طابعاً خاصاً في التراث الكويتي المتعلق بحفظ القرآن الكريم.

كان الأطفال في الماضي يتلقَّون تعليمَهم عند من يُعرف باسم (المُلاَّ) أو (المطوَّع) حيث يتعلمون الحساب واللغة العربية وحفظ القرآن، وعندما يتم الصبي أو البنت حفظ القرآن الكريم يقدم مبلغاً من المال للمطوع أو المطوعة نظير الجهد الذي بذله، وتقيم الأسرة احتفالاً كبيراً حيث يلبس الصبي أجمل الملابس بالإضافة إلى البشت والسيف، وتزين الفتاة بأجمل الملابس والقطع الذهبية وتضع (الهامة والبناجر والحجول والمقاميش والقردالة والمضاعد)، وتبدأ مراسم الختمة عندما ينتهي الصبي من ختم القرآن الكريم، حيث يقوم أحد الصبية بخطف (الغترة) من رأسه والذهاب بسرعة إلى أسرة الصبي الذي ختم القرآن ليأخذ (البشارة) منهم[١].

وكان المطوع يحصل في المقابل على أجره، فإذا كانت أسرة الحافظ ميسورة الحال فهي تجزل العطاء، هذا بالإضافة إلى ما كان يتقاضاه من أجرٍ أسبوعي، أو ما يسمى (الخميسية) أي أنه يحصل على أجره في كل يوم خميس، فكان الملاَّ يتسلم الأجر بعد أن

---

(١) موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". لقاء مع الباحثة في التراث الكويتي مريم راشد العقروقة تحت عنوان: "ختمة القرآن الكريم في التراث الكويتي". بتاريخ ٢٠٠٣/١١/٤م. متاح من خلال الرابط: https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?language=ar&id

روح المبادرة

تقوم أسرة المحتفى به بعمل حفلٍ صغيرٍ حيث يتجمع الصبية وأفراد الأسرة ويحملون صينية كبيرة فيها (مخلط) من المكسَّرات والحلويات، وصينية أخرى بها (مباخر ومراشه ماء ورد)، ويتجمع الصبية وأولاد الفريج ويطوفون مع الصبي خاتم القرآن على البيوت والمحلات التجارية ليقدموا لهم بعض ما في الصينية من حلوى ومكسرات، ويتلقون الهبات حتى يكتمل المبلغ المطلوب لإعطائه للملا والباقي يكون لخاتم القرآن كمكافأةٍ له على ما بذله من جهد.

وهي مبادرة طيبة من أهل الخير والإحسان في كويت الماضي في تقديم المساعدة للأطفال جميعاً، حتى لا يشعر الأطفال من أبناء الأُسر غير المقتدرة بأي شعور بالنقص ينغص عليهم فرحتهم بختم القرآن الكريم مثل أقرانهم من أبناء الأُسر الميسورة، فكانت تقضي تلك العادة الطيبة والمبادرة الرائعة بجمع المال للأطفال جميعاً فيهنأ بذلك الأطفال من الأُسر غير الميسورة أكثر من غيرهم، وتعد هذه الصورة من أبهى صور التكافل لخدمة القرآن الكريم، ومساعدة الأطفال من الأُسر غير المقتدرة على الشعور بالسعادة والاحتفال مثل أقرانهم، ومن الواضح في هذه المبادرة الطيبة أن المقصود من ورائها مساعدة الأطفال من الأُسر غير المقتدرة، فالأطفال من الأُسر الميسورة ليسوا في حاجة إلى تجميع الأموال لهم، وهي مبادرة تدل على مدى إحساس وشعور أبناء الحي الواحد بأبناء الأُسر غير الميسورة، والرغبة في مساعدتهم على حفظ القرآن الكريم بطريقة رائعة تحفظ لهم كرامتهم وشعورهم بين أقرانهم.

ومع مرور الوقت وتطور الحياة المدنية في كويت الخير انتشرت مراكز تحفيظ القرآن فبدأت في تخريج الطلاب من مدارس تحفيظ القرآن الكريم بشهادات، ولا شك أن عادة الختمة ما زالت تصاحب مثل هؤلاء الطلاب وإن اختلفت مراسمها وما يتم فيها عن

العهد القديم، فإنها كانت ولا زالت من العادات الحميدة التي يحرص عليها المجتمع لتحفيز الأبناء لحفظ القرآن الكريم، ومن أبرز مراسم التكريم وأبرزها في الوقت الحالي تشجيع سمو أمير البلاد لحفظة القرآن عبر استقباله لهم ودعمهم مادياً ومعنوياً.

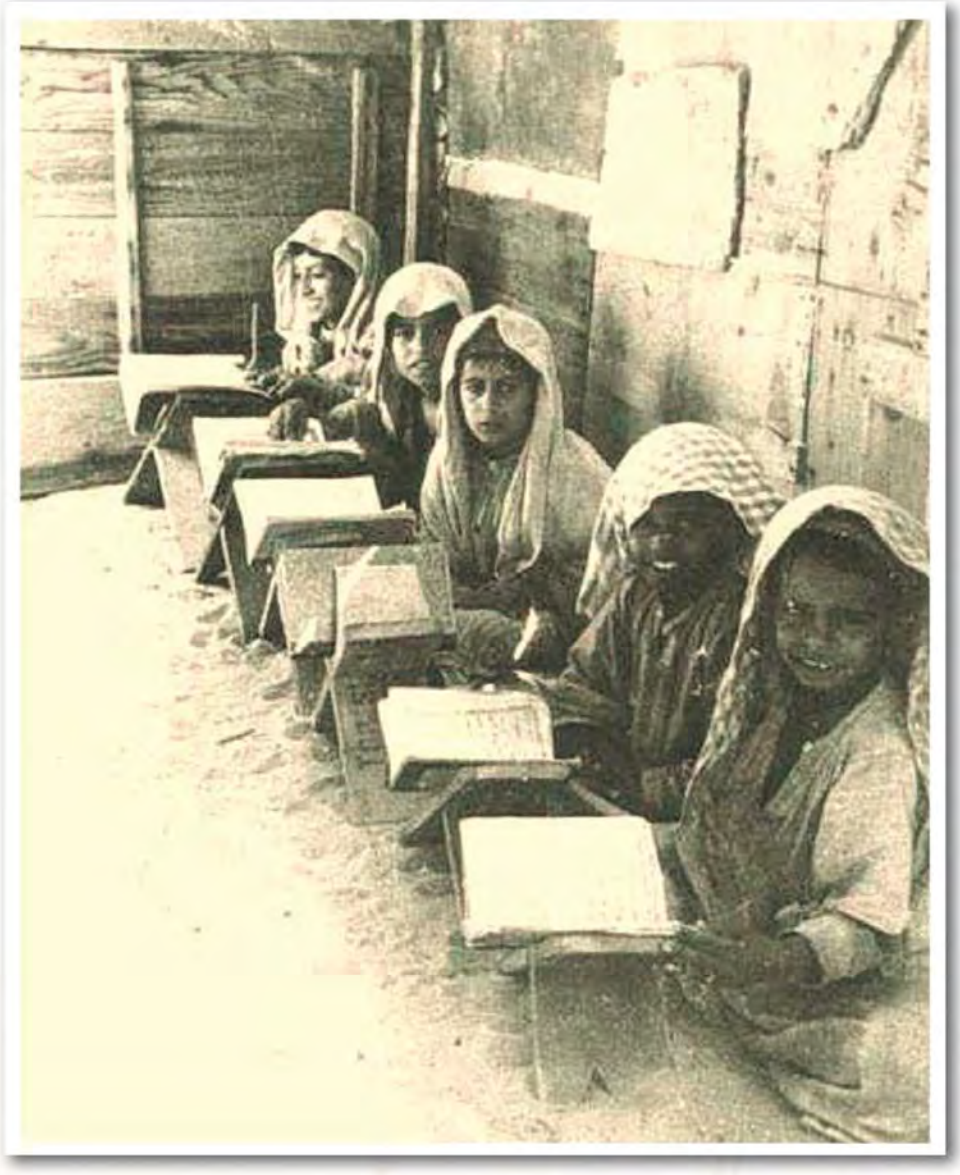

٤/٤ مبادرة إنشاء دائرة الأوقاف في الأربعينيات :

الوقف صيغة إسلامية أصيلة تبرز التفاعل بين قيم العقيدة وقيم التنمية في الإسلام، وهي القيم التي يتميز بها المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات، والتي من خلالها تتحدد مساهمة الوقف في المحافظة على هوية المجتمع وتلبية احتياجاته التنموية، ورغم صعوبة الحياة وقسوة العيش في الكويت قديماً فإن أهلها كانوا سبَّاقين إلى فعل الخيرات ليجعلوا لهم صدقة جارية يبتغون منها رضوان الله عز وجل، وينفعون بها أبناءهم وأبناء وطنهم من بعدهم[١].

أما عن نشأة الوقف فيذكر المؤرخون أن الوقف في دولة الكويت نشأ مع نشأة الدولة منذ القِدم، حيث كان الأهالي يبنون المساجد ويوقفون عليها، ويُستدل لذلك بما يذكره المؤرخون أن أول وقف موثَّق في الكويت (وهو مسجد بن بحر) الذي يرجع تاريخ إنشائه إلى حوالي عام ١١٠٨ هـ (١٦٩٥ م)، وتوالى إنشاءُ الأوقاف منذ ذلك الحين على مر السنين عبر تاريخ الكويت[٢].

وقد تميَّزت هذه المرحلة بالإدارة المباشرة للأوقاف من قبل الواقفين أو ممن ينصبونهم نُظَّاراً من خلال حجج توثَّق عند أحد القضاة المعروفين، وكان المرحوم الشيخ محمد بن عبدالله العدساني أهم القضاة الموثقين لحجج الأوقاف في هذه الحقبة من تاريخ الكويت، وقد امتدت ولايته لأكثر من ستين عاماً.

---

(١) الموقع الإلكتروني "للأمانة العامة للأوقاف". متاح من خلال الرابط:
http://www.awqaf.org.kw.

(٢) الموقع الإلكتروني "للأمانة العامة للأوقاف". متاح من خلال الرابط:
http://www.awqaf.org.kw.

وظل الأمر كذلك حتى تم إنشاء دائرة الأوقاف في عام ١٩٢١م، حيث أخذت على عاتقها وضع ضوابط وأنظمة تكفل تطوير وتنمية الوقف من كافة جوانبه بقدر الإمكانات المتاحة لها في تلك الفترة.

ثم جاءت المبادرة الحقيقية لإنشاء دائرة للأوقاف العامة في دولة الكويت و وضع هيكل إداري يتناسب ومسئولياتها واختصاصاتها، وفي تاريخ الأول من يناير عام ١٩٤٩م أُنشأت دائرة الأوقاف العامة بدولة الكويت حيث أُوكلت لها مهام الإشراف على مساجد الكويت وأوقافها الخيرية، والقيام على صيانتها واستغلالها بالشكل الصحيح والنافع؛ الذي يعود بالخير على ما أُوقفت عليه، ويعود الفضلُ في إنشاء هذه الدائرة للشيخ عبدالله السالم الصباح - طيَّب الله ثراه - ولي العهد آنذاك وللشيخ عبدالله الجابر الصباح - طيَّب الله ثراه- رئيس الدائرة، والذي قام بتشكيل مجلس للأوقاف العامة من الشخصيات الكويتية البارزة في تلك الفترة؛ حيث عين كلاً من: المرحوم أحمد محمد البحر - المرحوم سليمان المسلم - المرحوم عبدالله السدحان - المرحوم عبدالعزيز الراشد - المرحوم حمد المشاري؛ كأعضاء لأول مجلس للأوقاف العامة بالكويت، وتم إضافة أصحاب الفضيلة على تشكيلة المجلس وهم: المرحوم الشيخ يوسف بن عيسي القناعي - المرحوم الشيخ كامل محمد الشمسي - المرحوم الشيخ عطية الأثري - المرحوم عبداللطيف الشملان[1].

ثم جاءت مبادرةٌ تالية من السادة المعيَّنين للبحث والمشاورة عن رجلٍ تُوكَل له مهمة إدارة دائرة الأوقاف العامة، و وقع اختيارُهم على شخصية بارزة من رجالات الكويت، وهو المرحوم عبدالله العسعوسي رحمه الله ليصبح أول مدير لدائرة الأوقاف العامة في دولة

---

(١) موقع "تاريخ الكويت". تحت عنوان: "دائرة الأوقاف العامة". بتاريخ يناير ٢٠٠٨، متاح من خلال الرابط:
https://www.kuwait-history.net/vb/showthread.php

الكويت حيث باشر عملَه على الفور، وقام بالعمل والتنسيق مع أعضاء المجلس، وقام بتعيين عدد من الموظفين لمساعدته على عمله القائم على رعاية مساجد الكويت وأوقافها وتنظيم أمورها.

وفي يوم الثلاثاء الموافق ١٨ يناير ١٩٤٩م عُقدت أولى جلسات هذا المجلس، وذلك بدعوة من رئيس الدائرة، وتم الاتفاق على عقد المجلس كلما دعت الحاجة والضرورة لبحث ومناقشة الأمور المهمة المتعلقة بالدائرة واختصاصتها؛ كمناقشة الميزانية العامة السنوية ومتابعة سير العمل، وتعاقب على مجلس الأوقاف العامة عدة مجالس منذ إنشاء دائرة الأوقاف كان من أهمها المجلس الذي عُين به السادة: أحمد عبداللطيف - عبداللطيف إبراهيم النصف - على البنوان - سعود الزايد - عبدالله السدحان، حيث لعبوا دوراً كبيراً في تلك الفترة[1].

(١) المرجع السابق. متاح من خلال الرابط:
https://www.kuwait-history.net/vb/showthread.php

وظل الأمرُ كذلك إلى استقلال البلاد وتشكيل أول حكومة في تاريخ الكويت، حيث دخلت دائرة الأوقاف مرحلة جديدة من تاريخها، فتحولت إلى وزارة حكومية، وأصبحت تعرف باسم وزارة الأوقاف التي أنشئت بتاريخ ١٧ يناير ١٩٦٢م.

٥/٤ مبادرة تسيير حملات الحج الكويتية على الإبل وفي الحافلات إلى البلاد المقدسة :

كان لأهل الكويت شغَفٌ منذ القِدم بزيارة بيت الله الحرام وأداء المناسك، ورغم الظروف القاسية والأحوال الخطِرة التي تكتنف رحلات الحج آنذاك، فإن الكويتيين لم يترددوا في تسيير حملات الحج برّاً وبحراً على مدار عشرات السنين؛ كانت الاستعدادات للحج مرهقة، وكانت الاستعدادات تبدأ قبل عدة شهور، وكانت الرحلة البرية تستغرق من الكويت إلى بلاد الحرمين في الاتجاه الواحد أسابيع متوالية حتى يصل الحجيج إلى مستقرهم، في ظل ظروف شاقة وسفر محفوف بالمخاطر؛ كقُطّاع الطرق والعواصف الترابية والرمال الغزيرة وإضاعة الطريق وانقطاع المياه[١].

---

(١) وليد عبدالله الغانم. "حج الكويتيين قديماً". موقع جريدة القبس الإلكتروني. بتاريخ ١٠ سبتمبر متاح من خلال الرابط: https://alqabas.com/article

أما عن أولى المبادرات في كويت الماضي لإطلاق حملات الحج الكويتية فكانت للمرحوم فهد الدويلة، وهو صاحب فكرة تنظيم أول حملة حج منظمة من حيث الإعداد والتجهيز، وكان ذلك في عام ١٨٠٠ - ١٨٠١ م، وكانت على شكل قافلة حاملة للحجيج على الرغم من محدودية إمكانياتها وبساطتها حيث تمثلت في قافلة من الإبل المجهزة بمستلزمات الحملة من المؤن والطعام والماء[١].

ومن العوامل التي أدَّت إلى نجاح حملة الحج الكويتية الأولى التي جهَّزها المرحوم فهد الدويلة علاقته العميقة مع شيوخ القبائل وحكَّام الجزيرة العربية التي سهَّلت عليه النجاح في الإعداد والتجهيز وتوفير الأمن.

ومن المعلوم أن فريضة الحج من الفرائض المهمة عند أهل الكويت ولها مكانة خاصة جداً في نفوسهم على الرغم من المشقة وطول الطريق؛ لذا كانوا يستعدون لموسم الحج

---

(١) موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". مقالة للباحث في التراث الكويتي صالح المسباح. تحت عنوان: "أول قافلة حج كويتية منظمة كانت في عام ١٨٠٠ - ١٨٠١ للمرحوم فهد الدويلة". بتاريخ ٢٠١١/١٠/٩م. متاح من خلال الرابط:
https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id&language=ar

قبل أشهر من الرحلة، وكان صاحب الحملة يقوم بشراء الجِمال قبل الموسم بفترةٍ، ويختار الأنثى من الإبل (الناقة) كونها أكثرَ قدرةً على تحمل مشاقّ السفر والطريق الوعرِ، وتُوشَمُ الناقةُ وجميع الدواب الخاصة بكل حملة بوشمٍ خاصٍ بصاحب الحملة ويتم وضعها في (مربط الإبل)[1].

وكان الحجّاج الكويتيون يتجمعون إذا قرب الانطلاق في مكان قريب من منزل صاحب الحملة أو قد يكون خارج سور الكويت في منطقة الشامية الواقعة خارج السور وتعتبر المحطة الأولى، ثم يتم الانطلاق باتجاه قرية الجهراء التي تبعد عن مدينة الكويت حوالي عشرين ميلاً، وهي محطة الوقوف الأولى (الجهراء)، وبعد وصول القافلة إلى محطتها الأولى تقف عندها للراحة والتزود بالماء، وتُترك الإبل في سهلها الرملي المنبسط الذي تتناثر فيه بعض المراعي لترعى وتتزوَّد بالطعام.

ودرجت عادةُ الحجاج الكويتيين عند ذهابهم إلى الحج بأن يتم رفع علم أحمر أو أبيض أو أخضر على أسطح البيوت للدلالة على سفر أحدهم، وكان التقليد الشعبي أن تقوم بناتُ الفريج بحمل سلَّةٍ صغيرة تُسمَّى (الحية)، وهي زبيل من الخُوص تتم زراعة بعض النباتات فيها كالحلبة والشعير والرشاد سريع النمو حينما يتوجه الحجيج إلى أداء مناسك الحج وعند اقتراب وصولهم يكون الزرع قد كبر[2].

فإذا فسد هذا الزرع فمعناه - حسب عُرفهم - أن مكروهاً قد حصل وعندها تذهب بنات الفريج بسلال الزرع إلى البحر ويرددن (يا حيتي يا بيتي حي لأبوي حي لأمي) ثم يرمين

---

(١) المرجع السابق. من خلال الرابط:
https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id&languagear

(٢) المرجع نفسه. من خلال الرابط:
https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id&languagear

السلال في البحر وهن مسرورات، وهناك عدد من العادات والطقوس ترافق هذا الموسم منها ما يعرف بـ (البشير) و (العزيمة) و (توزيع الهدايا) مصحوبة بالأهازيج.

وكان من عادات وتقاليد أهل الكويت في الحج قديماً أن يستأمن الحاج على أهله وماله بعض أقاربه وجيرانه حتى يرجع من الحج سالماً، ويُودع الحاج بعبارة: (أمنتك الله أمانة الله وحده تحفظك وتحرسك وتروح وترجع بالسلامة وأن يتقبل الله حجكم) وهناك

روح المبادرة

شخص يرافق الحملات ولكنة يجهِّز نفسه للعودة مسرعاً قبل قدوم الحملة إلى الكويت بأيام مجهداً نفسه وجمله؛ ليزفَّ البُشرى لأهل الكويت باقتراب وصول أهاليهم من الحجيج، ويطمئنهم على سلامتهم، ويسمى البشير[1].

وحينما يطوف البشير على البيوت يبادرُ الأهالي بإعطائه ما تيسَّر من الثياب و(البشوت) و(الغتر) والنقود كهدية له، ويقوم الكويتيون بالخروج إلى خارج السور لاستقبال حجاج بيت الله الحرام، وبعد عودة الحاج يقوم بعمل وليمة للأهل والجيران المقربين ويوزع الهدايا، وتسمى (الصوايغ) التي تم شراؤها من مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومن أشهرها: الخواتم والمسابح والسواكات وسجادات الصلاة والمصاحف والغُتر والطاقية (غطاء الرأس) والنِّعال النجدية.

---

(١) المرجع نفسه. من خلال الرابط :

https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id&languagear

ومع ظهور السيارات أصبحت الرحلات ميسَّرة وآمنة، وقد وفرت الكثير من الوقت والجهد، ففي بداية الأربعينيات بدأت حملات الحج تسيِّر رحلاتها بواسطة السيارات، وكانت عبارة عن سيارات نقل كبيرة كالباصات التي تعرف باسم (بو عرام)، وسيارات الشحن الكبيرة (اللوري)، أما أولى حملات الحج في الكويت بواسطة السيارات والتي اشتهرت بالسمعة الحسنة في الماضي هي حملات الفهد و النمش والطاهر والهديب.

إن المبادرات الدينية التي سبق إيرادها لهي دليل على مدى محبة أهل الكويت لدينهم، وحرصهم على إقامة شعائره، تلك المحبة التي لا تزال ولله الحمد قائمة إلى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله تعالى، والتي تظهر آثارها واضحة في هذا العدد الهائل من المساجد، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، وحملات الحج، وأجواء إفطار الصائمين.. إلى غير ذلك مما نشاهده واقعاً ملموساً في الكويت، وفي غيرها من بقاع الإسلام العامرة شرقاً وغرباً.

خامساً: نماذج للمبادرات التعليمية والثقافية في تاريخنا المشرق

خامساً: نماذج للمبادرات التعليمية والثقافية في تاريخنا المشرق :

التعليمُ وقودُ الحياة، وأساس نهضة المجتمعات وتقدمها، والأمة التي لا تملك مقومات التعليم، ولا تأخذ بأسبابه أمة لا مستقبل لها، ولا مكان لأبنائها بين الأمم، وهذا ما أدركه جيداً سلفُنا الطيب في كويت الماضي؛ ولذا نجدهم أولوا المبادرات التعليمية والثقافية عناية خاصة، وقدَّموا في سبيلها الغالي والنفيس، رغبة منهم في ازدهار وطنهم، وإيلائه مكانته اللائقة به بين الأمم، وسنستعرض هنا جملة من المبادرات المتعلقة بهذا الأمر؛ تأهيلاً وتدويناً لما قام به سلفنا الطيب، وإحياءً لجانب التأسي بهم في هذا العصر.

١/٥ مبادرة وجود المُلاَّ والمطوّعة في كل أحياء دولة الكويت القديمة تقريباً :

«المُلاَّ» و«المطوّع» و«المطوّعة» هم معلمو ومعلمات الزمن القديم حينما كان التعليم في الكويت يمارس في أبسط صوره داخل أروقة «الكتاتيب»، ويُعد «الكُتَّاب» وجمعها «كَتَاتيب» النموذجَ الأول لنظام التعليم في الكويت قديماً، بل وفي كل البلاد العربية، والذي يرجع إليه الفضل في نَشْر العلم بين الناس بالرغم من بدائية طرق التعليم بهذه المدارس آنذاك[1].

وجاءت هذه المبادرةُ الطيِّبة من خلال ما استشعره أهلُ الكويت من أهمية وجود «المُلا» و«المطوّعة» في كلِّ حيٍّ من أحياء الكويت القديمة؛ نظراً لما لعبته الكتاتيب في ذلك الوقت

---

(١) موقع جريدة القبس الإلكتروني. مقالة تحت عنوان "الكتاتيب..نواة التعليم الأولى في الكويت.. قديماً". بتاريخ ٢١ يوليو ٢٠١٦. متاح من خلال الرابط: https://alqabas.com/article

روح المبادرة

من دورٍ كبيرٍ في نشر العلم والتعليم في المجتمع، هذا بالإضافة إلى أن تلك الكتاتيب عملت على تلبية حاجات التجار من «الكَتَبَة»، وهم الموظفون الذين يجيدون القراءة والكتابة ومبادئ الحساب على وجه الخصوص لإدارة حسابات نواخذة الغوص، والطواويش (تجار اللؤلؤ) وغيرهم من التجار.

وجاءت تلك المبادرةُ الطيبة التي وُضعت خلالها النواه الأولي لتكوين مجتمع متعلم مثقَّفٍ عن طريق إنشاء الكتاتيب في مختلف أنحاء الكويت، وعادة ما يكون مقر الكُتَّاب في بيت المطوع أو الملا، أو في بيت يتم استئجاره خصيصاً لهذا الغرض، ولا يوجد بهذه المدارس المصغرة طاولات جلوس للطلبة كما في المدارس الحديثة، بل يتم تدريس الطلبة وهم جلوس على الأرض بينما يجلس الملا في بعض الأحيان على صندوق خشبي مقابلاً تلاميذه.

ولاقت تلك المبادرةُ استحسانَ المجتمع، وانتشر هذا النوعُ من التعليم في الكويت قديماً بصورة لا بأس بها، فأصبح في كلِّ حيٍّ تقريباً مطوَّعٌ يتوجه إليه الأولاد لحفظ القرآن الكريم، وتعلُّم المبادئ الأولى في القراءة والكتابة والحساب، فيما توجد في بعض الأحياء و«الفرجان» امرأة تلقب «بالمطوّعة» وهي التي تقوم بمهمة تعليم الفتيات[1].

وكانت الدراسة في تلك الكتاتيب مقتصِرَةً على حِفْظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية وتعليم اللغة العربية ومبادئ الحساب، وكان المطوّع يكرر الآيات القرآنية والصبية يرددون معه إلى أن يتم حفظها، ويقام احتفال عند إتمام الطالب حفظ القرآن الكريم - كما سبق بيانه.

ومع مرور الزمن كثُرت أعدادُ الكتاتيب، وأصبح الناس يَعون قيمةَ التعليم ويقدرونها مما زاد في عدد الأبناء المتوجهين إليها، وينظر الناس إلى المُلاَّ والمطوّعة نظرةَ احترام

(١) عبدالمحسن عبدالله الخرافي. "مربون من بلدي". ط١. الكويت: المؤلف، ١٩٩٨. ص ١٣ - ١٥.

وإكبار للعمل الجليل الذي يقومون به ولمكانة المُلاَّ العلمية والاجتماعية وتدينه واستقامة سلوكه، وكانت مهنة التدريس في هذه المدارس مهنة متوارثة، ومِن أَشْهر من عمل بها: آل العدساني وآل بودي وغيرهما؛ كالملا محمد الفارس في محلة القناعات، والملا حمادة في فريج سعود، والملا راشد الصقعبي وابنه الملا سعد في محلة المرزوق، ومن أشهر المطوعات: المطوعة فاطمة المسباح في الحي الشرقي، والمطوعة لولوة البناي في الصالحية، والمطوعة مريم اليعقوب في الحي القبلي، والمطوعة حصة الحنيف[1].

وساهمت الكتاتيبُ في الكويت قديماً في زيادة الوعي الديني في المجتمع، ونشر الوعي الفكري بأهمية التعليم؛ مما أدى لاحقاً إلى إنشاء المدارس النظامية بمبادرةٍ طيبةٍ أخرى من أهل الكويت الكرام.

(١) موقع جريدة القبس الإلكتروني. مقالة تحت عنوان "الكتاتيب..نواة التعليم الأولى في الكويت.. قديماً". مرجع سابق.

٢/٥ مبادرة إنشاء المدرسة المباركية ثم المدرسة الأحمدية :

أولاً: مبادرة إنشاء المدرسة المباركية :

"في ليلة ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٢٨ هـ اجتمع كثيرٌ من الناس في ديوان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي لسماع قصة المولد النبوي الشريف، ولما انتهى السارد من تلاوة السيرة الشريفة قام المرحوم السيد ياسين الطبطبائي وألقى في السامعين كلمة جاء فيها: «إنه لا يمكننا الاقتداء بسُنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لم نعرف سيرته، ولا نعرف سيرته حقَّ المعرفة حتى نتعلَمها، ولا يمكننا أن نتعلم ما لم يكن لنا مدارس ومعلمون ... إذا فلنتعاون على فتح المدارس المفيدة...».

وهنا كانت المبادرة الإيجابية والحاسمة للشيخ يوسف بن عيسى القناعي، حيث كتب كلمة في صدر صحيفة طويلة بيَّن فيها منافع العلم والتعليم ومضار الجهل وضلاله، و وقَّع تحتها بإمضائه متبرعاً بخمسين روبية، ثم ذهب إلى أهل الخير يدعوهم إلى التبرع لبناء مدرسة، فكان إبراهيم المضف أول من تبرَّع له بمائة روبية، ثم زادها إلى خمسمائة بعدما تبرع لها شملان بن سيف وأولاد خالد الخضير.

ثم توالت مبادراتُ أصحاب الأيادي البيض من أهل الكويت الكرام للتبرع لها والمشاركة في إنشائها، ومن بين هؤلاء الكرام نذكر على سبيل المثال لا الحصر المرحوم حمد الخالد، حيث تبرع بمنزل له لتُقَام عليه تلك المدرسة، ولم يتوقف عطاؤه وإحسانه عند ذلك بل تبرع أيضاً بمبلغ خمسة آلاف روبية، ويُعتبر مبلغاً كبيراً في ذاك الوقت"[1].

كما ساهم في إنشائها غالبيةُ تُجَّار الكويت الكرام فاجتمع لها في وقتٍ قصيرٍ ما يزيد على الثمانين ألف روبية، كان للمرحوم قاسم بن محمد آل إبراهيم (توفي في بومبي سنة ١٩٥٧م) وابن أخيه عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل إبراهيم (توفي في البصرة سنة ١٩٦٠م) النصيب الأوفر من هذه التبرعات، فقاسم تبرع لها بثلاثين ألف روبية، وإبراهيم بعشرين ألف روبية، وابتُدِأَ في بنائها عام ١٣٢٩هـ (١٩١١م)، تحت إشراف الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وافتُتِحت عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م)، وأول مديرٍ لها هو السيد عمر الأزميري[2].

ثانياً: مبادرة إنشاء المدرسة الأحمدية:

(١) "محسنون من بلدي". مستشار التحرير: د عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. الجزء الأول. ط٢. الكويت: بيت الزكاة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م. ص٢٣.

(٢) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ١٥٦.

طلب الشيخ أحمد الجابر من الشيخ يوسف بن عيسى القناعي أن يصلح حالة التعليم في المدرسة المباركية، وأن يدخل في مناهجها العلومَ العصرية واللغة الإنجليزية، فعرض ذلك على أعضائها فأبوا، ولما اجتمع وجهاء البلد في مجلس المرحوم السيد خلف النقيب سنة ١٩٢٠م فاتحهم الشيخ يوسف عن موضوع إصلاح التعليم.

وهنا جاءت مبادرة الشيخ عبدالعزيز أحمد الرشيد واقتراحه المبارك بتأسيس وإنشاء مدرسةٍ أخرى، فاستحسن الحاضرون مبادرة الرشيد واكتتبوا لها، وسميت بـ «المدرسة الأحمدية»، تيمناً باسم الشيخ أحمد الجابر الذي تبرع بالمكان وبراتب سنويٍ، وافتُتِحت المدرسة في مطلع سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) في محل الجمعية الخيرية، وقد عمل فيها الشيخ يوسف بن عيسى القناعي مدرِّساً وناظراً[١].

(١) "محسنون من بلدي". مرجع سابق. الجزء الأول. ص ١٦٦ - ١٦٧.

٣/٥ مبادرة إنشاء أول مجلس للمعارف من أجل تطوير التعليم في دولة الكويت :

جاءت هذه المبادرة عندما اجتمع عدد من وجهاء البلاد في ديوان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وتدارسوا عدة اقتراحات لزيادة ميزانية المعارف، فلم تكن أموال المعارف آنذاك تكفي لزيادة عدد المدارس، خاصة بعد الإقبال الذي واجهته كلٌّ من المدرسة المباركية والأحمدية من الطلبة الذين بلغ عددهم في العام الدراسي (١٩٣٦ -١٩٣٧م) ٦٠٠ طالبًا، وبعد فترة من النقاش بين هؤلاء الوجهاء في ديوان الشيخ يوسف بن عيسى توصلوا إلى اقتراح يتضمن تخصيص نصف بالمائة من دخل الرسوم الجمركية لميزانية المعارف إلى جانب نسبة الأربعة بالمائة التي تتقاضاها إدارة المالية، والنصف بالمائة التي تتقاضاها إدارة البلدية، وبمجموع هذه النسب تصل رسوم الجمارك إلى خمسة بالمائة يخصص منها

نصف بالمائة للمعارف، ونقل المجتمعون هذا الاقتراح إلى الشيخ عبدالله الجابر[١] لنقله إلى الشيخ أحمد الجابر حاكم البلاد آنذاك الذي رحب بالاقتراح لكنه اقترح التشاور مع عدد من التجار للتباحث معهم في هذا الشأن لأن الزيادة في نسبة الجمارك تعني أنهم سيدفعون هذه الزيادة في الجمارك، وبالفعل فقد اجتمع عدد من التجار يقدر بنحو ثمانين تاجراً بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٣٦م[٢]، وأعلنوا ترحيبهم بزيادة نصف بالمائة من رسوم الجمارك للمعارف إلى جانب النسبة التي تتقاضاها المالية والبلدية والتي تبلغ أربعة ونصف بالمائة، وبعد هذه الموافقة طلب التجار من الشيخ عبدالله الجابر نقل موافقتهم إلى الشيخ أحمد الجابر، وبعد هذه الموافقة بنحو ثلاثة أشهر استطاعت المعارف أن تصل بميزانيتها إلى ٦٣٠٠٠ روبية (ثلاثة وستين ألف روبية)[٣].

وبعد هذه الزيادة في ميزانية المعارف زاد الاهتمام بالتعليم وزادت الحاجة إلى تنظيم جديد للتعليم بالبلاد في ضوء التطوير الذي شهدته المعارف في مناهجها، خاصة بعد تأسيس المدرسة الأحمدية وإدخال مواد دراسية جديدة غير تلك التي كانت تُدَرس بالمدرسة المباركية، هذه الحاجة الكبيرة أدت إلى التفكير بتشكيل مجلس للمعارف يضع خطوط السياسة التعليمية بالبلاد ويحدد طرق تنفيذها.

فتم تشكيل أول مجلس معارف في يوليو ١٩٣٦م، وضم هذا المجلس كلاً من: سليمان العدساني، وسيد علي سيد سليمان، ويوسف العدساني، ونصف اليوسف، وأحمد خالد المشاري، وسلطان الكليب، وعبدالله الصقر، ومحمد أحمد الغانم، ومشاري الحسن،

---

(١) صالح جاسم شهاب. "تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان". ج١. الكويت: طبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤م. ص ٥٥.

(٢) المصدر السابق. ص ٥٥.

(٣) يوسف الشهاب. "الكويت عبر التاريخ". ط١. الكويت: المؤلف، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م، ص ٢٤٤.

ويوسف الحميضي، ومشعان الخضير، والشيخ يوسف بن عيسى الذي كان أيضاً مديراً فخرياً للمعارف. وكانت جلسات هذا المجلس تعقد مساء يومي الإثنين والخميس نظراً لانشغال الأعضاء في أعمالهم خلال ساعات الصباح، وتستمر الجلسات حتى الثامنة والتاسعة بالتوقيت العربي[1].

بعد تشكيل مجلس المعارف، قام باستلام ميزانية المعارف من اللجنة المالية التي كانت تشرف على استثمار أموال المعارف في الغوص وتأجير المحلات، كما قام المجلس ببناء مدرسة في الحي القبلي وأخرى في الحي الشرقي من المدينة، وقام بفتح أول مدرسة للبنات في العام الدراسي ١٩٣٧/١٩٣٨م أطلق عليها "المدرسة الوسطى".

وجاءت خطوات وإنجازات أول مجلس للمعارف متسارعة ومتعاقبة، وكان المجلس في نشاط دائم من أجل تطوير التعليم في الكويت؛ حيث رأى أعضاء المجلس ضرورة توفير مدرسين لمدارس البلاد فأجرى اتصالات مع بعض الدول العربية وتوصل إلى اتفاق على إحضار أول بعثة من المدرسين العرب إلى الكويت من فلسطين[2].

كما سعى المجلس إلى تطوير تعليم البنات، ومن أجل ذلك تمت الاتصالات لإحضار مدرِّستين من فلسطين للعمل في تدريس البنات، فحضرت بالفعل مدرِّستان من فلسطين للعمل في مدرسة البنات في العام الدراسي ١٩٣٧/١٩٣٨م، وكانت المربية الفاضلة الأستاذة مريم عبدالملك الصالح أول مُدرِّسة كويتية في هذه المَدرسة وثالث مُدرِّسة بمَدرسة الوسطى للبنات.

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٤- ٢٤٥ بتصرف.

٤/٥ مبادرة إنشاء مدرسة السعادة للأيتام :

المرحوم شملان بن على بن سيف رحمه الله واحد من أشهر الشخصيات التي تم ذكرها في تاريخ الكويت، فهو من كبار تجار اللؤلؤ في الكويت، "وكان رحمه الله غنياً ذا ثروة طائلة نذرها لخدمة العلم والعلماء، وعُرف عنه حبة للعلم والعلماء، وكان المحسن شملان بن علي كريماً وسمحاً ومُحبّاً للناس، و وصل به ذلك الحبُّ للعلم والعلماء بأن فتح ديوانه وبيته للعلماء للقادمين من مناطق الخليج ومن مختلف الدول العربية، وارتبط بعلاقات متعددة مع الكثير من الشخصيات في الخليج والوطن العربي من شيوخ وزعماء وعلماء دين ومثقفين، وقام المحسن شملان بن علي رحمه الله بالكثير من الأعمال الخيرية ومنها مبادرته الطيبة بتأسيس مدرسة للأيتام والتي عُرفت باسم مدرسة السعادة"[١].

---

(١) موقع "تاريخ الكويت". تحت عنوان: "مدرسة السعادة". تمت الإضافة بتاريخ يناير ٢٠٠٨. متاح من خلال الرابط: https://www.kuwait-history.net/vb/showthread.php?t=١٥٢٦

روح المبادرة

جاءت تلك المبادرة الطيبة في عام ١٩٢٢م؛ حيث "قام المرحوم شملان بن علي بن سيف بعملٍ نبيلٍ وفريدٍ من ونوعه في ذلك الوقت لم يسبقه به أحد يتمثل في تأسيس مدرسة السعادة، وهي ثالث مدرسة في تاريخ الكويت لتعليم الفقراء والأيتام قديماً، ويؤمُّها أيضاً الأغنياءُ من أهل الكويت، وتكفَّل المرحومُ شملان بنفقة المدرسة واحتياجاتها من ماله الخاص ولم يساعده أحد، بل قام بتوفير جميع ما تطلبته المدرسة من مستلزمات التدريس من كتب إلى رواتب طاقم التدريس"[١].

وكانت مدرسة السعادة تقع في الحي الشرقي على ساحل البحر مباشرة في "فريج ابن خميس"، وبلغ عدد الطلاب في مدرسة السعادة مائتي طالب، وطاقم التدريس ثمانية مدرسين وناظرها هو المرحوم الشيخ أحمد بن خميس رحمه الله، وكان مبني المدرسة يتكون من دورين الدور الأول للطلاب صغار السن، والدور الثاني للطلاب كبار السن، وفيها كان يتم تعليم الكتابة القراءة والفقه والنحو وغيرها من المواد.

ومن الجدير بالذكر أنّ مدرسة السعادة لم يُكتب لها الاستمرارُ حيث تعرض المرحوم شملان بن علي آل سيف الرومي رحمه الله إلى خسارة كبيرة في أمواله بسبب كساد تجارة اللؤلؤ، وقد أدَّت تلك الخسارةُ الكبيرة لاحقاً إلي إغلاق المدرسة في عام ١٩٣٤ميلادياً، ورغم ذلك لم يقم المرحوم شملان ببيع مبنى المدرسة أو تأجيره حينما عُرِضَ عليه ذلك؛ بل قام بإعطاء المبنى على سبيل الهبة إلى مدرسة حمادة لتستغله في نفس هذا العمل النبيل.

---

(١) المرجع السابق. متاح من خلال الرابط:
https://www.kuwait-history.net/vb/showthread.php?t١٥٢٦

٥/٥ مبادرة إنشاء أول معهدٍ للمكفوفين :

ترجع بدايةُ الاهتمام بتعليم المكفوفين في دولة الكويت إلى الأربعينيات من القرن العشرين، وكانت البداية تحديداً في عام ١٩٤٢ ميلادياً، حيث كانت البداية متواضعة في أحد فصول المدرسة المباركية؛ وقد شهد العام الدراسي ١٩٤٢/١٩٤٣م وصول بعثات المدرِّسين من مصر وسوريا لأول مرة بعد أن انتهت أعمال المدرسين الفلسطينيين، وكانوا أربعة من مصر وأربعة من سوريا، وكانت المدرسة المباركية حينئذ هي حَجَر الزاوية في التعليم، وأولت اهتماماً في هذا العام بالمكفوفين من الطلبة، وخصصت لهم فصلاً داخلها لتدريسهم القرآن وحفظه قبل أن ينتقلوا إلى المعهد الديني[١].

---

(١) موقع وزارة التربية بدولة الكويت. تحت عنوان: "تاريخ التعليم". متاح من خلال الرابط
https://www.moe.edu.kw/about/Pages/History.aspx

روح المبادرة

ثم كانت المبادرةُ الجريئة لتطوير تعليم المكفوفين في دولة الكويت، فبادر أهلُ العلم والمسؤلون بتأسيس المعهد الديني وافتتاحه، وفي عام ١٩٤٣م، قام بعض المختصين بإدخال طريقة بريل، وتمَّ تعليم أربعة طلاب من فاقدي البصر عام ١٩٥٣م بهذه الطريقة المتخصصة للمكفوفين.

ثم كانت مبادرة دائرة المعارف بافتتاح معهد النور عام ١٩٥٥ بستَّةٍ وثلاثين طالباً، وعُيِّن الأستاذُ عبدالعزيز الشاهين الربيع مديراً له، والتحق به يوم افتتاحه ٣٦ طالباً، وبلغوا في العام التالي ٥٤ طالباً، وبدأ المعهد بمدرسين اثنين ثم زاد عددُهم إلى سبعة مدرسين، وقد افتُتح المعهدُ أولاً في شارع دسمان، ثم انتقل عام ١٩٥٧/١٩٥٨م إلى مبنى آخر يتناسب مع طبيعة واحتياجات الطلبة.

وفي ٨ ديسمبر عام ١٩٥٨م أقيم ملحقٌ لمعهد النور يضم المكفوفات أيضاً في جناح منفصل، والتحق به ١٥ طالبة في العام الدراسي ١٩٥٩/١٩٦٠م يتعلمن في فصلين، وكانت تدفع لهن مكافأة شهرية، وفي عام ١٩٦٠/١٩٦١م بلغ عددُ طلاب معهد النور ٥٥ طالباً و١٢ طالبة، وأخيراً وفي عام ١٩٧٠م انتقل المعهد إلى معاهد التربية الخاصة في منطقة حولي.

٦/٥ مبادرة إرسال بعثات طلابية للدراسة خارج البلاد :

كانت أول مبادرة في دولة الكويت لإرسال طلاَّبها للدراسة خارج البلاد في بداية عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)، حيث أوفدت معارف الكويت أول بعثة من طلابها إلى العراق للالتحاق في مدارسها، بتشجيع من سمو حاكم الكويت - المغفور له بإذن الله تعالى - الشيخ أحمد الجابر الصباح، وقد تألفت هذه البعثة من خريجي المدرستين المباركية والأحمدية وهم[١]:

- فهد السالم الصباح
- محمود العبدالرزاق الدوسري
- أحمد بن عمر العلي
- عبدالكريم بن محمد العلي

---

(١) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ٨٣.

- عبدالله العبداللطيف العبدالجليل
- سليمان العنزي
- خالد بن سلمان العدساني

فانتسبوا جميعاً إلى الكلية الأعظمية في بغداد، التي كان يشرف على التعليم فيها وقتئذٍ فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ نعمان الأعظمي.

وفي بداية العام الدراسي ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) كانت المبادرة الثانية، حيث قامت إدارة المعارف بإرسال ثاني بعثة طلابية للدراسة خارج دولة الكويت، فأوفدت إدارة المعارف بعثة من خيرة طلابها للدراسة في بغداد على حسابها، فالتحقت هذه البعثة بدار "المعلمين الريفية" وتكوَّنت هذه البعثة من خمسة طلاَّب هم[١]:

- خالد بن عبداللطيف المسلم القناعي
- عبدالعزيز الدوسري
- السيد بدر السيد رجب العبدالله الرفاعي
- صالح بن عبدالملك المبيض
- عبدالله بن عبداللطيف المطوع القناعي

وفي بداية هذا العام غادرت البعثة الكويت، وظلت تواصل تحصيلها مدة أربع سنوات، وقد اشترطت إدارة المعارف على أفرادها أنهم حال انتهاء تحصيلهم الدراسي وعودتهم إلى أرض الوطن أن يزاولوا مهنة التدريس بنفس الرواتب التي يتقاضاها الأساتذة أمثالهم.

---

(١) المرجع السابق. ص ٨٤.

٧/٥ مبادرة إدخال الصحافة "المجلات والصحف" إلى دولة الكويت :

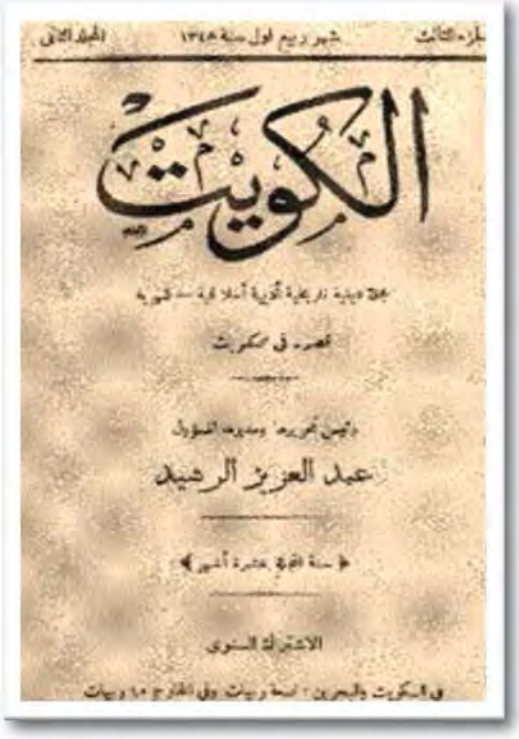

جاءت هذه المبادرة عندما أراد أبناء الكويت إدخال الصحافة البلاد عام ١٩٢٨م، وقد أولى المفكرين الكويتيين هذا الأمر اهتماماً بالغاً، وقد حرص المهتمون من المفكرين والمثقفين في ذلك الوقت على توفير الجهد والمال اللازم لصدور الأعداد الأولى من الصحف والمجلات الكويتية.

وإذا ما وقفنا على بداية الانطلاقة الصحفية في الكويت فإننا نرى أن هناك عدة مجلات شهدتها الكويت في ذلك الوقت ثم ازداد عددها وتنوع صدورها بين اليومي والأسبوعي والشهري والفصلي.

ومن المرجح أن أول مجلة شهدتها الكويت هي "مجلة الكويت"، أصدرها المرحوم الشيخ عبدالعزيز أحمد الرشيد عام ١٩٢٨م، كمجلة شهرية يبلغ عدد صفحاتها ثمانين صفحة،

وقد استقطبت هذه المجلة القارئ المحلي لِما كانت عليه من مستوى رفيع؛ سواءً في الطباعة؛ حيث كانت تطبع في مطبعة الشورى في مصر، ثم بالكويت، أو في مستوى التحرير فيها، ويروي الشيخ عبدالعزيز الرشيد أن مجلته نالت كل تشجيع مادي ورعاية وعطف من المغفور له الشيخ عبدالله السالم، لكن هذه المجلة لم تستمر بالصدور أكثر من سنتين. فتوقفت بعد أن صدر منها ٢٤ عدداً، وسافر صاحبها إلى إندونيسيا حيث أصدر هناك مجلة أخرى تحمل اسم "الكويت والعراق"، وكان عدد صفحاتها ٥٠ صفحة، كما شارك في إصدار هذه المجلة السائح العراقي المرحوم يونس بحري، واستمر صدور المجلة من عام ١٣٥٠هـ إلى ما قبل وفاة المرحوم عبدالعزيز الرشيد، الذي توفي في ٣ ذي الحجة عام ١٣٥٦هـ الموافق ٣ فبراير ١٩٣٨م في إندونيسيا[١].

أما عن طبيعة المجلتين فكانتا دينيتين ثقافيتين اجتماعيتين، و"أراد يعقوب عبدالعزيز الرشيد أن يعيد إصدار "مجلة الكويت" التي كان والده يصدرها، فأصدر منها عام ١٩٥٠م بعض الأعداد بصفحات بلغ عددها ٣٤ صفحة بعد أن أسند رئاسة تحريرها إلى المرحوم عبدالله علي الصانع، أما مديرها المسؤول فقد كان الشاعر يعقوب الرشيد، لكن إصدار هذه المجلة لم يدم طويلاً فتوقفت لظروف اقتصادية"[٢].

ثم توالى إصدار المجلات، فجاءت مجلة "البعثة" التي أصدرتها بعثة طلبة الكويت بالقاهرة، وصدر العدد الأول منها في ديسمبر عام ١٩٤٧م برئاسة عبدالعزيز حسين، ثم تولى رئاسة تحريرها عبدالله زكريا الأنصاري، وكانت تصدر كل ثلاثة أشهر بصفحات يبلغ عددها ٦٠ صفحة.

---

(١) يوسف الشهاب. "الكويت عبر التاريخ". ط١. الكويت: المؤلف، ١٤١٠ هـ- ١٩٨٩م، ص ٤٤٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٤٣.

ثم "صدرت مجلة "كاظمة" والتي صدر العدد الأول منها في عام ١٩٤٨م كمجلة ثقافية اجتماعية شهرية، وكان صاحب الامتياز لها عبدالحميد الصانع ورئيس تحريرها أحمد السقاف، وقد طبعت هذه المجلة في أول مطبعة وصلت الكويت، وكانت مطبعة صغيرة، وشارك في تحريرها كل من الشاعر فهد العسكر، والشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وعبدالله زكريا الأنصاري، وأحمد سيد عمر، وعبدالصمد التركي، وعبدالعزيز الغربللي، وفاضل خلف"[1].

وتوالى صدور المجلات والصحف الأسبوعية؛ فصدرت مجلة "البعث" في يونيو ١٩٥٠م، ثم مجلة "الرائد" في مارس ١٩٥٢م، ثم مجلة "الفجر" في فبراير عام ١٩٥٥م، ثم جريدة "الشعب" في فبراير ١٩٥٧م ... ثم غيرها العديد من المجلات والصحف المختلفة التي أنارت سماء الصحافة الكويتية وأمدت المجتمع الكويتي بألوان مختلفة من العلوم والفنون والآداب.

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤٤٣ بتصرف.

٨/٥ مبادرة طباعة الكتب والمطبوعات في دولة الكويت :

إنَّ "أولَ من قام بطباعة الكتب في مبادرة طيبة غير مسبوقة وعلى نفقته الخاصة هو الشيخ علي بن محمد آل إبراهيم، وطبع كتاب "نيل المآرب بشرح دليل الطالب على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني"، طبعه في مصر بالمطبعة الخيرية، وكان ذلك في سنة ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) والشيخ علي المحمد آل إبراهيم، هذا من رجال المال ومن الأُسر العربية الكبيرة في الكويت، وتوفي رحمه الله تعالى في مقاطعة الدورة سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣م) ودفن فيها، والدورة من المقاطعات الواقعة جنوبي البصرة، وهي من أملاك آل إبراهيم، ورثاه الشاعر عبدالله الفرج بقصيدة قال في مطلعها[١] :

---

(١) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ٦٢.

نحن بنو الموتى نُعَدُّ فما لنا عند المصاب يروعنا المفقود

حتى جاء في آخر القصيدة بهذا البيت:

ولئن بهم تلك الديار تباعدت عنَّا ففينا يوسف موجود

أما عن مبادرة توفير أول مطبعةٍ في دولة الكويت لاستخدامها في الطباعة والنشر لأغراض الطباعة المختلفة فكانت في عام ١٩٤٧م، حين رأت إدارة المعارف خُلُوَّ الكويت من المطابع في الوقت الذي يجب أن يكون فيها ولو مطبعة واحدة على الأقل، فقررت الإدارة شراء مطبعة.

وفي نفس العام وصلت معدات المطبعة وتم نصبها وأُحضر إليها كل ما يلزم من الورق بمختلف أنواعه، ولكن ظهر للمسؤولين فيما بعد عدم قدرة المطبعة الجديدة على تلبية كل حاجات دائرة المعارف؛ نظراً لصغر حجمها وكثرة تعثرها، وفي عام ١٩٤٨م تقرر بيعُها وترك أمر شراء مطبعة أخرى أكثر قدرة ومواكبة إلى ظروف أفضل، فاشتراها أحمد هاشم الغربللي بخمس عشرة ألف روبية، واستمرت هذه المطبعة تحمل نفس اسمها القديم[1].

(١) المرجع السابق. ص ٦٣.

٩/٥ مبادرة إنشاء المكتبات الأهلية في الكويت :

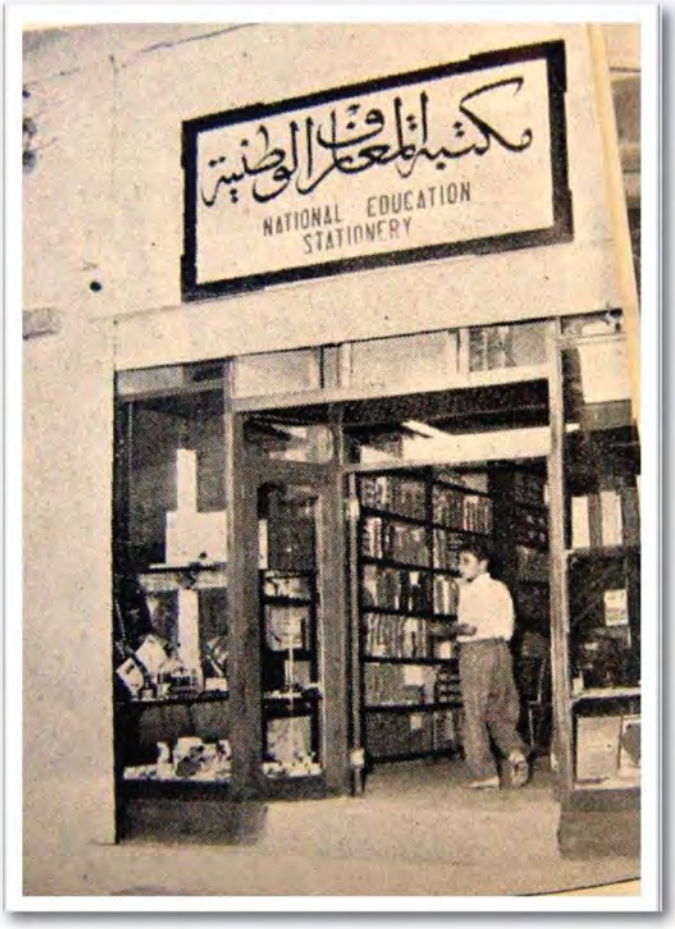

جاءت مبادرة إنشاء مكتبةٍ أهليّةٍ في كويت الماضي عند بعض فُضلاء البلد وأعيانها، حيث رأوا ضرورة تأسيس مكتبة عامة يلتجئ إليها الأدباء وطلبة العلم، وتكون منتدىً فسيحاً للبحث والمطالعة، وتبلورت هذه الفكرة في أذهان السادة: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والسيد عبدالحميد الصانع، والمرحوم سلطان الإبراهيم الكليب، واندفعوا بها إلى الأمام.

وما أن حلَّ عام ١٣٤١ هـ (١٩٢٢م) حتى ظهرت المكتبةُ إلى حيِّز الوجود باسم "المكتبة الأهلية"، واختير لها بيت علي العامر ليكون مقراً لها، وانهالت التبرعات من أموالٍ وكتبٍ،

ونقل إليها ما تبقى من كتب الجمعية الخيرية التي كانت موزَّعَةً في بيت آل بدر، واشترك لها بعدة صحف أهمها: البلاغ، والأهرام، والمقطم، والقبس السورية، وعُيِّن السيدُ عبدالله العمران النجدي أميناً لها، ثم نُقلت المكتبة من مكانها إلى دكان كبير في شارع الأمير، وعُين الحاج مبارك بن جاسم القناعي أميناً لها خلفاً لأمينها السابق، وبعد مدة نُقلت إلى دكان على ساحل البحر بالقرب من المدرسة الأحمدية، وصارت لا تفتح أبوابها إلاَّ نادراً، وهكذا كانت هذه المكتبة تتعثر في سيرها طوال هذه الفترة، وتنتقل من سيء إلى أسوأ، ففُقد وتمزق معظم كتبها[1].

وفي سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) تألَّفت لجنةٌ من أعيان الكويت؛ هم السادة: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والسيد علي بن السيد سليمان، وعبدالله الحمد الصقر، والسيد سليمان الخالد العدساني، والسيد خالد العبداللطيف الحمد، وعبداللطيف بن محمد الثنيان، فقرروا إقامة بناء للمكتبة، وإنقاذ البقية الباقية من كتبها، والنهوض بها، ولمَّا علمت السيدة شاهة الحمد الصقر بذلك، تبرعت للمكتبة بدكان كانت تملكه في قيصيرية التجار، وأضافت اللجنة إليه دكاكين استأجرتها من أصحابها لمدة طويلة[2].

وعُيِّن الشيخ محمد صالح التركيت أميناً لها، وأحصيت الكتب المتبقية، فإذا هي لا تتجاوز المائتي كتاب، معظمها مقطَّع الأوصال، بعد أن كانت أكثر من ألف وخمسمائة كتابٍ، وفي عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) أُلحقت المكتبة بإدارة المعارف، فانتقلت بهذا الإجراء من الصعيد الأهلي إلى الصعيد الحكومي، وسُمِّيت بـ "مكتبة المعارف العامة"، واعتُبرت مفخرةً كبرى من مفاخر دولة الكويت.

---

(١) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ٦٦.

(٢) المرجع السابق. ص ٦٧.

١٠/٥ مبادرة إنشاء مدينة جامعية متكاملة :

جاءت هذه المبادرة المميزة "مبادرة إنشاء مدينة جامعية متكاملة" كأحد الانطباعات الأجنبية عن دولة الكويت؛ حيث أوردها الأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم في كتابه: "الكويت : انطباعات أجنبية"[١] تحت عنوان: "المدينة الجامعية" نقلاً عن الكاتبة ماري كايلري فان بيلت[٢]، ويذكر الدكتور عبدالله الغنيم أن هذه الانطباعات مستوحاة من

---

(١) عبدالله يوسف الغنيم. "الكويت: انطباعات أجنبية". ط١. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٧م. ص ٧٩ – ٨٢.

(٢) كاتبة هذا المقال أمريكية عاشت في الفترة من ١٩١٧م حتى ١٩٤٠م في منطقة الخليج، ودرست العربية خلال وجودها في البحرين حتى عام ١٩٢٠م، ثم انتقلت إلى الكويت عضواً في فريق الإرسالية الإصلاحية الأمريكية لتعمل مشرفة على كل من مستشفى الكويت للرجال ومستشفى الكويت للنساء والأطفال، وبذلك أتيح لها الاتصال المستمر بمختلف مستويات أهل الكويت، وتوافرت لها خلال إقامتها الطويلة في الكويت فرصة دراسة الأوضاع السياسية والثقافية والتغيرات في المجتمع الكويتي بين الحربين العالميتين، وفي عام ١٩٥٠م كانت عضواً في هيئة تدريس كلية حالوديت في واشنطن بالولايات المتحدة. (نقلاً عن د. عبدالله يوسف الغنيم في كتابه: "الكويت: انطباعات أجنبية". مرجع سابق).

مجموعة الرسائل للممرضة الأمريكية ماري فان بليت التي أوردها الدكتور خالد فهد الجارالله في كتابه: "رسائل ماري فان بليت (خاتون مريم)"[1].

وتتلخص هذه المبادرة التعليمية الرائدة "المدينة الجامعية" الجديرة بالذكر في هذا المقام ونحن نتحدث عن نماذج المبادرات التعليمية والثقافية في تاريخنا المشرق؛ فيما ذكره الدكتور عبدالله الغنيم على لسان ماري فان بليت حيث قالت: "قمنا بزيارة المدينة الجامعية ولم نتصور على الإطلاق أن هناك مدينة جامعية شبيهة لها في العالم، فعلى مساحة شاسعة من الرمال وبجانب أمواج الخليج العربي استطاع الشيخ عبدالله السالم الصباح إنشاء مدارس ومستشفيات ومختبرات ومطبخ مركزي لسد حاجة ٧ آلاف طالب تقوم الحكومة الكويتية بتعليمهم على حسابها، وعلى نفس المقعد يجلس ابن الأمير وابن راعي الإبل منذ سن الرابعة وحتى نهاية الدراسة. لقد قال لنا الشيخ عبدالله الصباح: «لكي ينمو وطننا ويزدهر ليس لنا إلا أن نجعل العلم في متناول الجميع»".

وتستطرد الكاتبة بقولها: "وبالنظر إلى أعداد الطلاب نلمس مدى التطور العلمي؛ فقد كان عدد طلاب التعليم الصناعي في عام ١٩٥٤م يبلغ ٧ طلاب فقط، ثم بلغ ١٩٢طالباً في عام ١٩٥٥م .

وقد قمنا بزيارة أحد المختبرات في إحدى المدارس الثانوية فوجدناه مجهزاً بأحدث الأجهزة الدقيقة، وقال لنا أحد المعلمين المصريين: «ماذا تريدون أن تعرفوا عن الكويت؟ الكويت تمتلك الثروة؛ ولذلك نجد المسؤولين فيها يطلبون من البلاد الأخرى أفضل

---

(١) خالد فهد الجارالله. "رسائل ماري فان بليت (خاتون مريم)". ط١. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١١م.

وأحدث ما عندها». وقد وجدنا على مقاعد الدراسة في الكويت طلاباً عرباً من كل البلدان، من المغرب وحتى اليمن".

وتستكمل الكاتبة واصفة المدينة الجامعية بقولها: "وعندما غادرنا المدينة الطلابية سجلنا تلك الكلمات في السجل الذهبي: «لقد زرنا أحد أجمل الأماكن في العالم، فقد قمنا بزيارة مدرسة سيصبح لها تأثير بالغ في مستقبل الكويت».

وبعد زيارتنا لإحدى رياض الأطفال ثبت لنا أن الكويت قد استطاعت تسخير ثروتها النفطية في خدمة هذا الجيل؛ فكل هؤلاء الصغار من صبيان وبنات هم رجال ونساء المستقبل.

هؤلاء الأطفال ذوو البشرة السمراء أو البيضاء القادمون من جميع البلدان العربية يتناولون وجباتهم محاطين بالحدائق، فالطعام يتم تحضيره في مطبخ كبير يؤمن الغذاء طوال اليوم لأربعين ألف طالب في ظروف مناخية بالغة الصعوبة، وتجدهم في الفصول يدرسون ويلعبون بفرحة تملأ القلب كأنهم يقولون نحن في الشرق، والمستقبل يضحك لهم عندما يضربون على صدورهم بأيديهم الصغيرة قائلين بصوت واحد: «تحيا الكويت وطننا الذي نفديه بدمنا»، وبعدها يمسك الطلاب أيدي بعضهم، أليس ذلك يعبر عن رمز لعالم ينهض ليثبت دعائم مستقبل مشرق؟

لكل طالب بطاقة تتبعية يُسجل فيها سلوكه وحالته الصحية ودرجات نجاحه أو رسوبه منذ الطفولة وحتى الشباب. وعلمنا أن الكويت ستفتتح قريباً جامعة، ستكون منارة للمعرفة، ويتم ذلك بإرادة رجل واحد وبإيمان شعب بأكمله".

وهكذا أظهرت لنا تلك المبادرة الرائدة مكانة العلم في قلوب أهل الكويت حكاماً وشعباً، وكيف أن الكويت أنشأت تلك "المدينة الجامعية" لتكون منارة علمية كبيرة تفتح أبوابها

لأبناء الأمتين العربية والإسلامية؛ بل وتوفر لمن يقصدها من أبناء الوطن العربي جميعاً هذا المناخ التعليمي المميز وبهذه الإمكانات الكبيرة وغير المسبوقة في العالم بأسره بشهادة الجميع الغريب قبل القريب.

١١/٥ مبادرة إنشاء النادي الأدبي في الكويت :

عندما تأسَّست المكتبة الأهلية في دولة الكويت عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) رأى بعضُ الشباب المتنوِّر أنَّ هذه المكتبة لا تقوى وحدَها على النهوض بهذا البلد فكرياً، ما لم يكن هناك نادٍ يدعمها، وتُلقى من على منبره المحاضرات الأدبية والأخلاقية وتعالج من جنباته المشاكل الاجتماعية، فالمكتبة أُوجدت للمطالعة والبحث، أما النادي فيختلف عنها كونه واسطة للتعارف ولتبادل الأفكار الأدبية والعلمية[١].

وهنا كانت مبادرة هذا الشباب الواعد بتأسيس منتدىً للتعارف ولتبادل الأفكار الأدبية والعلمية، ويكون ملتقىً لإلقاء المحاضرات، ونشر العلوم النافعة والمعرفة بين الشباب في ذاك الوقت، وهو أول نادٍ يُؤسس في تاريخ الكويت ويعود الفضل في ذلك لصاحب الفكرة المرحوم خالد سليمان العدساني رحمه الله.

---

(١) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ٦٨.

تم افتتاح النادي، وكان له صدي عظيمٌ في جميع أنحاء دولة الكويت، وفي حفل الافتتاح أُلقيت القصائد والخطب من قِبل أعضائه، وأُنتخب الشيخُ عبدالله الجابر رحمه الله رئيساً له، والمرحوم عيسي الصالح القناعي مديراً للنادي، وعُيِّن المرحوم أحمد محمد أحمد الغانم رحمه الله أميناً للصندوق، وانضم للنادي الأدبي الكثير من شباب الكويت الذين لهم الفضل الكبير في نهضة الكويت أدبياً وثقافياً[1].

ومن جميل ما يُذكر أنّ الكثيرين من أهل الكويت قد ساهموا في دعم النادي مادياً ومعنوياً، وأبرز تلك المساهمات كانت مساهمات بالكتب النافعة والصحف والجرائد الصادرة في ذاك الوقت، وساهم المرحوم الشيخ أحمد الجابر رحمه الله في دعم النادي مادياً وأدبياً، وشارك المؤرخ الشيخ عبدالعزيز الرشيد رحمه الله في إلقاء المحاضرات في مجالات الأخلاق والفقه واللغة العربية.

وهكذا كانت للمبادرات التعليمية والثقافية في كويت الماضي دورها، وساهمت مساهمات جليلة في تشكيل الوعي الكويتي، وتثقيف عقول أبناء الكويت، عبر منظومة بدأت من الكتاتيب، ثم المدارس النظامية، ومعاهد المكفوفين، و وصولاً إلى إنشاء مكتبات متخصصة تعني بنشر الثقافة والعلم النافع، وتسهم في تكوين جيلٍ يتحلى بروح المسؤولية، وجدير بحمل الأمانة.

---

(١) الموقع الالكتروني. "تاريخ الكويت". تحت عنوان: "المكتبة الأهلية والنادي الأدبي". بتاريخ يناير ٢٠٠٨م.
متاح من خلال الرابط: https://www.kuwait-history.net/vb/showthread.php

سادساً: نماذج للمبادرات الخيرية في تاريخنا المشرق

سادساً: نماذج للمبادرات الخيرية في تاريخنا المشرق :

لعلَّ مما عُرِفَ به أهلُ الكويت قديماً وحديثاً جنوحُهم إلى أعمال البر والخيرات بشتى صنوفها، وهذا أمر لا يضني الباحث عنه، ونظرة سريعة إلى صنائع المعروف التي جاد ويجود بها أهل الكويت في شتى أقطار المعمورة تنبئ عن هذا الأمر، دون مجاملة، بما يشهد أن لهذه الصفة غِراساً قديمة قد وضعها الأجداد وتوارثها الأحفاد، وكما يقال في الأمثال: الشيء من معدنه لا يُستغرب، والفرع من أصله لا يُستعجب.

والحق يقال: إن أجيالاً كابَدَتْ هوى النفس في حبِّ الاكتناز، وغالبَتْ مقدَّراتِ الطَّبْع في فرص الانتهاز؛ لهي جديرةٌ بكل فخرٍ وإعزاز، بعيدة عن المنِّ والمباهاة والابتزاز.

١/٦ مبادرة الوقف من الرجال والنساء على السواء :

نظامُ الوقف في الإسلام يُعد أحد أهم النُّظُم المؤسسية التي أسهمت في تحقيق المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، وقد ارتبطت فعالية هذا النظام وكفاءته في تحقيق أهدافه بمدى اقترابه من تلك المقاصد من جهة، وبقدرة المجتمع على توظيفه في مجالات تستوعب مقاصد الشريعة بأولوياتها وبمستوياتها المختلفة: الضروريات، والحاجيات، والتحسينات من جهةٍ أخرى[1].

وقد قدَّم الوقف عبر العهود الممتدة، منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلى عهد قريب، نماذجَ رائعةً لمؤسساتٍ وقفية كان لها الدور الأكبر في الإصلاح والتغيير، وشمل في إصلاحه وتغييره معظم شرائح المجتمع، وضم تحت جناحيه مختلف الطبقات من كل المستويات، وانضوى تحت لوائه المسلمون، وغير المسلمين، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً،

---

(١) عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "تجربتي في إدارة الوقف: الخواطر العشرية في الإدارة الرسالية للمؤسسات الوقفية". الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ١٤٤٠ هـ / ٢٠٢٠م. ص ٤٥.

فقراء وأغنياء، إلى جانب العلماء وطلاب العلم، وصولاً إلى الأمراء والسلاطين، والولاة[1].

ومن المعلوم أن النساء في الشرع حالهن حالُ الرجال، وتجري عليهن نفس الأحكام - ما خلا بعض الأحكام المستثناة شرعاً - ولهن الأجر نفسُه التي يحصل عليها الرجال، ففي الحديث الشريف ورد قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نهايته: "... إنَّما النِّساءُ شقائقُ الرِّجالِ"[2].

والمعنى: أنهن نظائرهم وأمثالهم في الخلق والطباع[3]، وأنهن مثيلات الرجال فيما شرع الله، وفيما منح الله لهن من النعم، إلا ما استثناه الشارع فيما يتعلق بطبيعة المرأة وطبيعة الرجل، فقد خصَّ الشارعُ المرأة بأشياء والرجلَ بأشياء، أمَّا الأصل فهو أنهما سواءٌ إلا فيما استثناه الشارع.

ومن الجدير بالذِّكر في هذا المقام أن نذكر أنَّ أهلَ الكويت الكرام (رجالاً ونساءً) قد بادروا منذ قديم الزمان بوقف أموالهم وأبنيتهم والعديد من ممتلكاتهم لله سبحانه وتعالى دون قيدٍ أو شرطٍ، والسبب المباشر لهذه الظاهرة الحسنة الطيبة أنه في كويت الماضي - كما هو الحال في كل الدول العربية والإسلامية - لم تكن هناك ثمة جمعياتٌ خيرية، ولا عملٌ خيريٌّ على الشكل الحديث الموجود الآن، والذي يستغرق معظم تبرعات الناس بإبداعاته الجاذبة للمتبرعين رجالاً ونساءً، فكان الوقف هو المصبُّ المباشر والرئيس لتفعيل إرادة الخير عند الناس رجالاً ونساءً، حيث أوقف أهل الكويت الكرام أموالهم

---

(١) المرجع السابق. ص ٤٦.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن: برقم (١١٣)، وابن ماجه في السنن: برقم (٦١٢)، وصحَّحه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢١٩/٥).

(٣) ابن رسلان، شرح سنن أبي داود (٣٥٧/٢).

وممتلكاتهم على عدة مصارف أهمها: بناء المساجد، وإطعام اليتيم، وإفطار الصائم، وسقيا الماء، ونحوها من أبواب ومصارف الخير والبر والإحسان، والتي تهدف في مجملها إلى إيصال الخير إلى الفقراء والمساكين ونفعهم، وعموم الخيرات التي تنفع الإسلام والمسلمين، وقد اتَّسعت تلك الأوجه الخيرية فيما بعد لتشمل بناء المستشفيات والمدارس والجامعات والبيوت، فضلاً عن حفر الآبار والمصارف التقليدية المعتادة؛ كبناء المساجد والإطعام والسُّقيا.

ولا زال الخير مستمراً في بلد الخير والعطاء من خلال ما يقدمه أهل الكويت الكرام (رجالاً ونساءً) من عطاءات وخيرات يتم وقفها على عموم أنواع الوقف التي تتم حالياً من خلال الأمانة العامة للأوقاف، والتي تقوم على خدمة الوقف ورعايته وتحقيق أهدافه؛ لتفخر بها دولة الكويت كجهة رسمية حققت إنجازات تحسب لها في العديد من المجالات على مدار العشرين عامًا السابقة، حيث قدَّمت الأمانة خلال مسيرتها مساهمات عديدة في شتى المجالات المتعلقة بخدمة المجتمع وتخفيف العبء عن أفراده، ومثَّلت نَقلةً نَوْعِيّة للعمل الوقفي في الكويت والعالم الإسلامي، بل والعالم بأسره.

٢/٦ مبادرة فتح المضافات في سنة "الهيلق" داخل الكويت وخارجها :

سنة "الهيلق" أو "الهيلك"[١] كما يطلِق عليها أهلُ الكويت هي تلك السنة التي عصَفت فيها بالكويت وبمناطق كثيرة من العالم في ذلك الوقت مجاعاتٌ شديدة[٢].

يقول الشيخ عبدالله النوري: "ولا أعلم من أين جاءوا بهذا اللفظ، وقد أكلوا في تلك المجاعة دماء البهائم وجلودها وميتتها، وبدأت المجاعة هذه في سنة ١٢٨٥هـ، واستمرت حتى سنة ١٢٨٨هـ، وامتدت تلك المجاعة إلى بلاد شاسعة ما بين أواسط الفرات في العراق حتى الإحساء في الجنوب، وكذلك البلاد الواقعة على الساحل الشرقي في الخليج العربي"[٣].

---

(١) لعلها كلمة جاءت من الهلاك، دارت على ألسنة الناس فأُبدلت فيها الكاف جيماً مصرية أو قافاً مخففة.

(٢) عبدالله النوري. "حكايات من الكويت" الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥م، ص ١٧١ - ١٧٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٧٣.

وفي هذا الوقت العصيب جاءت مبادرة أهل الكويت الكرام وأهل البذل والكرم والإحسان من أبناء الكويت البارين الأوفياء، ففتحوا المضافات وأشركوا الفقراء في طعامهم، ويأتي في طليعة هؤلاء المحسنين- على سبيل المثال لا الحصر- رجلان وهما "اليوسفان": يوسف بن بدر، ويوسف بن صبيح، حيث اتخذ كل واحد منهما بيتاً يطبخ فيه الأرز ويطعمه للفقراء والجائعين، ويجهِّز فيه الموتى بما يحتاجون إليه شرعاً من تجهيز[1].

وقبل سنة المجاعة هذه "الهيلك" كانت هناك مبادرة طيبة لأمير الكويت الشيخ جابر الأول ابن صباح الأول لإطعام الفقراء والمساكين من أهل الكويت، فقد عمل مضافة كبيرة يطبخ فيها الأرز، والذي يطلق عليه في الكويت (العيش) لإطعام الفقراء وسمي بعد ذلك (جابر العيش)، وكان ذلك على يد مواطن يسمى ابن عمير؛ لذا اشتهر اسم هذا الأرز باسم "عيش ابن عمير"[2].

وكأن لسان حال أهل الكويت الكرام في تلك المحنة يقول: "لن يجوع فقير وفي المحلة غني"، ولقد جاد الأجوادُ من أهل الكويت الكرام، من التجار والوجهاء وأصحاب الفضل والكرم بما منَّ الله عليهم من الخير، وأعانوا الضعفاءَ وأطعموا الجِياعَ وكسوا العراة، وتفقدوا من يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، فأرسلوا إليهم بالدراهم والطعام بلا منٍّ ولا أذى.

وكان من أولئك الأجواد - وكل أهل الكويت في ذلك الزمان أجواد رغم تواضع حالتهم المادية، فكلٌّ يعطي على قدر استطاعته، وكل يساهم بما يجِد - التاجر حمد بن عبدالله

---

(١) عبدالمحسن الجارالله الخرافي. "التاجر الأسوة في كويت الماضي: الجزء الأول". مرجع سابق. ص ٢٢١.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢٣.

الصقر، فقد تصدَّق يوماً بشحنة سفينة من الأرز تفقَّد بها أهل الحاجة فأنفقها عليهم في يومين اثنين.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نلقي الضوءَ على ما وصل به الحالُ بأهل الكَرَمِ من أهل الكويت بالتفكير في إطعام الطعام خارج حدود الكويت، وذلك في بادرةٍ إنسانية وخيرية متعدية تحلى بها هؤلاء الأفذاذ، حيث فكر أهل الكويت الكرام في طريقة يخففون بها نزوح المتضررين من القدوم إلى الكويت، وذلك تخفيفاً على أهل الكويت، وضماناً بأن تظل الموائد المفتوحة في الكويت كافية لسد حاجة الفقراء والمساكين بها، حيث قام أهل الكويت الكرام، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر التجار: عيسى بن محمد المخيزيم وعبداللطيف العتيقي ويوسف البدر ويوسف الصبيح، بفتح مضافات لهم في كل من الزبير والبصرة والأحساء ونجد، تستقبل المحتاجين والفقراء في تلك الأماكن، وكانت معظم هذه المضافات يقدم فيها التمر كغذاء أساسي يأتي من مزارع هؤلاء المحسنين الكرام[1].

ولقد أثبتت المواقف أنَّ أهلَ الكويت أهل فَزْعة وقتَ الشدائد والمحن، ولو أردنا أن نحصي أهل الفضل والكرم والجود من أبناء هذا البلد المعطاء في أوقات المحن والأزمات لما استطعنا، لأنهم كُثر والحمد لله، ولا نبالغ إذا قلنا: إنهم الجُلُّ، وأن الشحيح فيهم قليلٌ أو أقل القليل، ولله الحمد والمنة.

---

(١) عبدالمحسن الجارالله الخرافي. "التاجر الأسوة في كويت الماضي: الجزء الثاني". الكويت: المؤلف، ٢٠١٩م. ص١٩٨.

٣/٦ مبادرة توفير الماء العذب بالمجان وفتح سُبل (تخصيص آبار) للماء :

الماء ضروريٌ للحياة وبدونه لا نستطيع العيشَ على وجه الأرض، فحياة جميع الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات قوامها الماء، والماء هو العنصر الأساسي في البناء والتكوين لجميع الكائنات الحية، ولولا الماء لما كان على وجه الأرض حياة.

ولقد فطن أهل الكويت الكرام لهذه الضرورة منذ عهدهم الأول في هذا البلد الطيب، فأدركوا أهميته وجزيل ثوابه، فبذلوا ما تيسَّر لهم من أموال وأعمال خير وبر في سبيل توفير الماء العذب، وقدموا مبادراتهم المختلفة لحفر الآبار وتوفير الماء العذب لأهل هذا البلد الطيب، ومن أمثلة تلك المبادرات الطيبة في هذا المجال، والتي قدَّمها أهل الخير في كويت الماضي، وسجَّلها التاريخ بحروفٍ من ذهب؛ نظراً لأهميتها في توفير شريان الحياة الأول ونبعها الرئيس وهو الماء العذب ما يلي:

روح المبادرة

أولى تلك المبادرات مبادرة المرحوم أحمد عبدالمحسن الخرافي، فقد كان رحمه الله رجلاً كريماً سخياً يفعل الكثير من الخير لخدمة أهل الكويت ولاسيما الفقراء منهم، وقد كان المرحوم أحمد الخرافي رحمه الله يملك عدة سفن، ومن مآثر ذلك الرجل الطيب عليه رحمة الله أنه خصص بركة ماءٍ بالقرب من منزلة بمنطقة "القبلة" وخصص لها إحدى سفنه لتحضر الماء من شاطئ العرب، وتفرِّغَه في تلك البِرْكة ليوزَّع مجاناً على الفقراء والمحتاجين[١].

ومن المبادرات الكريمة أيضاً مبادرة المحسن حمد بن عبدالله بن يوسف الصقر، ومن المآثر الطيبة له رحمه الله أنه خصَّص يوماً يسمى "الدوبة" لإحضار الماء إلى بركته، ثم يوزع بالمجان على أهالي الكويت[٢].

ويذكر التاريخ أيضاً بالفخر والاعتزاز مبادرة المحسن خالد الزيد الخالد رحمه الله تعالى الذي كان من كبار التجار بالكويت في ذلك الوقت، وهو من أوائل أصحاب فكرة حفر وتجهيز برَك الماء، وإحضار الماء العذب ليوزَّع بالمجَّان على أهل الكويت من المحتاجين والفقراء[٣].

وكان التوفيق الإلهي والمبادرة الطيبة حليفة التاجر يوسف العبدالهادي الميلم رحمه الله تعالى حيث هداه حُبُّه للمعروف، وإحسانُه إلى أهل بلده إلى ضرورة شراء آبار الماء التي حفرها أهل المنطقة التي سميت لاحقاً بـ"ضاحية عبدالله السالم"، وكانت هذه المنطقة في ذلك الزمان منطقةَ آبارِ ماء، حيث كان أهلها يحفرون الآبار، ويستخرجون منها الماء العذب، ويبيعونه على الحمير، فاشتراها رحمه الله وجعل ماءها في سبيل الله

---

(١) عبدالمحسن الجارالله الخرافي. "التاجر الأسوة في كويت الماضي: الجزء الأول". مرجع سابق. ص ٧٣.

(٢) المرجع السابق . ص ٧٣.

(٣) نفس المرجع . نفس الصفحة.

مجاناً لكل المحتاجين، وبالفعل عزم على الأمر واشترى الأرض من أصحابها، وأصبح الماء متاحاً للجميع بدون مقابل، وظل الأمر كذلك مدة عقدين من الزمان في أربعينيات القرن الماضي، هذا بالإضافة إلى قيامه رحمه الله بشراء مجموعة من آبار المياه بمنطقة الشامية، والتبرع بها لأصحاب الحاجة من المواطنين والفقراء[1].

ومن المبادرات الطيبة التي نذكرها في هذا المقام كذلك مبادرة المحسن محمد خليفة السويلم رحمه الله عندما لاحت في الأفق أزمة المياه لم يتردد لحظة في أن يقوم وبعض إخوانه في لجان التكافل وأهل المنطقة بحفر بئرٍ للماء في فناء البيت بعمق اثني عشر متراً لتوفير المياه العذبة، بعد أن كان يقوم بإحضار سيارة نقل الماء (تنكر) من مضخة حولي إلى منطقة الروضة لتزويد العائلات المحتاجة للماء، خصوصاً كبار السن منهم.

ومن المبادرات التي يحلو لنا ذكرُها في هذا المقام أيضاً مبادرة المحسن يوسف أحمد عبدالله الصقر رحمه الله الذي اشتهر بيته بأنه كان مقصداً لكل محتاج إلى الماء، وكأنّ بِرْكَتَه الخاصة ماء سبيل للجميع، حيث كان من الطبيعي وقتها أن البحارة وصائدي الأسماك أو الصبية الصغار وعابري السبيل لا يحسبون أي حساب لأخذ ماء الشرب معهم، حين ينوون المرور قرب «اليَسْرة»[2]؛ لأنهم يعلمون بوجود الماء، ويَسر الحصول عليه في بيت المرحوم التاجر أحمد العبدالله الصقر.

هذه نماذجُ يسيرةٌ لأهل الكويت الكرام الذين ساهموا في توفير الماء العذب في تلك الفترة العصيبة من تاريخ الكويت، وذكرهم في هذا المقام ذكر البعض من الكل، والقليل

---

(١) عبدالمحسن الجارالله الخرافي. "التاجر الأسوة في كويت الماضي: الجزء الثاني". مرجع سابق. ص ١١٢.

(٢) هي عبارة عن قطعة صخرية كبيرة بارزة على شاطئ البحر، وقد تميزت صخورها بالصلابة الشديدة، وتعامل معها الكويتيون كمعْلَمٍ طبيعي لا يسهل تغييره، وقد دُفنت فيما بعد ويعتليها حالياً مبنى مجلس الأمة الذي شغل مساحة في جهتي البر والبحر، وكانت من أكثر المواقع حركة ونشاطاً، وقد ارتبط اسم اليَسْرة باسم المرحوم أحمد العبدالله الصقر؛ لكون بيته هو أقرب البيوت إليها.

روح المبادرة

من الكثير، وإلا فأهل الكويت جميعاً أهل كرمٍ وفضلٍ و وفاءٍ، وفعل الخير متأصلٌ فيهم كلٌ على قدر استطاعته، ولكن ذكر هذه النماذج يأتي على سبيل الاستشهاد وبيان ما كان عليه أهل الكويت عامة، ومحسنوها خاصة من الكرم والعطاء وتخصيص الأموال والجهود لعمل جليل وهو توفير الماء العذب بالمجان لأهل الكويت في ذلك الوقت.

٤/٦ مبادرة إنشاء أول جمعيةٍ خيريةٍ :

في عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م) تأسَّست أول جمعية خيرية، وكان صاحبُ فكرة إنشائها وأوّل السَّاعِين لتأسيسها هو الشاب فرحان فهد الخالد الخضير رحمه الله، وكان هذا الشاب يتمنى لو ساعدته الظروف لأن يعمل كل شيء يعود بالنفع على بلده ومواطنيه، حيث رأى أن بلده بحاجة إلى إصلاح ومشاريع عديدة، ولكن هذه الإصلاحات والمشاريع لا يمكن أن تأتي دفعة واحدة، خصوصاً في بلد كالكويت ذات الدخل المحدود[١].

فكانت مبادرته الحماسية والجريئة والجديدة على المجتمع الكويتي في نفس الوقت بالدعوة إلى تأسيس جمعية خيرية تكون نواةً للإصلاح العام، فتأسَّست الجمعيةُ فعلاً بعد ما حظِيت بتشجيعٍ من أعيان و وجهاء البلد، وأقيم عند افتتاحها احتفال رائع ألقيت فيه الخطب والقصائد، وكلها تدعو الغيورين إلى البذل ومدِّ يد العون لها.

وكان من أبرز خطباء الحفل وأشدهم حماساً للجمعية: فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، وعلى إثر ذلك قام مؤسِّسُها بجمْع التبرعات لها من المحسنين ومحبي الخير، أما الغاية الأولى من تأسيس هذه الجمعية فكانت إرسال بعض الشباب لتلقي العلوم الدينية في مدارس القاهرة وبيروت ودمشق وغيرها، وتعيين واعظٍ دينيٍّ في البلاد، وجلب طبيبٍ وصيدليٍ لمعالجة المرضى والفقراء والمساكين[٢].

وافتُتِحت الجمعيةُ في شهر ربيع الآخر من هذه السنة (آذار ١٩١٣م)، ولكن القدر لم يمهل مؤسسها ليرى آثار عمله، فقد توفاه الله وهو عائدٌ إلى وطنه الكويت من بومبي في إحدى البواخر، ودُفن في بندر عباس سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٤م)، وكان لنبأ وفاته وقعٌ أليمٌ في

---

(١) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٢) المرجع سابق. ص ١٣٦.

النفوس وصدى حزين في القلوب رحمه الله تعالى، وخلفه في إتمام المهمة الإنسانية شقيقه الشاب الأديب أحمد الفهد الخالد؛ إلاَّ أن هذه المؤسسة لم تدم طويلاً لأسبابٍ اضطرارية.

إنها الإيجابيةُ والنزوعُ إلى الخير في أبهى صوره، إنها مكامن النفوس التي تأصَّلت فيها المآثر النقية والخصال العلية، فأكسبت أصحابَها رِقَّةً في القلب، ونوراً في العقل، وسلامة في الطبع، فكان أن استشعروا آلامَ المُعْوِزين، وأنَّات المكلومين، فانطلقوا ساعين في تخفيف مصابهم، وتضميد جراحاتهم، فأطعموا الجياع، وسقوا العطاش، وجادوا بالخير باذلين إياه لكل طالب، وكانوا حقّاً كالغيث أينما وقَع نفَع.

سابعاً: نماذج للمبادرات الصحية في تاريخنا المشرق

سابعاً: نماذج للمبادرات الصحية في تاريخنا المشرق :

صِحَّةُ الإنسان وسلامته وعافيته المطلقة وعلاجه من الأمراض والأسقام؛ من أهمِّ الأمور المعتبرة شرعاً، ومن أجلِّ النعم على الإطلاق، والتي تتعاظم الحاجة إليها؛ لأنها من أدق أصول الإنسان، وأكثرها مواجهة له؛ ولذا عدَّها اللهُ تعالى من أجلِّ النعم على عباده، ومن أجزل عطاياه، فقال صلى الله علي وسلم: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصِحَّةُ والفراغ"[1].

وهذا ما وعاه جيداً سلفُنا الطيِّب في كويت الماضي، فانبروا للعمل على المحافظة على الصحة، وخرجوا بمبادرات عدة تعني بصحة أهل الكويت وسلامتهم.

١/٧ مبادرة توفير بعض الخدمات الصحيَّة (الشعبية) في البدايات :

كانت الخدماتُ الصحية في كويت الماضي في بداياتها خدماتٍ تتناسب مع بساطة الحياة والظروف التي كانت سائدة آنذاك، حيث لم تكن الخبرات متوفرة أو الإمكانات متاحة؛ لذلك اعتمد الكويتيون على الطبِّ الشعبي في علاج ما أصابهم من أمراض، وكان هذا التطبيب يتنوع بين تجارب المجربين من تركيب الأدوية من الأعشاب والنباتات، أو الرقية الشرعية، أو غيرها من السُّبل الأخرى.

وقد قام بمهنة التطبيب قديماً عدد من الفئات من أصحاب المهن كالملا والمطوع والحلاق والعطار والمجبر والدهان والختان وغيرهم، ولذلك فعندما كان يتعرض أحدُ المواطنين لأي مرض، فإنه يبقى في البيت فترةً طويلة يحاول فيها أهل البيت الوصول لعلاج مناسب وطريقة مناسبة لعلاجه، فإذا لم يستدلوا على الطريقة المناسبة لعلاجه، يظل

---

(١) أخرجه البخاري: برقم (٦٤١٢).

أهله في حيرة وحزن وليس أمامهم إلا الاستماع والاستجابة للوصفات التي تأتيهم من جيرانهم وزائريهم، أو الاستعانة بمن يرونه مناسباً من أرباب تلك المهن ليقوم بعلاجه[1].

وبسبب شَظَفِ العَيْش اعتمد أهلُ الكويت قديماً على التداوي بالطب الشعبي لعلاج العديدِ من الأمراض التي كانت تصيبهم مرتكزين في ذلك على ما تحويه بيئتُهم الطبيعية من أعشاب ونباتات يستخدمونها في إبراء الجرُوح وجَبْر الكُسُور، إلى جانب بعض الممارسات والمعتقدات الرُوحية الأخرى، هذا فضلاً عن التداوي بقراءة القرآن الكريم والرقية الشرعية.

وكان زِمام المبادرة للعلاج بالطب الشعبي في كويت الماضي لمعالجين معروفين منذ القدم، ومنهم من وصلت شهرته إلى خارج البلاد، ومن أشهرهم: المرحوم عبدالله باقر حجي رمضان، والمرحوم أبو مرزوق العتيبي، والمرحوم محمد سعيد الكويتي، والمرحوم مساعد العازمي، والمرحوم أحمد محمد الغانم، والمرحوم عبدالرحمن الزيد المنيفي، والمرحوم أحمد الهندي[2].

ومن طُرُق العلاج في الطب الشعبي المعروفة قديماً في الكويت استخدام الكُحْل لعلاج الرمد، والكي لعلاج آلام البطن والأمراض المعوية، وكي الرسغ أو اللسان بخطين متوازيين لعلاج مرضى السل.

وبالإضافة إلى الطرق السابقة استخدم البعض «وزر الإبل» كعلاج لأمراض العيون وتطهير الجرُوح ومعالجة الالتهابات، وكذلك روث الحيوانات المجفف لعلاج القرُوح

---

(١) موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". تحت عنوان: "التداوي بالطب الشعبي .. أبرز صور تراث أهل الكويت وثقافتهم قديماً". تم النشر بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٤م. متاح من خلال الرابط:
https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id&languagear

(٢) المرجع السابق. من خلال الرابط:
https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id&languagear

والدمامل، كما استخدم قديماً «وصخ الصفار» - وهي مادة كيماوية ناتجة عن معالجة الصفار للأواني المنزلية - في علاج الجرُوح والقرُوح[١].

وأما عن علاج الأسنان في الكويت قديماً فكانت هناك طرق معينة كانت تستخدم في ذلك وتتسم بالغرابة، منها طَرْق مسمار في قطعة من جذع النخل، ومع كل طرقة يقوم المعالج بالدعاء للمريض بالشفاء، ومن ثم يأتي بخيط رفيع تقرأ عليه أدعية خاصة لشفائه، وتربط بيده وبقطعة جذع النخلة.

ومن الطرق المألوفة في الكويت قديماً العلاج بواسطة الدعاء؛ حيث كان يتم اللجوء إلى التعافي ببركة الدعاء، ومن المعلوم أنها لا تدخل في نطاق الطب الشعبي، حيث كان من الشائع قديماً أن ترى الصبية يقفون وهم يحملون وعاءً مليئاً بالماء خارج المسجد بانتظار خروج أحد علماء الدين أو كبار السن ممن يعرفون بالتقوى والورع ليقرأ بعض الآيات القرآنية القصيرة على الماء ثم ينفخ فيه مع بعض الأدعية ويذهب الصبي به مباشرة ليشرب منه المريض[٢].

وكان الطب الشعبي للنساء لا يختلف كثيراً عن علاج الرجال، لكن الاختلاف يكمن في أن المعالج الشعبي يختص بعلاج وحجامة الرجال فقط، بينما تذهب الإناث إلى بعض النساء المتمرسات في هذا النوع من العلاج وذوات الخبرة فيه.

---

(١) المرجع السابق. من خلال الرابط:
https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id&languagear

(٢) لهذه الطريقة أصل في الشرع، وثبت عن السلف القراءة على ماءٍ ونحوه ثم شربه أو الاغتسال به. قال ابن مفلح: قال صالح ابن الإمام أحمد: ربما اعتللت، فيأخذ أبي قدحاً فيه ماء، فيقرأ عليه، ويقول لي: اشرب منه، واغسل وجهك. (الآداب الشرعية: ٤٥٦/٢). ونقل النووي الإجماع على جواز النفث في الرقية، وذكر أن جمهور الصحابة والتابعين على استحبابه. (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٨٢/١٤).

روح المبادرة

ومن المعلوم أن الطب الشعبي قد حافظ على دوره ومكانته حتى أوائل القرن العشرين، حيث لعب ظهور المستشفيات والمراكز الصحية والتقدم الطبي والعلمي دوراً كبيراً في التداوي وعلاج المرضى في الكويت، وساهم في تخفيف معاناتهم ما أدى إلى تدنٍّي نسبة الإقبال على الطب الشعبي بصورة كبيرة.

٢/٧ مبادرات إنشاء المستشفيات في الكويت :

في عام ١٩١٠م قدِم إلى الكويت الدكتور "جون فان اس" والدكتور "ارثوركي بنت" بناءً على دعوة من الشيخ مبارك الصباح عندما تمت مقابلته للدكتور "جون بنت" عام ١٩٠٩م في الفيليه[١].

فكانت تلك المبادرة الطيبة من حاكم الكويت آنذاك الشيخ مبارك الصباح، ورغبته في علاج سكان دولة الكويت على يد أطباء متخصصين، فقام رحمه الله مشكوراً بهذه الدعوة لهذين الطبيبين، وحين وصولهما استأجرا بصفة مؤقتة ديوانية "آل بودي" الواقعة خلف قيصرية ابن رشد، إلى الشرق منها، وقام الدكتور "جون بنت" بتهيئة ما يلزم من الدواء والعلاج والعقاقير الطبية، ويعد الدكتور "جون بنت" هو أول طبيب عمل في الكويت من قبل الإرسالية الأمريكية.

---

(١) عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". مرجع سابق. ص ٩٠.

ومن الطرائف التي يستأنس بذكرها في هذا الصدد، أنه عند افتتاح هذا المستشفى الصغير، لم يهتم أهل الكويت به في بادئ الأمر، بل صاروا يسخرون منه ويتهربون من دخوله، وحتى الشيخ مبارك نفسه لم يكن مطمئناً له كل الاطمئنان، فقد أرسل حصاناً له إلى هذه المستشفى لمعالجته على سبيل التجربة، وهنا بدأ خوف الناس يتبدد تدريجياً بعد نجاح الدكتور "جون بنت" في علاج حصان الشيخ مبارك، الذي كان مصاباً بدمل كبير، وتعتبر هذه أول عملية جراحية قام بها هذا المشفى، وبعد نجاحه أيضاً في معالجة خادم الشيخ وشفائه[1].

ثم كانت المبادرة الثانية لإنشاء مستشفى كبير في الكويت بعد نجاح التجربة الأولى نسبياً، وبداية ثقة الناس في العلاج المقدَّم بها في عام ١٩١١م، حيث تم السماح للإرسالية بشراء الأرض للمستشفى، فأخذت بالبحث عن الأرض المناسبة، و وقع اختيار الإرسالية على التل الصغير الواقع على الساحل، في الطرف الغربي من العاصمة لإقامة مبنى المستشفى عليه، وكان الشيخ مبارك يمتلك الأرض، وباعها لهم مقابل مبلغٍ زهيدٍ، مساعدة منه في بناء هذا المشفى، وأعطاهم صكاً بها، وشرعت الإرسالية في البناء وعند حلول عام ١٩١٣م انتهى العمل في بناء أول مستشفى عام في دولة الكويت، وقد بني من الخرسانة المسلحة، وبلغت تكلفة بنائه ٦٠٠٠ دولار، وفي عام ١٩٢٤م سجلت الإرسالية أن حوالي خمسة آلاف شخص قد عُولِجوا فيها، وأن حوالي مائة عملية جراحية قد أُجريت في مستشفى الرجال والنساء[2].

---

(١) المرجع السابق. ص ٩٠.

(٢) المرجع نفسه. ص ٩١.

وكان الدكتور "ستانلي ميلري" أول طبيب يعمل في المبنى الجديد، واستمر في عمله ٢٨ عاماً إلى أن تقاعد عام ١٩٤١م، وعندما توفي بعد مرض لم يمهله كثيراً، دُفن في المقبرة المسيحية بالكويت.

وفي عام ١٩٥٤م بات من الضروري لدى الإرسالية هدم مستشفى الرجال القديم، وذلك تماشياً مع مشاريع الكويت الإنشائية، وتمَّ إنشاء المبنى الحالي في المكان نفسه، وتم إنهاء أعمال بعثة الإرسالية الأميركية فجأة، بعد أكثر من نصف قرن من العمل، وأُغلقت أبواب المستشفى لفترة طويلة بعد أن سُلم المبنى إلى وزارة الصحة، التي أساءت استعماله بصورة واضحة، ثم أُهمل المبنى لفترة طويلة أخرى، إلى أن قرر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أخيراً إعادة تأهيل المبنى وترميمه بصورة حضارية مع الإصرار على الاحتفاظ باسمه الذي عرف به لأكثر من مائة عام وهو "المستشفى الأمريكي"، ومن المقرر أن يتم تحويل المبنى إلى متحفٍ.

دائرة الصحة

٣/٧ مبادرات إنشاء الصيدليات في الكويت :

تناولنا في مبادرة سابقة "مبادرة توفير بعض الخدمات الصحية "الشعبية" في البدايات"، و تبين من خلالها كيف اعتمد أهلُ الكويت قديماً على التداوي بالطب الشعبي لعلاج العديد من الأمراض التي كانت تصيبهم مرتكزين في ذلك على ما تحويه بيئتهم الطبيعية من أعشاب ونباتات يستخدمونها في إبراء الجرُوح وجَبْر الكسور إلى جانب بعض الممارسات والمعتقدات الرُوحية الأخرى، هذا فضلاً عن التداوي بقراءة القرآن الكريم والرقية الشرعية.

وأما المبادرة الحقيقة لإنشاء أول صيدلية في دولة الكويت فكانت مبادرةً جريئة بخبرة بسيطة يرافقها تصميم وإرادة وحب لهذا الوطن، حيث تمكن عبدالإله القناعي رحمه الله من افتتاح أول صيدليةٍ طبيةٍ متكاملةٍ، أو "دوا خانة" في الكويت عام ١٩١٩م، وكانت

"الدوا خانة" كما كان يطلق عليها أهل الكويت قديماً أول صيدلية في البلاد يؤسسها كويتي ويعمل فيها، ويقدم من خلالها خدمات صحية عديدة منها؛ تحضير الدواء وتركيبه، وعلاج أمراض بسيطة، إضافة إلى الطعوم ضد الأمراض والأوبئة التي كانت تظهر بين حينٍ وآخر في البلاد[١].

وفي هذا السياق قال الدكتور خالد فهد الجارالله في كتابه "دوا خانة"[٢]: "إن مؤسس "الدوا خانة" المرحوم عبدالإله بن عبدالله القناعي يعد من الشخصيات الكويتية البارزة في وقته؛ إذ تعلَّم من والده المرحوم بإذن الله الملا عبدالله بن محمد القناعي علوم الدين واللغة والأدب واللغة الإنجليزية وأدب التدوين وحفظ الوثائق".

وأضاف الدكتور خالد الجارالله: "إن الملا عبدالله القناعي والد عبدالإله كان يعمل كاتباً خاصاً للمعتمدية السياسية البريطانية في الكويت عام ١٩٠٤م، وبسبب كفاءته وإخلاصه في العمل منحتْه الحكومةُ البريطانية وشاحاً ولَقَبَ "خان بهادر" تقديراً لجهوده وإخلاصه في العمل، وهذه المكانة المرموقة للملا عبدالله مكَّنت ولده عبدالإله من الحصول على فرصة عملٍ كمساعدٍ لطبيب مستوصف المعتمدية البريطانية في عام ١٩٠٩م، ما مكَّنه من اكتساب الخبرة والاطلاع على العديد من الأمور الطبية إضافة إلى تمكُّنه من خلال هذا العمل من الاطلاع على أحوال المرضى، والاحتكاك بكل أفراد المجتمع، وبناء علاقات اجتماعية مع الكثير من الأُسر الكويتية"[٣].

---

(١) موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". للكاتبة مريم البرجس. تحت عنوان: "دواخانة: أول صيدلية طبية متكاملة في تاريخ الكويت". تم النشر بتاريخ ٢٠١٨/٧٢/٢٦م. متاح من خلال الرابط: https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id&language=ar

(٢) خالد فهد الجارالله. "دواخانة: دراسة توثيقية في تاريخ الكويت الصحي من خلال دفاتر عبدالإله القناعي". الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م. ص ١٧ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق. ص ١٧ وما بعدها.

وأوضح الدكتور الجارالله أن عبدالإله ظل يعمل ويتدرب على فنون الطبابة والتطعيم، و وصف العلاجات، ومعرفة استعمال الأدوات الجراحية في مستوصف المعتمدية البريطانية حتى عام ١٩١٢م، حيث توقَّف المستوصف عن العمل، وأقفل أبوابه بسبب الحرب العالمية الأولى.

وأشار الدكتور الجارالله إلى أن عبدالإله استمر في العمل بالمعتمدية البريطانية في الكويت - حتى بعد اقفال المستوصف - إلى أواخر عام ١٩١٨م عندما فكَّر في الانتفاع بما اكتسبه من خبرة طبية أثناء عمله في مستوصف المعتمدية، فعمل على تجهيز مكان مناسب لممارسة مهنته الطبية ثم سافر عام ١٩١٩م إلى مدينة بومباي الهندية؛ للاطلاع على الأدوية وطرق استعمالها، والتعرف على المعدات الطبية المستعملة للأغراض العلاجية، إلى جانب التعرف على بعض البضائع الخاصة في العناية بالنظافة العامة.

وذكر الدكتور الجارالله أنَّ عبدالإله بدأ في التعامل مع التاجر المرحوم حسين بن عيسى المستقر في مومباي لتوفير ما يحتاج إليه من الأدوية والمعدات الطبية وإرسالها إلى الكويت، التي عمل فور الوصول إليها على تجهيز مقر "الدوا خانة" لتصبح عيادةً طبية متكاملة، يُقدِّم فيها مختلفَ الخدمات والعلاجات الطبية للناس طيلة فترة العشرينيات والثلاثينيات من بدايات القرن الماضي.

وبيَّن الدكتور الجارالله أن مقر "الدوا خانة" كان وسط السوق، وتحديداً تحت الكشك الخاص بالمغفور له الشيخ مبارك الصباح، والذي أصبح فيما بعد مقراً للمحكمة الشرعية، إذ كان يطل على ساحة الصرافين، ويقع في المدخل الشرقي لسوق التمور والخضراوات من جهة ومدخل "سوق التناكة" من جهةٍ أخرى.

وأكّد الدكتور الجارالله أن موقع "الدوا خانة" كان يعد مكاناً مميَّزاً لممارسة المهنة في تلك الفترة؛ حيث يتوسط أسواق الكويت قديماً مما يسهل على كل مريض ومحتاج الاستدلال عليه، فضلاً عن قربه من حائط أو لوحة إعلانات الحكومة التي كان يستخدمها عبدالإله للإعلان عن خدماته الطبية.

وذكر الدكتور الجارالله في كتابه سالف الذكر أن "عبدالإله القناعي تمكَّن من إظهار قدرته في التطبيب و وصف العلاجات للعديد من الأمراض آنذاك مثل: الصداع، والإمساك، وآلام البطن، والأمراض المعوية الطفيلية، والحمى، والتهاب الشعب الهوائية، وأمراض المسالك البولية، وأمراض العيون، وأمراض الجلد".

وأضاف الدكتور الجارالله أن عبدالإله القناعي استطاع أيضاً تركيب الدواء وصرفه وعلاج الجرُوح وتضميدها، وعلاج آلام الأسنان وخلعها، وإجراء بعض الجراحات البسيطة، مشيراً إلى أنه جمع في شخصه أعمال الفريق الطبي المتكامل، فكان الطبيب والممرض والصيدلي والمعلِّم الصحي في آن معاً.

وأوضح الدكتور الجارالله أن "الدوا خانة" أدَّت دوراً كبيراً في نشر ثقافة التطعيم، والوقاية من مرض الجدري الذي كان منتشراً في الكويت والجزيرة العربية في ذلك الوقت؛ إذ قام عبدالإله بإحضار أمصال التطعيم ضد الجدري من الهند، وتقديم خدمة التطعيم للراغبين من الأهالي والمراجعين بأجور رمزية.

وأشار الدكتور الجارالله إلى أن "الدوا خانة" وفرت اللوازم الدوائية، والضمادات الطبية، والأدوات الجراحية، والأدوية المركَّبة والمصنَّعة، التي كانت تستورد من الهند أو بريطانيا، إضافة إلى مستحضرات دوائية مستخلصة من الأعشاب.

وأضاف الدكتور الجارالله أن عبدالإله استعمل الكثيرَ من تلك الزيوت النباتية في علاج العديد من الأمراض، مثل زيت الخروع والدارسين والمراهم والكريمات، إضافة إلى توفيره قطرات العيون، ومستحضرات الحقن، واللصقات، والأقراص (حبوب المص)، وأنواع أدوية الشراب مثل "الكفوركو" لعلاج السعال، والمياه العطرية كماء النعناع المركَّز المضاد للمغص المعوي.

ويذكر أن "الدواخانة" مهَّدت لافتتاح صيدليات أخرى في الكويت قديماً؛ إذ افتُتِحت الصيدلية الإسلامية الوطنية عام ١٩٢٧م لصاحبها المرحوم عبداللطيف الدهيم، وصيدلية "وانيس" لصاحبها الصيدلاني وانيس عام ١٩٣٥م، ليتم بعد ذلك تأسيس العديد من الصيدليات الأهلية[١].

إن هذا التفكير الراقي السابق لعصره ليشهد على براعة أهل الكويت في عنايتهم بالأمور الصحية، وحقيقٌ على من رُزق حظاً من التوفيق مراعاتها والإشادة بها وبالمبادرات التي ظهرت في سبيلها.

---

(١) موقع "جريدة الوسط: يومية - سياسية - شاملة". رئيس التحرير: عدنان محمد الوزان. تحت عنوان: "دواخانة: أول صيدلية طبية متكاملة في تاريخ الكويت". تم النشر بتاريخ ٢٠١٨/٧/٢٦م. متاح من خلال الرابط: http://www.alwasat.com.kw/ArticleDetail.aspx?id=

ثامناً: نماذج للمبادرات الوطنية في تاريخنا المشرق

ثامناً: نماذج للمبادرات الوطنية في تاريخنا المشرق

محبَّةُ الوطَن أمْرٌ فطري في حياة الإنسان عامَّةً، والمسلم على وجه الخصوص؛ لأن النفس السوية بطبيعتها تألف موطنها الذي ولدت فيه وعلى ثراه ترعرعت وشبت، والانتماء للوطن والعمل على رفعته وازدهاره لا ينافي بحالٍ من الأحوال الانتماء للإسلام، بل إن الإسلام يزكِّي الانتماء للأوطان، والعمل على نمائها وقوتها والدفاع عنها، وتقديم المبادرات النافعة في سبيل نهضتها ورفعتها.

ولعل من فقه سلفِنا الطيِّب في كويت الماضي إدراكهم لهذا الأمر، فتفتقت أذهانهم بمبادرات رائعات تصبُّ في صالح تعزيز أمن الوطن والدفاع عنه، والعمل على رفعته وازدهاره.، ومن أبرز تلك المباردات الوطنية في تاريخ الكويت المشرق ما يلي:

١/٨ مبادرة بناء أسوار حول مدينة الكويت لحمايتها من الغزو الخارجي :

تُعَدُّ أسوارُ الكويت أحدَ المعالم الأثرية، والتي استطاعت أن تجسِّد تاريخَ دولة الكويت خلال فترةٍ زمنيةٍ معينةٍ، وقد كانت دولة الكويت منذ تأسيسها عرضة للغزاة والطامعين في غمرة الصراع القَبَلِي العنيف الذي كان لا يكل ولا يهدأ من حولها.

وهنا جاءت مبادرة أهل الكويت الكرام ببناء سور يحميها ويكفُّ الأذى عنها، ويحافظ على مدينتهم من عيون الطامعين، ويحقق لهم الأمان، ويبعث في نفوسهم الطمأنينة، وأول سور بُني في الكويت كان عقب غزوة مناع أبو رجلين في ١٣ ديسمبر ١٧٩٨م، حينها قرر الكويتيون بناءَ سور يحميهم، ويكون بمثابة سدّ للمنافذ الموجودة حول البلدة، وعرفت الكويت أربعة أسوار، وقيل: خمسة، أشهرها ثلاثة في عام ١٨٧٤م، وكان لسور الكويت سبع بوابات.

ومن المعلوم أن أسوار الكويت تم بناؤها من الطين، وهو المادة التي كان يتم الاعتماد عليها قديماً للبناء والتشييد، وكما وضحنا آنفاً أن هذه الأسوار تم تشييدها في البداية لأغراض دفاعية، وبخاصة بعد خوض الكويت العديد من الحروب والنزاعات الإقليمية.

وفي السطور التالية سنلقي نظرة على تاريخ كل سور من أسوار مدينة الكويت الثلاثة، والأسباب وراء تشييد كلٍ منها:

السور الأول: وهو أول الأسوار التي تم تشييدها بمدينة الكويت، وذلك في عهد الشيخ صباح بن جابر عام ١٧٦٠م، ويبلغ طول هذا السور حوالي ٧٥٠ متراً، حيث جاء هذا السور ليمتد عند الساحل في مكان قصر السيف اليوم، وأما عن المباني التي كانت موجودة داخل هذا السور، فلم يبق منها سوى أربعة مساجد، وهذه المساجد هي: مسجد السوق الكبير، ومسجد الخليفة، ومسجد العدساني، ومسجد الحداد، وكان هذا السور يحتوي على خمس بوابات، وهذه البوابات هي: بوابة الفداع، وبوابة المديرس، بالإضافة إلى بوابة قبلة

وبوابة بن بطي وبوابة القروية، وفي روايات أخرى هناك من يقول: إن هذا السور كان يحتوي في تصميمه على ست بوابات[١].

وعن سبب بناء هذا السور يقول المؤرخون: "إن هذا السور قد بُنِيَ في البداية بعد ضعف نفوذ بني خالد وعجزهم عن حماية دولة الكويت في العصور القديمة، وذلك بسبب الصراعات الداخلية التي كانت تحدث آنذاك على الحكم، وبخاصة بعد وفاة سليمان بن محمد آل غرير عام ١١٦٦هجرياً الموافق عام ١٧٥٣ميلادياً، وخلال هذه الفترة ظهرت العديد من التهديدات من الجنوب، وبخاصة بعد تزايد نفوذ سعود بن عبدالعزيز، ولم تتوقف هذه التهديدات عند هذا الحد، بل ظهرت تهديدات السعدون من الجهة الشمالية، لذلك كان الحل الأمثل وقتها يتمثل في بناء هذ السور، ومن الجدير بالذكر أن هذا السور كان مبنياً من الطين وكان كافياً لوقاية المدينة من أي هجمة من هجمات البدو آنذاك، لذلك يمكننا القول: إن الهدف الأساسي من بناء هذا السور هو ردع خطر القبائل المجاورة بعد الانهيار التدريجي لنفوذ بني خالد"[٢].

السور الثاني: أما عن السور الثاني من أسوار الكويت قديماً، فقد تم تشيده عام ١٨١٤م، واحتوى هذا السور على خمسة أبواب، وقد بلغ طوله حوالي ٢٣٠٠ متراً، وكان السبب وراء بنائه هو محاولة بندر السعدون شيخ قبيلة المنتفق - إحدى القبائل العراقية - غزوَ مدينة الكويت؛ فتم بناؤه لردع هذا الغزو.

السور الثالث: تم تشييد السور الثالث في عهد الشيخ سالم المبارك الصباح، وقام بالإشراف على بنائه بنفسه، وذلك في ١٤ يونيو ١٩٢٠م، وكان الهدف من تشييد هذا السور

---

(١) منى المتيم. موقع "المرسال". مقالة تحت عنوان "الأسباب وراء بناء أسوار الكويت". آخر تحديث بتاريخ ٢٠١٦/١٠/١٨م. متاح من خلال الرابط: https://www.almrsal.com/post/.

(٢) المرجع السابق. متاح من خلال الرابط: https://www.almrsal.com/post/.

هو حماية المدينة من أي هجومٍ بريٍ بعد هزيمة الجيش الكويتي في معركة حمض، وكانت البوابات التي تعمل به هي: بوابة البريعصي وبوابة الشامية وبوابة الجهراء، أما بوابة المقصب وبوابة دسمان فكانا لا يفتحان إلا عند اللزوم[1].

وفي عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح صدر قرار من مجلس الوزراء بهدم آخر أسوار الكويت في ٤ فبراير ١٩٥٧م، والإبقاء على بواباته الخمس، وقد تم استبداله بما يعرف الآن بحدائق السور.

(١) موقع "جريدة الأنباء الكويتية". رئيس التحرير: يوسف خالد المرزوق. تحت عنوان: "أسوار الكويت راسخة في الذاكرة وشاهدة على تاريخ البلاد". تم النشر بتاريخ ٢٠١١/١/١٩م. متاح من خلال الرابط: https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news

٢/٨ مبادرة تكوين جيوش وطنية دفاعاً عن الوطن :

تعددت مبادرات أهل الكويت الكرام (حكاماً ومحكومين) منذ القدم لتكوين جيشٍ قويٍ يحفظ للدولة أمنها وهيبتها بين جيرانها، ويدافع عنها ضد العدوان الخارجي، وقبل الشروع في الحديث عن تلك المبادرات الشجاعة نشير إلى موقف حدث بعد وفاة المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ صباح الأول وتولي الشيخ عبدالله بن صباح حكم البلاد، "حيث زار الكويت حاكم الإحساء في ذلك الوقت "ابن عريعر" مع جيوشه ليستطلع الساكنين حديثاً في أطراف دولته، وكان في استقباله الشيخ عبدالله بن صباح رحمه الله، ولم يكن معه إلا قلة قليلة من الرجال، فلم يرق ذلك لابن عريعر، وهو الحاكم المحنك العارف بأمور الحرب السياسية، ويقال: إنه نبَّه حاكم الكويت الشيخ عبدالله بن صباح بطريقة ذكية إلي ضرورة الاستعداد بالكثير من الرجال والسلاح لحماية الدولة والحفاظ عليها"[١].

وهنا كانت المبادرة الأولى من حاكم الكويت الشيخ عبدالله بن صباح، حيث فطن واستوعب الشيخ الشاب ما قاله له الشيخ ابن عريعر، فبعد سنوات قليلة استطاع الشيخ عبدالله ورجاله أن يحطموا أسطول بني كعب فيما يعرف "بمعركة الرقة البحرية"، وبذلك نجح الشيخ عبدالله بن صباح وجيشه في أول مواجهة في تاريخ الكويت، واستطاع هو وأبناؤه من أهل الكويت الأبطال إيجادَ موقع لهم على ساحة الأحداث في شرق الجزيرة العربية، حيث كان الكويتيون في حاجة لمثل هذا الصراع لإثبات الذات، ونجحوا في ذلك نجاحاً كبيراً في أول مواجهة حقيقية للدفاع عن بلدتهم الصغيرة الناشئة "الكويت".

---

(١) موقع "المجموعة ٧٣ مؤرخين". مقالة تحت عنوان "تاريخ الجيش الكويتي". نقلاً عن كتاب " تاريخ الجيش الكويتي" للواء ركن متقاعد صابر السويدان والرائد ظافر العجمي" بتصرف. متاح من خلال الرابط: http://www.group٧٣historians.com

وكانت المبادرة الثانية في عهد الشيخ جابر بن عبدالله "جابر الأول" رحمه الله الحاكم الثالث لدولة الكويت، الذي خلف والدَه في الحكم عام ١٨١٥م، "و وصل حجم القوة العسكرية الكويتية في عهده حداً جعل الدولةَ العثمانية تعتمد عليها للمساعدة في استعادة البصرة، وذلك عندما استولت بعضُ القبائل على البصرة، ولجوء مستلم البصرة وحاشيته إلي الكويت، حيث قام الشيخ جابر رحمه الله الملقب بجابر العيش ورجال من أهل الكويت باستعادة البصرة، ومعه سفُنٌ محمَّلة بالرجال والمدافع والذخيرة، وكان هو على رأس القوة التي استعادت البصرة، وبعدها بسنوات سار بنفس الأسطول إلي مدينة المحمرة لاسترداد المدينة من أيدي بني كعب؛ تلبية لنداء الدولة العثمانية"[١].

وأما المبادرة الثالثة في كويت الماضي لتكوين جيش وطني يدافع عن الوطن فكانت في عهد الشيخ عبدالله بن صباح رحمه الله "عبدالله الثاني" الحاكم الخامس، وكان من الواضح أن الدولة العثمانية أخذت في الاعتماد كثيراً على القوة الكويتية ففي عهد الشيخ عبدالله بن صباح ١٨٦٦ – ١٨٩٢م كانت الحملة العثمانية على الإحساء ١٨٧١-١٨٧٣م، وكانت مكوَّنة من قوةٍ قِوَامُها ٣٠٠٠ جندي عثماني بالإضافة إلى ١٠٠٠ فارس من العرب، وكانت نقطة تجمع الفرسان في البصرة، ثم التوجُّه إلى الكويت، ثم يتفرق الفرسان من الكويت إلي قسمين قسم بحري تحمله السفن الكويتية، وقسم بري يقوده الشيخ مبارك الصباح رحمه الله، وكان الشيخ عبدالله على رأس أسطوله البحري البالغ أكثر من ثلاثمائة سفينة، وكان حصار القطيف أول معارك الحملة، وتولي حصار المدينة وضربها الأسطول الكويتي وحده؛ لأن القوات البرية لم تكن وصلت بعد، ويقول المؤرخون:

---

(١) موقع "ويكيبيديا الموسوعة الحرة". تحت عنوان: "تاريخ الكويت العسكري". تم النشر بتاريخ ٣٠/٣/٢٠٢٠م. متاح من خلال الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki

إن المدينة المحصَّنة لم تصمد أكثر من ثلاث ساعات، ولم تكن بعد ذلك مقاومة تُذكر، حيث إن الشيخ عبدالله دخل هو وجيشه المدينة، ولم يكن يحمل في يده سوي "مسباحه"[١].

والمبادرة الرابعة كانت للشيخ مبارك الصباح "مبارك الكبير" الحاكم السابع لدولة الكويت، والذي اهتم بتكوين جيش وطني قوي، حيث وصلت القوة العسكرية في عهده أقصي مداها رجالاً وتسليحاً حتى وصل رجالها في حرب الصريف ١٩٠٠ ميلادي عشرة آلاف جندي، وعَرف جيشه التجنيد الإلزامي، وتحول الاقتصاد في عهده لمصلحة المجهود الحربي في ذاك الوقت، كما أصبحت الكويتُ في عهده أكبرَ مُستودَعٍ للأسلحة، سواء عن طرق الشِّراء بإذنٍ من الإنجليز، أو عن طريق التهريب، وقد وصلت قوَّاتُه إلى أعماق الجزيرة العربية وأطراف دجلة والفرات وإلي المحمرة في عربستان وحدود قطر وبعد وفاته رحمه الله قامت الحرب العالمية الأولي، و وقفت الكويتُ بجانب بريطانيا حتى في عهد ابنه المرحوم الشيخ جابر بن مبارك رحمه الله الحاكم الثامن لدولة الكويت[٢].

وأما مبادرة الشيخ سالم المبارك الصباح "الحاكم التاسع" في الحفاظ على الجيش الكويتي فيشهد لها الجميع، حيث استبسل هذا الجيشُ الأبِيُّ في وجه العدو في معركة الجهراء عام ١٩٢٠م، ودافعوا بكل شجاعة عن الكويت وطردوا المعتدي.

وتعد آخر مبادرات تكوينِ جيشٍ وطنيٍ في كويت الماضي في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح رحمه الله "الحاكم العاشر"، حيث تم شراء سيارات مدرَّعة لحفظ الأمن العام ١٩٣٣م، وهو أول تحوُّل كويتي نحو إنشاء قوة مسلحة، وتكوَّنت القوة المسلحة في بدايتها

---

(١) موقع "المجموعة ٧٣ مؤرخين". مقالة تحت عنوان "تاريخ الجيش الكويتي". مرجع سابق. متاح من خلال الرابط: http://www.group٧٣historians.com

(٢) المرجع نفسه. متاح من خلال الرابط: http://www.group٧٣historians.com

من خمسين رجلاً، هم الحرس الخاص للشيخ أحمد الجابر والمعرفين "بالفداوية"، وكانت تحت إمرة الشيخ علي الخليفة الصباح رحمه الله وظلت حتى وفاته عام ١٩٤٠ ميلادي[١].

(١) المرجع نفسه. متاح من خلال الرابط: http://www.group٧٣historians.com

٣/٨ مبادرة أهل الكويت لإنقاذ دولة الكويت من غزو المعتدين بحراً :

صاحِبُ هذه المبادرة هو المواطن الشجاع علي بن سليمان بوكحيل جد العائلة المعروفة «بوكحيل» رحمه الله تعالى، ودارت أحداثها في عهد المرحوم الشيخ مبارك الصباح، وفيها[1]: أن علي بو كحيل رحمه الله خرج ذات يوم إلى البحر في زَوْرَقِ صيْدٍ كعادة الكثيرين من هواة صيد السمك، وأبصر وهو في عرض البحر أشرعةً وقلاعاً كثيرة، ووصل عدد تلك السفن أربع عشرة سفينة، واقترب منها ليتبينها فإذا هي لعدو مُغِير، والكويت نائمة غافلة لا تعلم بما يخبئه القدر لها.

إذن فالويل لها إن لم تدركها رحمة الله القوي العزيز، فهبَّ علي بو كحيل ليسرع إلى الوطن الغالي ليستنفر أهله، لكن العدو رأى القارب فوجَّه إليه من قبض عليه وعلى

---

(١) سليمان الرومي. مقالة في جريدة "الأنباء" الكويتية تحت عنوان: "على حب الوطن نربِّي الأبناء" نُشرت بتاريخ الجمعة ١٩ فبراير ٢٠١٦م.

https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news/islamic-faith

صاحبه، وأخذوا ما فيه من ماءٍ وطعامٍ، وقيَّدوا من فيه بعد أن عذبوهم وأوجعوهم ضرباً، ثم تركوهم في زورقهم في عرض البحر تتقاذفهم الأمواج.

رفع عليٌ رحمه الله رأسه إلى السماء متوجهاً بقلبه إلى العلي الأعلى يسأل الله لوطنه السلامة ولقومه النصر المبين، وأن يقويَّه ليخدم الوطن، ويخلص الشعب من كيد الكائدين، ثم ليمُتْ بعدَ ذلك.

كان الهواء ساكناً لا يملأ شراعاً، وكان القيد وثيقاً لا يملك عليٌ له فكاكاً، فأسند ظهره إلى حديدةٍ في السفينة يحكُّ بها حبل القيد؛ لأن الوطن في خطر، والشعب والحاكم لا يدرون بالأمر، ورفع طرفه مرة أخرى إلى القادر في سمائه يسأله الخلاص؛ ليخلص الوطن من خطر محدق به.

وجاء من لطف الله ما لا يخطر على بال؛ إذ انقطع الحبل وانفكَّ القيد، واستطاع عليٌ أن يدير دفة السفينة الصغيرة، وأن يرفع الشراع، وجاء لطف الله مرة أخرى فتحرك الهواء، وساق السفينة الصغيرة لتمخُرَ اليم لا تبالي بالعدو ولا بعدده.

و وصل عليٌ رحمه الله إلى الساحل ظهراً، وأهل الساحل لا يعلمون عن العدو وأسطوله شيئاً، قد أغفى الأمن أجفانهم، وحتى حاكم الكويت قد نام، ولكن علياً لم يطلب الراحة وهو المحتاج إليها[1].

وذهب عليٌ يسرع الخطى إلى قصر الأمير وهو الجائع الظامئ، فاستأذن عليه فلم يؤذن له؛ لأن الوقت وقت راحة، ولكن علياً ألحَّ، ورفع صوته فسمعه الأمير، فاستيقظ من نومه، وعرف صوت عليّ، وأذن له بالدخول، وقصَّ عليه علي القصة، وبعد أن فرغ أُغمي على عليٍ من التعب والجوع والعطش، وأُسعف عليٌ، ولما استيقظ من غَشْيَتِه قال الأمير: يا علي

---

(١) عبدالعزيز الرشيد. "تاريخ الكويت". لبنان - بيروت: منشورات دار ومكتبة الحياة، ١٩٧٨م. ص ١٥٤.

أرني الدليل على صدق قولك، إنه لم تُداخِلْني فيك ريبة، لكن ليس ثمة ما يشعرني أو يظهر لي منه لا من قريب ولا من بعيد خبر مثل هذا الغزو، فكشف عليٌّ عن ظهره وبعض أجزاء بدنه وإذا عليه أثر الضرب والتعذيب، وبعث به إلى أهله عزيزاً مكرماً[1].

وأصبح اليوم التالي، وأقبل العدوُ بأسطوله وبعدده وعدته، ولكنه أبصر الساحل يموج بالرجال، وعلم أن أمره قد انفضح، وأن هجومه على هذا العدد من الرجال المدافعين سيعود عليه بالنقص والفشل، وعضَّ أصابعه ندماً على أن ترك عليّاً يعود إلى الكويت، وهو يعرف أن الكويتي يفضِّل وطنه على نفسه و ولده والناس أجمعين، وسلم الوطن، وخاب العدو وأخذوا أمرهم ونكصوا على أعقابهم.

وبقي أبناء عليٍّ وأحفاده يتناقلون قصة هذا الجندي المجهول، قصة جدِّهم الشجاعُ الوَفيُّ المخلصُ الأبيُّ جيلاً بعد جيلٍ، وهم يفخرون بما كان عليه الجدُّ، ويتواصون أن يكون الابن على درب أبيه[2].

---

(١) المرجع السابق. ص ١٥٥.

(٢) وقد كرَّمت الدولة السيد عليّ بن سليمان بوكحيل رحمه الله تعالى بإطلاق اسمه على أحد الشوارع الرئيسة بمنطقة الروضة؛ تخليداً لهذا العمل الشجاع، وإحياءً لهذه المبادرة الوطنية الطيبة التي قام بها.

الخاتمة

إنّ المبادرةَ تَعْني أن يسابق المرء إلى الأمور التي يظهر له فيها خيرٌ ديني (أُخروي) أو فائدة دنيوية، فإذا رأى شيئاً من ذلك قابلاً للتحقيق فعليه أن يُقدِم عليه، ويسارع إليه وينافس فيه دون انتظار تقدم الآخرين وإقدامهم، ويأخذ زمامَ المبادرة دونهم، ويُقْدِم على الأمر بنفسه متطوعاً مجتهداً، فإن نجح في مسيره، فهو مأجور من طريقين: طريق الاجتهاد، وطريق الإصابة؛ إذ هو مجتهدٌ مصيب، وإن أخطأ ولم يُصِبْ فهو مأجورٌ كذلك له أجْرُ الاجتهاد وإن لم ينَلْ أجرَ الإصابة.

وقد وفَّقنا اللهُ سبحانه وتعالى إلى عرض جُملة من المبادرات في مجالاتٍ عدّة، قدَّم من خلالها أهلُ الكويت الكرام مساهمات عديدة تُحسَب لهم على جميع الأصعدة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والتعليمية الثقافية والخيرية والصحية، وأثبتوا من خلالها أن رُوحَ المبادرة متأصِّلة ولله الحمد في أبناء هذا الوطن المبارَك جيلاً بعد جيل، فكانت هذه المبادراتُ التي قدَّمها أهلُ الكويت في كويت الماضي طواعية دون أن يُطلب منهم ذلك؛ فأثبتوا للعالم أجمع تميُّزَهم في هذا الجانب بل تفوقهم وإبداعهم في هذا المجال.

ونحن نقدم تلك النماذجَ الطيبة مبادِرين في ذلك نحو قصب السبق في توثيقها والإشادة بها؛ اعترافاً منَّا بالجميل، وإبرازاً للدور الذي لعبتْه هذه المبادراتُ في إظهار الوجه الحضاري لكويت الماضي.

سائلين المولى سبحانه وتعالى لأصحاب تلك المبادرات خيرَ الثواب والجزاء الحسن الجميل، ولكم النفع والفائدة وحسن الاقتداء، ولنا الأجرين: أجرَ الصواب وأجرَ الاجتهاد، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

١- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، ط١، لبنان - بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٢- أبو السعادات المبارك بن محمد، ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، د.ط، لبنان - بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م.

٣- أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي: "شرح سنن أبي داود"، ط١، مصر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

٤- أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي: "السنن الكبرى"، ط١، لبنان - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٥- أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني: "المسند"، ط١، لبنان - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٦- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسُنَنِه وأيامه" (صحيح البخاري)"، ط١، د.م: دار طوق النجاة، سنة ١٤٢٢هـ.

٧- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي: "الجامع الكبير (سنن الترمذي)"، تحقيق: بشار عواد معروف، د.ط، لبنان - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

٨- أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ابن كثير الدمشقي، "البداية والنهاية"، ط١، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٧م.

٩- أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ابن كثير الدمشقي، "تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)"، ط٢، د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٠- أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، "السيرة النبوية"، د.ط، لبنان - بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

١١- أبو الفضل أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني: "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، د.ط، لبنان - بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

١٢- أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، ابن منظور، "لسان العرب"، ط٣، لبنان - بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.

١٣- أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر: "تاريخ دمشق"، دط، لبنان - بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

١٤- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني: "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، د.ط، مصر: دار السعادة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٥- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي: "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة"، ط١، لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ.

١٦- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي: "السنن الكبرى"، ط١، لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٧- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي: "شعب الإيمان"، ط٢، المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

١٨- أحمد فارس بن زكرياء، ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، د. ط، لبنان - بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م.

١٩- الأمانة العامة لمجلس الأمة. "عمر الحكومات بدولة الكويت (١٩٦٢ – ٢٠١٢)". دولة الكويت: مجلس الأمة - الأمانة العامة - قطاع البحوث والمعلومات - إدارة الدراسات والبحوث، ٢٠١٢م.

٢٠- الأمانة العامة لمجلس الأمة. "مجلس الأمة: مسيرة وتاريخ". ط٣. دولة الكويت: مجلس الأمة - الأمانة العامة - إدارة الإعلام، ٢٠١٥م.

٢١- بدر الدين عباس الخصوصي. "دراسات في تاريخ الكويت". ط٢. الكويت: د. ن، ١٩٨٣م.

٢٢- "تاريخ الخطوط الجوية الكويتية". الموقع الرسمي للشركة. نسخة محفوظة بتاريخ ٧ يناير ٢٠١٤م. متاح على موقع واي باك مشين. تم الاطلاع بتاريخ ٧ سبتمبر ٢٠٢٠م.

٢٣- تقرير عن "الخطوط الجوية الكويتية". جريدة "الأنباء" الكويتية. العدد الرابع. الصادر في نوفمبر ٢٠١٩م.

٢٤- تقرير عن "مجلس إدارة الخطوط الجوية الكويتية". نسخة محفوظة بتاريخ ١٢ يونيو ٢٠١٨م. متاحة على موقع واي باك مشين. تم الاطلاع بتاريخ ١٠ سبتمبر ٢٠٢٠م.

٢٥- جريدة "النهار" الإلكترونية. مقالة تحت عنوان: "رجال لن ينساهم الوطن: فيصل بن عيسى اليوسف". د.يعقوب يوسف الغنيم. الأربعاء ٢٠١٧/١٢/١٣م. متاح من خلال الرابط: http://www.annaharkw.com/annahar/Article.aspx?id=٧٧٦٤٠٧&date ٧

٢٦- جريدة "الوطن" الإلكترونية. مقالة تحت عنوان: "الغوص على اللؤلؤ.. مهنة محفوفة بالمخاطر توارثها الكويتيون كابراً عن كابر". آخر تحديث بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣م. متاح من خلال الرابط: http://alwatan.kuwait

٢٧- حامد سيد عنبر الرفاعي وعادل حسون الخنساء. "مؤسسات الشرطة والأمن العام في دولة الكويت". الكويت: المؤلفين، ١٩٩٧م.

٢٨- حصة عوض الحربي. "تاريخ العلاقات الكويتية الهندية: الموسوعة الكاملة والمصورة ١٨٩٥ — ١٩٦٥م". الكويت: المؤلف، ٢٠١٧م.

٢٩- حمد محمد السعيدان. "الموسوعة الكويتية المختصرة". ط٣. دولة الكويت: المؤلف، ١٩٩٣م.

٣٠- حوار في جريدة "الوطن" الكويتية. من إعداد عبدالله الصولة. تم إجراء الحوار مع العم صالح العجيري بتاريخ ٢٠١٣/١/١٤م.

٣١- خالد عبدالرحمن العبدالمغني. "بدايات الخدمة البريدية في الكويت ١٨٩٢ — ١٩٢٣م: مع نماذج من مراسلات عائلة الخالد المحفوظة بمركز البحوث والدراسات الكويتية". الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٤م.

٣٢- خالد فهد الجارالله. "دواخانة: دراسة توثيقية في تاريخ الكويت الصحي من خلال دفاتر عبد الإله القناعي". الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٥م.

٣٣- الخطوط الجوية الكويتية. الموسوعة الحرة (ويكيبيديا). متاح من خلال الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki

٣٤- س. ستانلي ج ماليري. "الكويت قبل النفط". ترجمة: د. محمد غانم الرميحي. ، باسم سرحان، ط١. د.م: د. ن، ١٩٧٥.

٣٥- سليمان بن أحمد الطبراني: "المعجم الكبير"، ط١. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د . ت.

٣٦- سليمان الرومي. مقالة في جريدة "الأنباء" الكويتية تحت عنوان: "على حب الوطن نربي الأبناء". نُشرت بتاريخ الجمعة ١٩ فبراير ٢٠١٦م.

٣٧- عبدالحميد حجي عبدالرحيم. "نظام الشرطة في دولة الكويت". ط٢. دولة الكويت: وزارة الداخلية، ١٩٧٣م.

٣٨- عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج: "صفة الصفوة"، ط٢، لبنان - بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٩ - ١٩٧٩م.

٣٩- عبدالرؤوف الجردواي. "الإسكان في الكويت". الكويت: كاظمة للنشر، ١٩٧٨م.

٤٠- عبدالعزيز الرشيد."تاريخ الكويت". لبنان - بيروت: منشورات دار ومكتبة الحياة، ١٩٧٨م.

٤١- عبدالعزيز محمد الشايع. "أصداء الذاكرة". ط١. الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.

٤٢- عبدالله خالد الحاتم. "من هنا بدأت الكويت". ط٢ (مزيدة ومنقحة). الكويت: المؤلف، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٤٣- عبدالله متولي. مقالة في جريدة "الراي" الكويتية تحت عنوان: "مساجد الكويت... قبل وبعد الاستقلال شاهد عيان على هوية الدولة" نُشرت بتاريخ ٢٤ فبراير ٢٠١١م.

٤٤- عبدالله النوري. "حكايات من الكويت". الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٥م.

٤٥- عبدالمحسن الجارالله الخرافي. "التاجر الأسوة في كويت الماضي: الجزء الأول". الكويت: المؤلف، ٢٠١٨م.

٤٦- عبدالمحسن الجارالله الخرافي. "التاجر الأسوة في كويت الماضي: الجزء الثاني". الكويت: المؤلف، ٢٠١٩م.

٤٧- عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي. "تجربتي في إدارة الوقف: الخواطر العشرية في الإدارة الرسالية للمؤسسات الوقفية". الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ١٤٤٠ هـ - ٢٠٢٠م.

٤٨- عبدالمحسن عبدالله الخرافي. "مربون من بلدي".ط١. الكويت: المؤلف، ١٩٩٨م.

٤٩- عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: "السيرة النبوية"، ط١، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٥٠- عدنان كنفاني. "الكويت المستقلة". لبنان - بيروت: دار الحياة، ٢٠٠٣م.

٥١- غادة إبراهيم موقع "المرسال". مقالة تحت عنوان "تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الخليج". آخر تحديث بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢٣م. متاح من خلال الرابط: https://www.almrsal.com

٥٢- الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب . "القاموس المحيط". اعتنى به/ حسان عبدالمنان. الأردن - السعودية: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤م.

٥٣- "القبس" الإلكتروني. مقالة تحت عنوان "الكتاتيب..نواة التعليم الأولى في الكويت.. قديماً". بتاريخ ٢١ يوليو ٢٠١٦. متاح من خلال الرابط: https://alqabas.com/article

٥٤- مجمع اللغة العربية. "المعجم الوسيط". ط٤. جمهورية مصر العربية: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٥٥- "محسنون من بلدي". أجزاء متفرقة من الأجزاء الأول والثاني والثالث. ط١. الكويت: بيت الزكاة. مستشار التحرير د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي.

٥٦- يحيى بن شرف النووي: "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، ط٢، لبنان - بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

٥٧- محمد بن جرير الطبري أبو جعفر: "تاريخ الأمم والملوك"، ط١، لبنان - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.

٥٨- محمد بن مفلح بن محمد: "الآداب الشرعية والمنح المرعية"، د . ط، لبنان - بيروت: عالم الكتب، د.ت.

٥٩- محمد بن يزيد، ابن ماجه: سنن ابن ماجه، دط، مكتبة أبو المعاطي، د . ت.

٦٠- محمد الحسيني عبدالعزيز. "وزارة الداخلية: ماضيها وحاضرها". الكويت: وزارة الداخلية، ١٩٧٣م.

٦١- محمد عبدالهادي جمال: "الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت". الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٣م.

٦٢- مركز اتجاهات للدراسات والبحوث. تقرير في ذكرى صدور مرسوم تأسيس "شركة النقل العام الكويتية" عام ١٩٦٢م. تحت عنوان: «المواصلات» منظومة متكاملة من المعايير بدأت برأسمال مليوني دينار". جريدة "الأنباء" الكويتية. الأحد ١٢ /٩/٢٠١٤م.

٦٣- مركز البحوث والدراسات الكويتية. "الكويت والهند". الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٦م.

٦٤- مقال تحت عنوان: "خصخصة الخطوط الكويتية خلال عشرة أشهر". جريدة "المدى" الكويتية. نسخة محفوظة بتاريخ ٢٦ يوليو ٢٠١٨م. متاح على موقع واي باك مشين. تم الاطلاع عليها بتاريخ ١٢ سبتمبر ٢٠٢٠م.

٦٥- مقال وتقرير صحفي في جريدة "الأنباء" الكويتية. تحت عنوان: "الحركة التعاونية في الكويت ولدت من رحم المجتمع"، بتاريخ الأحد ٥/٧/٢٠٢٠م. متاح من خلال الرابط:

https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news/cooperatives

٦٦- مقال وتقرير صحفي في جريدة "الحقيقة" الكويتية . تحت عنوان: "تجربة القطاع التعاوني الكويتي نموذجاً تحتذي به دول العالم قبل دول الجوار"، بتاريخ ٢٠١٥/٨/٢٩م. متاح من خلال الرابط: http://www.alhakea.com/word/?p

٦٧- منى المتيم. موقع "المرسال". مقالة تحت عنوان "الأسباب وراء بناء أسوار الكويت". آخر تحديث بتاريخ ٢٠١٦/١٠/١٨م. متاح من خلال الرابط:

https://www.almrsal.com/post

٦٨- منى المتيم موقع "المرسال". مقالة تحت عنوان "أقدم المساجد في دولة الكويت". آخر تحديث بتاريخ ٢٠١٧/١/١٣م. متاح من خلال الرابط: https://www.almrsal.com

٦٩- موسى غضبان الحاتم. "تاريخ الشرطة في الكويت". ط١. دولة الكويت: دار قرطاس للنشر، ١٩٩٩م.

٧٠- الموقع الإلكتروني للأمانة العامة للأوقاف. متاح من خلال الرابط:
http://www.awqaf.org.kwx

٧١- موقع "تاريخ الكويت". لقاء مع د. موسى الغضبان أجراه الأستاذ طلال الرميضي تعقيباً على ورقة بحثية ألقاها د. موسى الغضبان في مؤتمر الشارقة تحت عنوان "الملاحة البحرية في الخليج العربي عبر العصور". بتاريخ ٢٠٠٩/١/٢٦م. متاح من خلال الرابط:
https://www.kuwait-history.net/vb/showthread.php

٧٢- موقع "تاريخ الكويت". تحت عنوان: "أسواق الكويت قديماً". بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٢م. متاح من خلال الرابط: https://www.kuwait-history.net

٧٣- موقع "تاريخ الكويت". تحت عنوان: "دائرة الأوقاف العامة". بتاريخ يناير ٢٠٠٨، متاح من خلال الرابط: https://www.kuwait-history.net/vb/showthread.php

٧٤- موقع "تاريخ الكويت". تحت عنوان: "مدرسة السعادة". تمت الإضافة بتاريخ يناير ٢٠٠٨. متاح من خلال الرابط:
https://www.kuwait-history.net/vb/showthread.php

٧٥- موقع "تاريخ الكويت". تحت عنوان: "المكتبة الأهلية والنادري الأدبي". بتاريخ يناير ٢٠٠٨م. متاح من خلال الرابط:
https://www.kuwait-history.net/vb/showthread.phpt

٧٦- موقع "جريدة الأنباء الكويتية". رئيس التحرير: يوسف خالد المرزوق. تحت عنوان: " أسوار الكويت راسخة في الذاكرة وشاهدة على تاريخ البلاد". بتاريخ ٢٠١١/١/١٩م. متاح من خلال الرابط: https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news

٧٧- موقع "جريدة الأنباء الكويتية". رئيس التحرير: يوسف خالد المرزوق. تحت عنوان: "١٠٠ عام على وصول أول سيارة إلى الكويت: الكويت أول دولة خليجية شهدت دخول السيارات تبعتها البحرين". بتاريخ ٢٠١٠/١/٢٣م. متاح من خلال الرابط:
https://www.alanba.com.kw/ar/literature-and-culture/from-the-past

٧٨- موقع "جريدة الوسط: يومية - سياسية - شاملة" رئيس التحرير: عدنان محمد الوزارن . تحت عنوان: "(دواخانة) أول صيدلية طبية متكاملة في تاريخ الكويت". بتاريخ ٢٠١٨/٧/٢٦م. متاح من خلال الرابط:
http://www.alwasat.com.kw/ArticleDetail.aspx?id

٧٩- الموقع الرسمي "لشركة النقل الكويتية". متاح من خلال الرابط:
http://www.kptc.com.kw/MediaCenter.aspx

٨٠- موقع مجلس الأمة الكويتي. "مجلس الأمة الكويتي". تاريخ الإتاحة: ٢ فبراير ٢٠٢٠ متاح من خلال الرابط: http://search.kna.kw

٨١- موقع "المجموعة ٧٣ مؤرخين". مقالة تحت عنوان "تاريخ الجيش الكويتي". نقلاً عن كتاب " تاريخ الجيش الكويتي" للواء ركن متقاعد صابر السويدان والرائد ظافر العجمي" بتصرف. متاح من خلال الرابط: http://www.group٧٣historians.com

٨٢- موقع وزارة التربية بدولة الكويت. تحت عنوان: "تاريخ التعليم". متاح من خلال الرابط:
https://www.moe.edu.kw/about/Pages/History.aspx

٨٣- موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". تحت عنوان: "التداوي بالطب الشعبي .. أبرز صور تراث أهل الكويت وثقافتهم قديماً". بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٤م. متاح من خلال الرابط:
https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?language=ar#

٨٤- موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". تقرير سارة المخيزيم. تحت عنوان: "تأسيس شركة نقل الماء عام ١٩٣٩ ساهم في سد حاجة الكويت من المياه العذبة قديماً". بتاريخ ٢٠١٨/١١/٥م. متاح من خلال الرابط:

www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=٢٧٥٨٥٠٥&language=ar

٨٥- موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". لقاء مع الباحثة في التراث الكويتي مريم راشد العقروقة تحت عنوان: "ختمة القرآن الكريم في التراث الكويتي". بتاريخ ٢٠٠٣/١١/٤م. متاح من خلال الرابط:

https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?language=ar&id

٨٦- موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". تحت عنوان: "القطاعة". بتاريخ ٢٠١٨/١٢/١٣م. متاح من خلال الرابط: https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx

٨٧- موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". للكاتبة مريم البرجس. تحت عنوان: "(دواخانة) أول صيدلية طبية متكاملة في تاريخ الكويت". بتاريخ ٢٠١٨/٧٢/٢٦م. متاح من خلال الرابط:

https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id&languagear

٨٨- موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". تحت عنوان: "طبعة بلال الصقر..أشهر حوادث غرق السفن الشراعية في الكويت قديما". حوار مع الباحث في التراث البحري الكويتي نواف العصفور بتاريخ ٢٠١٦/٩/٢٢م. متاح من خلال الرابط:

https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id&languagear

٨٩- موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". مقالة للباحث في التراث الكويتي صالح المسباح. تحت عنوان: "أول قافلة حج كويتية منظمة كانت في عام ١٨٠٠ - ١٨٠١ للمرحوم فهد الدويلة". بتاريخ ٢٠١١/١٠/٩م. متاح من خلال الرابط:

https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id&languagear

٩٠- موقع "وكالة الأنباء الكويتية (كونا)". تقرير سارة المخيزيم. تحت عنوان: "«النقعة» شاهد حي على تميز أهل الكويت بالتجارة البحرية". بتاريخ ٢٠١٨/١/١١م. متاح من خلال الرابط: www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id&language=ar

٩١- موقع "ويكيبيديا الموسوعة الحرة". تحت عنوان: "تاريخ الكويت الاقتصادي". بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٣م. متاح من خلال الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki

٩٢- موقع "ويكيبيديا الموسوعة الحرة". تحت عنوان: "تاريخ الكويت العسكري". بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٣٠م. متاح من خلال الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki

٩٣- نبذة عن "شركة الخطوط الجوية الكويتية"، الموقع الرسمي للشركة. نسخة محفوظة بتاريخ ٧ يناير ٢٠١٤م، متاح على موقع واي باك مشين. تم الاطلاع عليها بتاريخ ١١ سبتمبر ٢٠٢٠م.

تم بحمد الله

نبذة عن الإصدار

الحراك الاجتماعي بأقسامه كان متدفقاً في تاريخ الكويت، حتى أثمر الدور الجميل في رسم معالم المجتمع الكويتي، وقد كان ينطلق من رُوح المبادرة التي فُطر عليها الإنسان بشكل عام، والفرد الكويتي بشكل خاص؛ لأنه كان ولا يزال يمتلك منطلقات روح المبادرة، وهي هامش الحرية الكبير الذي ينعم به؛ من حرية الكلمة والتعبير، إلى حرية المشاركة السياسية، ومروراً بحرية العمل الاجتماعي والمشاركة الشعبية حتى في اختيار من يمثله في الشئون الاستهلاكية من خلال الجمعيات التعاونية، فضلاً عن حرية الصحافة، واستقلالية القضاء.

وهنا نستعرض ألواناً من هذه المبادرات التي شكَّلت وجه الكويت الحضاري مثل:

- المبادرات السياسية
- المبادرات الاقتصادية
- المبادرات الاجتماعية
- المبادرات الدينية
- المبادرات التعليمية
- المبادرات الخيرية
- المبادرات الصحية
- المبادرات الوطنية

وإن كانت جميعها وطنية؛ لأنها جميعاً تصب في خدمة الوطن وصالحه.

عبدالمحسن

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

www.ajkharafi.com
ajalkharafy@gmail.com
د عبدالمحسن الخرافي
00965- 51199999